

الجزء الثاني

كتاب

رحلة ابن بطوطة

المسماة

تحفة النظار في غرائب الامصار  
وعجائب الاسفار

الطبعة الاولى

بلاطبعة الخيرية

للكها ومديرها السيد ( عمر حسين الحشاش )

سنة ١٣٢٢

هجرية



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾  
قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي  
المعروف بابن بطوطة رحمه الله تعالى

هو لما كان بتاريخ الغرة من شهر الله المحرم مفتح عام أربعة وثلاثين وسبع مائة وصلنا إلى  
وادي السند المعروف ببنج آب ومعنى ذلك المياه الخمسة وهذا الوادي من أعظم أودية  
الديار وهو يفيض في أو ان الحرف فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه كما يفعل أهل الديار  
انصرية في فيض النيل وهذا الوادي هو أول عمالة السلطان المعظم محمد شاه ملك الهند  
والسند وما وصلنا إلى هذا النهر جاء إلينا أصحاب الاخبار الموكلون بذلك وكتبوا يخبرنا إلى  
قطب الملك أمير مدينة ملتان وكان أميراً من أمراء السند على هذا العهد ملوك لالسلطان يسمي  
سرتيزو هو عرض الممالك وبين يدي تعرض عساكر السلطان ومعنى اسمه الحاد الرأس  
لان سر ( بفتح السين المهملة وسكون الراء ) هو الرأس وتيز ( بقاء معلومة وياء مدوزاي )  
معناه الحاد وكان في حين قدومنا بمدينة سيوستان من السند وبينها وبين ملتان مسيرة  
عشرة أيام وبين بلاد السند وحضرة السلطان مدينة دهلي مسيرة خمسين يوماً وإذا كتب  
لخبرون إلى السلطان من بلاد السند يصل الكتاب إليه في خمسة أيام بسبب البريد

﴿ ذكر البريد ﴾

والبريد بلاد الهند صنفان فاما برید الخيل فيسمونه الولاقي ( اولاق ) ( بضم الواو  
وآخره تاف ) وهو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال واما برید الرجال  
فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب ويسمونها الداوة ( بالذال المهملة والواو )  
الاولاهة هي ثلاث ميل والميل عندهم يسمى الكروة ( بضم الكاف والراء ) وترتيب ذلك  
الاولاهة معمرة ويكون بخارجها ثلاث قسب يقعد فيها الرجال

مستعدين للحركة قد شدوا أو ساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها  
جلجل نحاس فاذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده والمقرعة ذات  
الجلجل باليد الأخرى وخرج يشتد بجمته في جهده فاذا سمع الرجال الذين بالقباب  
صوت الجلجل تأهبوا له فاذا وصلهم أخذوا حدهم الكتاب من يده ومر بأقصى جهده  
وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب  
إلى حيث يراد منه وهذا البريد أسرع من يريد الخيل ويرى ما حملوا على هذا البريد الفواكه  
المنسطرة بالهند من فواكه خراسان يجعلونها في الأطباق ويشدون بها حتى تصل إلى  
السلطان وكذلك يحملون أيضاً الكبار من ذوى الجنايات يجعلون الرجل منهم على سرير  
ويرفعونه فوق رؤسهم ويسبرون به شدا وكذلك يحملون الماء لشرب السلطان إذا كان  
بدولة أو ياد يحملونه من نهر الكنك الذي تحج الهند داليه وهو على مسيرة أربعين يوماً منها  
وإذا كتب المخبرون إلى السلطان بخبر من يصل إلى بلاده استوعبوا الكتاب وأمنوا في  
ذلك وعرفوه أنه ورد رجل صورته كذا ولباسه كذا وكتبوا أعداد أصحابه وغلماؤه وخدامه  
ودوابه وترتيب حاله في حركته وسكونه وجميع تصرفاته لا يغادرون من ذلك كله شيئاً  
فاذا وصل أنوار دالي مدينة ملتان وهي قاعدة بلاد الهند أقام بها حتى ينفذ أمر السلطان  
بقدمه وما يجري له من الضيافة وأنما يكرم الإنسان هناك بقدر ما يظهر من أفعاله  
وتصرفاته وهمته إذا لم يعرف هنالك من حبه ولا آباؤه ومن عادة ملك الهند السلطان أبي  
المجاهد محمد شاه كرام الغرباء ومحبتهم وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة ومعظم  
خواصه وحجابه ووزرائه وقضاته وأصهاره وغرباءه ونفذ أمره بأن يسمى الغرباء في بلاده  
بالاعزة فصار لهم ذلك أسماء ولا بد لكل قادم على هذا الملك من هدية يهديها إليه  
ويقدمها وسيلة بين يديه فيكافئه السلطان عليها بأضفاف مضاعفة وسيمر من ذكر هدايا  
الغرباء إليه كثير ولما تعود الناس ذلك منه صار التجار الذين ببلاد الهند يعطون  
لكل قادم على السلطان الآلاف من الدينارين ويأويهم ويجهزونه بما يريد أن يهديه إليه أو يتصدق  
فيه لنفسه من الدواب للركوب والجمال والامتنع ويخدمونه بأمره المنة



بين يديه كالخشم فاذا وصل الى السلطان أعطاء العطاء الجزيل فقصي ديونهم ووفاهم  
حقوقهم فنفت تجارتهم وكثرت أرباحهم وصار لهم ذلك عادة مستمرة ولما وصلت الى  
بلاد السند سلكت ذلك المنهج واشترت من التجار الخيل والجمال والمماليك وغير ذلك  
ولقد اشترت من تاجر صراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو  
ثلاثين فرسا وجلا عليه حمل من الشباب فانه مما يهدي الى السلطان وذهب التاجر المذكور  
الى خراسان ثم عاد الى الهند وهناك تقاضي من ماله واستفاد بسببي فائدة عظيمة وعاد من  
كبار التجار ولقيته بمدينة حلب بعد سنين كثيرة وقد سلمني الكفار بما كان بيدي فلم ألق  
منه خيرا

### ﴿ ذكر الكر كدن ﴾

ولما أحزننا نهر السند المعروف بينج آب دخلنا غيضة قصب اسلوك الطريق لانه في وسطها  
تخرج علينا الكر كدن وصورته أنه حيوان أسود اللون عظيم الجرم رأسه كبير متفاوت  
الضخامة ولذلك يضرب به المثل فيقال الكر كدن رأس بلا بدن وهو دون الفيل ورأسه  
أكبر من رأس الفيل بأضعاف وله قرن واحد بين عينيه طوله نحو ثلاثة أذرع وعرضه  
نحو شبر ولما خرج علينا عارضه بهض الفرسان في طريقه فضرب الفرس الذي كان تحته  
بقرة فقتلته وصرعه وعاد الى الغيضة فلم تقدر عليه وقد رأيت الكر كدن مرة ثانية في  
هذا الطريق بعد صلاة العصر وهو برعي نبات الارض فلما قصدناه هرب منا ورأيت مرة  
أخرى ونحن مع ملك الهند دخلنا غيضة قصب وركب السلطان على الفيل وركبنا معه الفيلة  
ودخلت الرجال والفرسان فأناروه وقتلوه واستاقوا رأسه الى المحلة وسرنا من نهر السند  
يومين ووصلنا الى مدينة جناني ( وضبط اسمها بفتح الجيم والتون الاولى وكسر الثانية )  
مدينة كبيرة حسنة على ساحل نهر السند لها أسواق مليحة وسكانها طائفة يقال لهم السامرة  
استوطنوها قد يما واستقر بها اسلافهم حين فتحهما الى أيام الحجاج بن يوسف حينما  
تمت المؤرخون في فتح السند وأخبرني الشيخ الامام العالم العامل الزاهد العابد ركن  
الدين الصالح شمس الدين بن الشيخ الامام العابد الزاهد بهاء الدين

ذكر ماء القرشي وهو أحد الثلاثة الذين أخبرني الشيخ الولي الصالح برهان الدين  
 الأعرج بمدينة الاسكندرية اني سألقاهم في رحلتي فآقيتهم والحمد لله ان جده الاعلى كان  
 يسمى بمحمد بن قاسم القرشي وشهد فتح السند في العسكر الذي بعثه لذلك الحاج بن  
 يوسف أيام امارته على العراق وأقام بها وتكاثرت ذريته وهو لاء الطائفة المعروفون  
 بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر اليهم أحد حين يأكلون ولا يصاهرون أحد من  
 غيرهم ولا يصاهر اليهم أحد وكان لهم في هذا العهد أمير يسمى دنار ( يضم الواو وفتح  
 النون ) وسند ذكر خبره ثم سافرنا من مدينة جناني الى أن وصلنا الى مدينة سيوستان  
 ( وضبط اسمها بكسر السين الاول المهمل وياء مدو واو مفتوح وسين مكسور وتاء مملوطة  
 وآخره نون ) وهي مدينة كبيرة وخارجها صحراء ورمال لا شجر بها الا شجر أم غيلان  
 ولا يزرع على نهر هاشي ماء عدا البطيخ وطعامهم الذرة والجلبان ويسمونه المشك  
 ( بميم وشين معجم مضمومين ونون مسكن ) ومنه يصنعون الخبز وهي كثيرة السمك  
 والالبان الحام وسية وأهلها يأكلون السقنقور وهي دويبة تشبه بأحد حبيبين التي يسميها  
 المغاربة حنيفة الخنة الا انها لا ذنب لها ورأيتهم يحفرون الرمل ويستخرجون منها  
 ويشقون بطنها ويرمون عافيه ويحشونه بالكركم وهم يسمونه زرد شوبه ومعناه العود  
 الاصفر وهو عندهم عوض الزعفران ولما رأيت تلك الدويبة وهم يأكلونها استقدرتها  
 فلم آكلها ودخلنا هذه المدينة في احتدام القيظ وحرها شديد فكان أصحابي يقيمون  
 عربانين يحمل أحدهم فوطاة على وسطه وفوطاة على كتفيه مبلولة بالماء في يعضي اليدين  
 من الزمان حتي تبرد تلك الفوطاة فيياها مرة أخرى هكذا أبدأ وانتهت بهذه المدينة  
 خطيبها المعروف بالشيباني وأراني كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي  
 الله عنه لجده الاعلى بخطابه هذه المدينة وهم يتوارثونها من ذلك العهد الى الآن  
 ( وانص الكتاب ) هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز لفلان وتاريخه  
 سنة تسع وتسعين وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الح  
 علي ما أخبرني الخطيب المذكور ولقيت بها أيضاً الشيخ المعتمد

لاقى على قبر الشيخ الصالح عثمان المرندي و ذكر ان عمره يزيد على مائة وأربعين سنة وانه  
 حضر لقتل المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس رضى الله عنهم لما قتله الكافر هلاون بن  
 تمكيز التري وهذا الشيخ على كبر سنه قوي الجثة تصرف على قدميه (حكاية)  
 كان يسكن بهذه المدينة الأمير ونار السامري الذي تقدم ذكره والأمير قيصر الرومي  
 وهما في خدمة الساطان ومعهما نحو ألف وثمانمائة فارس وكان يسكن بها كافر من الهنود  
 اسمه رتن (بفتح الراء وبفتح التاء المملوثة والنون) وهو من الخذاق بالحساب والكتابة  
 فوفد على ملك الهند مع بعض الأمراء فاستحسنه السلطان وسماه عظيم السند وولاه تلك  
 البلاد وأقطع سيوستان وأعمالها وأعطاه المراتب وهي الأبطال والعلامات كما يعطي كبار  
 الأمراء فلما وصل إلى تلك البلاد أعظم على ونار قيصر وغيرهم تقدم الكافر عليهم فاجتمعوا  
 على قتله فلما كان بعد أيام من قدومه أشاروا عليه بالخروج إلى أحوال المدينة ليقطع على  
 أمورهم فخرج معهم فلما جن الليل أقاموا ضجة بالملحة وزعموا أن السبع ضرب عليها  
 وقصدوا ضرب الكافر فقتلوه وعادوا إلى المدينة فأخذوا ما كان بهما من مال السلطان  
 وذلك اثني عشر لكا واللك مائة ألف دينار وصرف اللك عشرة آلاف دينار من ذهب  
 الهند وصرف الدينار الهندي ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب وقدموه على أنفسهم  
 ونار المذكور وسماه ملك فيروز وقسم الأموال على العسكر ثم خاف على نفسه لبعده عن  
 قبيلته فخرج فيمن معه من أقاربه وقصد قبيلته وقدم الباقون من العسكر على أنفسهم قيصر  
 الرومي واتصل خبرهم بهما الملك سرتيز مملوك السلطان وهو يومئذ أمير أمراء السند  
 وسكناهما بمائتان فجمع السالكرو تجهز في البر وفي نهر السند وبين ملتان وسيوستان عشرة  
 أيام وخرج إليه قيصر فوقع اللقاء وانهمز قيصر ومن معه أشنع هزيمة وتحصنوا بالمدينة  
 فحصرهم ونصب المجانيق عليهم واشتد عليهم الحصار فطلبوا الأمان بعد أربعين يوما من  
 نزوله عليهم فاعطاهم الأمان فلما نزلوا إليه غدرهم وأخذوا ما لهم وأمر بقتلهم فكان كل  
 يوم يضرب أعناق بعضهم ويوسط بعضهم ويساغ آخرين منهم ويملا جلودهم تبدا  
 " رفكان معظمه عليه تلك الجلود مصلوبة ترعب من ينظر إليها وجميع

رؤسهم في وسط المدينة فكانت مثل التل هنالك ونزلت بتلك المدينة أثر هذه الواقعة  
بدرسة فيها كبيرة وكنت أنام على سطحها فاذا استيقظت من الليل أرى تلك الجلود المصلوبة  
قتله من النفس منها ولم تطب نفسي بالسكنى بالمدرسة فانتقلت عنها وكان الفقيه الفاضل  
العادل علاء الملك الخراساني المعروف بفصيح الدين قاضي هرات في متقدم التاريخ قد  
وقد على ملك الهند فولاه مدينة لا هري واعمالها من بلاد السند وحضر هذه الحركة مع  
عماد الملك سرتيز بن معه من العساكر فعزمت على السفر معه الى مدينة لا هري وكان له  
خمس عشرة مركبا قدم بها في نهر السند تحمل أثقاله فسافرت

### ﴿ ذكر السفر في نهر السند وترتيب ذلك ﴾

وكان للفقيه علاء الملك في جملة مراكبه مركب يعرف بالأهورة ( بفتح الهمزة والهاء )  
وسكون الواو وفتح الراء ) وهي نوع من الطريدة عندنا لأنها أوسع منها وأقصروا على  
نصفها معرش من خشب يصعد له على درج وفوقه مجلس مهيأ لجلوس الأمير ويجلس  
أصحابه بين يديه ويقف المماليك يمنة ويسرة والرجال يقذفون وهم نحو أربعين ويكون  
مع هذه الأهورة أربعة من المراكب عن يمينها ويسارها اثنان منها فيهما مراتب الأمير وهي  
العلامات والطبول والابواق والانفار والصرنايات وهي الغيطات والآخرا فيهما أهل  
الطرب فتضرب الطبول والابواق نوبة وينفخ المغنون نوبة ولا يزالون كذلك من أول النهار  
الى وقت الغداء فاذا كان وقت الغداء انضمت المراكب ووصل بعضها ببعض ووضعت  
بينهما الاصقالات وأتى أهل الطرب الى أهورة الأمير فيغنون لي أن يفرغ من أكله ثم  
يأكلون وإذا انقضى الاكل عادوا الى مركبهم وشرعوا أيضا في السير عن ترتيبهم الى  
الليل فاذا كان الليل ضربت المحلة على شاطئ النهر ونزل الأمير الى مضاربه ومد السماط  
وحضر الطعام معظم العسكر فاذا صلو العشاء الاخيرة سمر السمار بالليل نوبا فاذا أتم أهل  
النوبة منهم نوبتهم نادى مناد منهم بصوت عال ياخوند ملك قدمضي من الليل كذا من  
الساعات ثم يسمر أهل النوبة الاخرى فاذا أتموها نادى منادهم أيضا معلما بتمام من  
الساعات فاذا كان الصبح ضربت الابواق والطبول وصليت صلاة الصبح

فإذا فرغ الاكل أخذوا في المسير فان أراد الامير ركوب النهر ركب على ما ذكرناه من الترتيب وان أراد المسير في البر ضربت الاطبال والبواق وتقدم حجابهم ثم تلاهم المشاؤون بين يديه ويكون بين أيدي الحجاب ستة من الفرسان عند ثلاثة منهم أطبال قد تقلدوها وعند ثلاثة صرنايات فاذا أقبلوا على قرية أو ما هو من الارض مرتفع ضربوا تلك الاطبال والصرنايات ثم تضرب أطبال المسكر وأبواقه ويكون عن يمين الحجاب ويسارهم المغنون يغنون نوباً فاذا كان وقت الغداء نزلوا وسافرت مع علاء الملك خمسة أيام ووصلنا الى موضع ولايته وهو مدينة لا هري ( وضبط اسمها بفتح الهاء وكسر الراء ) مدينة حسنة على ساحر البحر الكبير وسها يصب نهر السند في البحر فيلتقي بها بحران وهما مرسى عظيم يأتي اليه أهل اليمن وأهل فارس وغيرهم وبذلك عظمت جباياتها وكثرت أموالها أخبرني الامير علاء الملك ان ذكر ان مجي هذه المدينة ستون لكافي السنة وقد ذكرنا مقدار الملك والامير من ذلك ثم ( نيم ) ديك ومعتاه نصف العشر وعلى ذلك يعطي الساطان البلاد لما له يأخذون منها لانهم نصف العشر

### ﴿ ذكر غريبة رأيتهما بخارج هذه المدينة ﴾

وركت يوماً مع علاء الملك فاتمهنا الى بسيط من الارض على مسافة سبعة أميال منها يعرف بتارنا رأيته هناك مالا يحصره العدم من الحجارة على مثل صور الآدميين والبهائم وقد تغير كثير منها وذرث أشكاله فيبقى من صورة رأس أو رجل أو سواها من الحجارة أيضاً على صور الحبوب من البر والحص والفول والعدس وهناك آثار سور وجدران دور ثم رأينا رسم دار فيها بيت من حجارة منحوتة وفي وسطه دكانة حجارة منحوتة كأنها حجر واحد عليها صورة آدمي الا ان رأسه طويل وفمه في جانب من وجهه ويداه خلف ظهره كالمكتوف وهناك مياه شديدة التسن وكتابة على بعض الجدران بالهندي وأخبرني علاء الملك ان أهل التاريخ يزعمون ان هذا الموضع كانت فيه مدينة عظيمة أكثر أهلها الفساد فسحوا حجارة وان ملكهم هو الذي على الدكانة في الدار التي ذكرناها وهي دار الملك وان الكتابة التي في بعض الحيطان هناك بالهندي هي تاريخ

أهل تلك المدينة وكان ذلك منذ ألف سنة أو نحوها وأقيمت بهذه المدينة مع علاء الملك خمسة أيام ثم أحسن في الزاد وانصرفت عنه إلى مدينة بكار (بفتح الباء الموحدة) وهي مدينة حسنة يشقها خليج من نهر السند وفي وسط ذلك الخليج زاوية حسنة فيها الطعام للوارد والصادر عمرها كشلو خان أيام ولايته على بلاد السند وسيعقد ذكره ولقيت بهذه المدينة الفقيه الامام صدر الدين الحنفي ولقيت بها قاضيها المسمي بأبي حنيفة ولقيت بها الشيخ العابد الزاهد شمس الدين محمد الشيرازي وهو من المعمرين ذكر لي ان سنه يزيد على مائة وعشرين عاما ثم سافرت من مدينة بكار فوصلت إلى مدينة أوجه (وضبط اسمها بضم الهمزة وفتح الجيم) وهي مدينة كبيرة على نهر السند لها أسواق حسنة وعمارة جيدة وكان الأمير بها اذذاك الملك الفاضل الشريف جلال الدين الكيجي أحد الشجعان الكرماء وهذه المدينة توفي بعد سقطة سقطها عن فرسه

### ﴿ مكرمة لهذا الملك ﴾

ونشأت بيني وبين هذا الملك الشريف جلال الدين مودة وتأنى كدت بيننا الصحبة والمحبة واجتمعنا بحضرة دهلي فلما سافر السلطان إلى دولة أباد كما سئذ كرم وأمرني بالاقامة بالحضرة قال لي جلال الدين انك تحتاج إلى نفقة كبيرة والسلطان تطول غيبته فخذ قريبي واستغلها حتى أعود ففعلت ذلك واستغللت منها نحو خمسة آلاف دينار جزاء الله أحسن جزائه ولقيت بمدينة أوجه الشيخ العابد الزاهد الشريف قطب الدين حيدر العلوي وأبسنى الخرقه وهو من كبار الصالحين ولم يزل التوب الذي أبسنه معي إلى أن سلبني كفار الهند في البحر ثم سافرت من أوجه إلى مدينة ملتان (وضبط اسمها بضم الميم وتاء معلومة) وهي قاعدة بلاد السند ومسكن أمير أمراءه وفي الطريق إليها على مسافة عشرة أميال منها الوادي المعروف بنجر و آباد وهو من الاودية الكبار لا يجاز الا في المركب وبه يبحث عن أمتعة المجتازين أشد البحث وتفتش رحالهم وكانت عادتهم في حين وصولنا إليها أن يأخذوا الربع من كل ما يجلبه التجار ويأخذوا على كل فرس سبعة دنانير مفرما ثم بعد وصولنا للهند بسنتين رفع السلطان تلك الغارم وأمر ان لا يؤخذ من الناس الا الزكاة

ما يع للخليفة أبي العباس العباسي ولما أخذنا في اجازة هذا الوادي وقضت الرحال عظم على تفتيش رحلي لانه لم يكن فيه طائل وكان يغلبه في أعين الناس كيرا فكنت اكرمان يطلع عليه ومن اعط الله تعالى ان وصل أحد كبار الاجناد من جهة قطب الملك صاحب ملتان فأمر ان لا يعرض لي بحث ولا تفتيش فكان كذلك فحمدت الله على ما هيأه لي من لطائفه وبتنا تلك الليلة على شاطئ الوادي وقدم علينا في صبيحتها ملك البريد واسمه دهقان وهو سمرقندي الاصل وهو الذي يكتب للسلطان بأخبار تلك المدينة وعمالتهم وما يحدث بها ومن يصل اليها فتعرفت به ودخلت في صحبته الى أمير ملتان

✽ ذكر أمير ملتان وترتيب حاله ✽

وأمير ملتان هو قطب الملك من كبار الامراء وفضلائهم لمسا دخلت اليه قام الي وصاخي وأجاسني الى جانبه وأهديت له ثمنين من الزبيب واللوز وهو من أعظم ما يهدي اليهم لانه ليس ببلادهم وانما يجلب من خراسان وكان جلوس هذا الأمير على دكانة كبيرة عندها البسند وعلى مقربة منه القاضي ويسمى سالار والخطيب ولا أذكر اسمه وعن يمينه ويساره امراء الاجناد وأهل السلاح وقوف على رأسه والعساكر تعرض بين يديه وهناك قسي كثيرة فاذا أتى من يريد ان يثبت في العسكر راما أعطى قوسا من تلك القسي ينزع فيها وهي متفاوتة في الشدة فعلى قدر نزعه يكون مرتبه ومن أراد ان يثبت فارسا فهناك طبلة منصوبة فيجري فرسه ويرميها برمح وهذا أيضا خاتم معلق من حائط صغير فيجري فرسه حتى يحاذيه فان رفعه برمح فهو الحيد عندهم ومن أراد ان يثبت راميا فارسا فهناك كرة موضوعة في الارض فيجري فرسه ويرميها وعلى قدر ما يظهر من الانسان في ذلك من الاصابة يكون مرتبه ولما دخلنا على هذا الأمير وسلمنا عليه كما ذكرناه أمر بانز النافي دار خارج المدينة هي لاصحاب الشيخ العابد كن الدين الذي تقدم ذكره وعادتهم ان لا يضيفوا أحدا حتى يأتي أمر السلطان بتضيفه

✽ ذكر من اجتمعت به في هذه المدينة من الثرباء الوافدين على حضرة ملك الهند ✽

ثم اذاه قوام الدين قاضي ترمذ قدم بأهله وولده ثم ورد عليه بها اخوته عماد



الدين وضياء الدين وبرهان الدين ومنهم مبارك شاه أحد كبار سمرقند ومنهم أرنبغا أحد كبار بخارى ومنهم ملك زاده ابن أخت خداوند زاده ومنهم بدر الدين انفصال وكل واحد من هؤلاء معه أصحابه وخدامه وأتباعه ولما مضى إلي وصولنا إلى ملتان شهران وصل أحد حجاب السلطان وهو شمس الدين البوشنجي والملك محمد الهروي المكتوال بعثهما السلطان لاستقبال خداوند زاده وقدم معهم ثلاثة من الفتيان بعثتهم المخدمومة جهان وهي أم السلطان لاستقبال زوجة خداوند زاده المذكور وأتوا بالخلع لهما ولاولادهما ولتجهيز من قدم من الوفود وأتوا جميعا إلي وسألوني لماذا قدمت فاخبرتهم اني قدمت الاقامة في خدمة خوند عالم وهو السلطان وبهذا يدعي في بلاده وكان أمرا أن لا يترك أحد ممن يأتي من خراسان يدخل بلاده الا ان كان برسم الاقامة فاما علمتهم اني قدمت للاقامة استدعوا القاضي والعدول وكتبوا عقدا على وعلى من أراد الاقامة من أصحابي وأبي بعضهم من ذلك وتجهزنا للسفر إلى الحضرة وبين ملتان وبينهما سيرة أربعين يوما في عمارة متصلة واخرج الحاجب وصاحبه الذي بعث معه ما يحتاج اليه في ضيافة قوام الدين واستصحبوا من ملتان نحو عشرين طباطبا وكان الحاجب ينقدم ابلا إلى كل منزل فيجهز الطعام وسواء فسا يصل خداوند زاده حتى يكون الطعام متيسرا وينزل كل واحد من ذكراهم من الوفود على حدة بمضاربه واصحابه وربما حضروا الطعام الذي يصنع خداوند زاده ولم أحضره انا الامرة واحدة وترتيب ذلك الطعام انهم يجعلون الخبز وخبرهم الرقاق وهو شبه الجراد ديق ويقطعون اللحم المشوى قطعا كبيرا بحيث تكون الشاة أربع قطع أو ستاوي يجعلون امام كل رجل قطعة ويجعلون أقراصا مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشرك ببلادنا ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونية ويقطون كل قرص منها برغيف حلواء يسمونه الخشقي ومنه الاجري مصنوع من الدقيق والسكر والسمن ثم يجعلون اللحم المطبوخ بالسمن والبصل والزنجبيل الاخضر في صحاف صينية ثم يجعلون شيئا يسمونه سموسك وهو لحم مهر وس مطبوخ بالاوز والجوز والفسق والبصل والابازير موضع في جوف رقاقة مقنونة بالسمن يضعون امام كل انسان خ



ذلك أو أربعمائة يحملون الارز المطبوخ بالسمن وعليه الدجاج ثم يحملون لقيمات القاضي ويسمون بها الهاشمي ثم يحملون القاهرية ويقف الحاجب على السباط قبل الاكل ويخدم الى الجهة التي فيها السلطان ويخدم جميع من حضر لخدمته والخدمة عندهم حط الرأس نحو الركوع فاذا فعلوا ذلك جلسوا للأكل ويؤتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات وهو الجلاب محلولاً في الماء ويسمون ذلك الشربة ويشربونه قبل الطعام ثم يقول الحاجب باسم الله فعد ذلك يشربون في الاكل فاذا أكلوا أتوا بأكواز الفقاع فاذا شربوا أتوا بالتبول والفوفل وقد تقدم ذكرهما فاذا أخذوا التنبول والفوفل قال الحاجب باسم الله فيقومون ويخدمون مثل خدمتهم أولاً وينصرفون وسافرنا من مدينة ملتان وهم يحجرون هذا الترتيب على حسب ما سطرناه الى ان وصلنا الى بلاد الهند وكان أول بلد دخلناه مدينة أبوهري ( بفتح الهاء ) وهي أول تلك البلاد الهندية صغيرة حسنة كثيرة العمارة ذات أنهار وأشجار وليس هنالك من أشجار بلادنا شيء ما عدا النبق لكنه عندهم عظيم الجرم تكون الحبة منه بمقدار حبة العفص شديد الخلاوة ولهم أشجار كثيرة ليس يوجد منها شيء في بلادنا ولا بسواها

### ﴿ ذكر أشجار بلاد الهند وفواكهها ﴾

فمنها العنبية ( بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الواحدة ) وهي شجرة تشبه أشجار التارنج إلا أنها أعظم أجراماً وأكثر أوراقاً وظلماً أكثر الظلال غير أنه ثقيل فمن نام تحته وعث وثمرها على قدر الاجاص الكبير فاذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ماسقظ منه وجعلوا عليه الملح وصبروه كما يصبر الليم والليمون في بلادنا وكذلك يصيرون أيضاً الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل ويأكلون ذلك مع الطعام يأخذون به كل لقمة يسيرا من هذه المملوحت فاذا نضج العنبية في أو ان الحريف أصفرت حباتها فأكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها بغير حوضه ولها نواة كبيرة يزرعونها فتبت منها الاشجار كما تزرع نوى التارنج وغيرها ومنها الشكى - الشين المعجم وكسر الكاف وفتح الاء الواحدة وكسر الكاف أيضاً ) وهي

أشجار طادية أوراقها كالوراق الجوز وتثمرها يخرج من أصل الشجرة فما اتصل منه  
 بالأرض فهو التركي وحلاوته أشد ومطعمه أطيب وما كان فوق ذلك فهو الشكى وتثمره  
 يشبه القرع الكبار وجلوده تشبه جلود البقر فإذا أصفر في أو ان الخريف قطعوه وشقوه  
 فيكون في داخل كل حبة المائة والمائتان فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار بين كل حبة  
 وحبة صفاق أصفر اللون ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير وإذا شويت تلك النواة أو  
 طبخت يكون طعمها كطعم الفول إذ ليس يوجد هنالك ويدخرون هذه الثوى في التراب  
 الأحمر فتبقى إلى سنة أخرى وهذا الشكى والبركى هو خير فاكهة ببلاد الهند ومنها التندو  
 ( بفتح التاء المثناة وسكون النون وضم اللال ) وهو ثمرة شجر الالبوس وحباته في قدر  
 حبات المشمش ولونها شديد الحلاوة ومنها الجون ( بضم الجيم المعقودة ) وأشجاره  
 عادية ويشبه ثمرة الزيتون وهو أسود اللون ونوام واحدة كالزيتون ومنها النارج الحلو  
 وهو عندهم كثير وأما النارج الحامض فعزير الوجود ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو  
 والحامض وتثمره على قدر اللبم وهو طيب جدا وكنت أعجبني أكله ومنها المهورا ( بفتح  
 الميم والواو ) وأشجاره عادية وأوراقه كالوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة وتثمره مثل  
 الاجاص الصغير شديد الحلاوة وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة  
 وطعمها كطعم العنب إلا أن كثار من أكلها يحدث في الرأس صداعا ومن العجب أن  
 هذه الحبوب إذا بيست في الشمس كان مطعمها كطعم التين وكنت أكلها عوضا من التين  
 إذ لا يوجد ببلاد الهند وهم يسمون هذه الحبة الآنكور ( بفتح الهمزة وسكون النون  
 وضم الكاف المعقودة والواو والراء ) وتفسيره بلسانهم العنب والعنب بأرض الهند عزيز  
 جدا ولا يكون بها إلا في مواضع بمحضرة دهلي وبلاد آخر وتثمر مرتين في السنة وتؤتي هذا  
 الثمر يصنعون منه الزيت ويستصبحون به ومن فواكههم فاكهة يسمونها كسيرا ( بفتح  
 الكاف وكسر السين المهمل وياء مد وراء ) يحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة  
 تشبه القسطل وبلاد الهند من فواكه بلاد الرمان وتثمر مرتين في السنة ورأيت  
 حيزا في بلاد الهند لا ينقطع له ثمر وهم يسمونه أنار ( بفتح الهاء

ذلك هو الاصل في تسمية الجلنار فان جل بالفارسية الزهر و زار الرمان

﴿ ذكر الحبوب التي يزرعها أهل الهند و يقتاتون بها ﴾

وأهل الهند يزرعون سرتين في السنة فاذا نزل المطر عندهم في أو ان القيظ زرعو الزرع الخريفي وحصدوه بعد ستين يوماً من زراعته ومن هذه الحبوب الخريفية عندهم الكذرو ( بضم الكاف وسكون الذال المعجم وضم الراء وبعدها واو ) وهو نوع من الدخن وهذا الكذرو هو أكثر الحبوب عندهم ومنها القال ( بالقاف ) وهو شبه انلى ومنها الشاماخ ( بالشين والحاء المعجمين ) وهو أصفر حبان القال و ربما نبت هذا الشاماخ من غير زراعة وهو طعام المالحين وأهل الورع والفقراء والمساكين يخرجون لجمع ما نبت منه من غير زراعة فيمسك أحدهم قمة كبيرة ييساروه وتكون بينهما مقرعة يضرب بها الزرع فيسقط في القفة فيجمعون منه ما يقتاتون به جميع السنة وحب هذا الشاماخ صغير جداً واذا جمع جمل في الشمس ثم يندق في مهاريس الخشب فيطير قشره ويبقى له أبيض ويصنعون منها عصيدة يطبخونها بحليب الجواميس وهي أطيب من خبزها وكنتم آكلها كثيراً ببلاد الهند وتعجني ومنها الماش وهو نوع من الجلبان ومنها المنج ( بميم مضموم ونون وجيم ) وهو نوع من الماش الآن حبوبه مستطيلة وتونه صافي الخضرة ويطبخون المنج مع الارز وياً كانوا باليمن ويسمونهم كشرى ( بالكاف والشين المعجم والراء ) وعليه يفترون في كل يوم وهو عندهم كالحرير ببلاد المغرب ومنها اللوبيا وهي نوع من الفول ومنها الموت ( بضم الميم ) وهو مثل الكذرو والآن حبوبه أصفر وهو من علف الدواب عندهم وتسمن الدواب يأكله والشعير عندهم لاقوة له وانما علف الدواب من هذا الموت أو الحنص يجرشونه ويبلونه بالماء ويطعمونه الدواب ويطعمونها عوضاً من القصيل أو راق الماش بعد ان تسقى الدابة السمن عشرة أيام في كل يوم مقدار ثلاثة أرطال أو أربعة ولا تركب في تلك الايام وبعد ذلك يطعمونها أوراق الماش كما ذكرنا شهراً أو نحوها وهذه الحبوب التي ذكرناها هي الخريفية واذا حصدوها بعد ستين يوماً من زراعتها الحبوب الربيفية وهي القمح والشعير والحنص والعدس وتكون زراعتها في

الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزدرة فيها وبلادهم كريمة طيبة التربة وأما الأوز  
فإنهم يزددون ثلاث مرات في السنة وهو من أكبر الحبوب عندهم ويزددون السمس  
وقصب السكر مع الحبوب الخريفية التي تقدم ذكرها \* ولتعد إلى ما تناسبه فاقول سافرنا  
من مدينة أبوهر في صحراء مسيرة يوم في أطرافها جبال منيعة يسكنها كفار الهندودور بما  
قطعوا الطريق وأهل بلاد الهند أكثرهم كفار فهم رعية تحت ذمة المسلمين يسكنون  
القرى ويكون عايمهم حاكم من المسلمين يقدمه العامل أو الخديم الذي تكون القرية في  
اقتطاعه وبنهم عصاة محاربون يتمتعون بالخيال ويقطعون الطريق

﴿ ذكر غزوة لنا بهذا الطريق وهي أول غزوة شهدتها ببلاد الهند ﴾

ولما أردنا السفر من مدينة أبوهر خرج الناس من أول النهار وأقت بها إلى نصف النهار  
في لمة من أصحابي ثم خرجنا ونحن اثنان وعشرون فارساً منهم عرب ومنهم أعاجم فخرج  
علينا في تلك الصحراء ثمانون رجلاً من الكفار وقارسان وكان أصحابي ذوى نجدة وعناء  
فقاتلناهم أشد القتال فقتلنا أحد الفارسين منهم وغنمنا فرسه وقلنا من رجالهم نحو اثني  
عشر رجلاً وأصابني نصابة وأسابت فرسي نصابة ثانية ومن الله بالسلامة منها لأن نصابهم  
لا قوة لها وجرح لأحد أصحابنا فرس عوصناه له بفرس الكافر وذبحنا فرسه الجروح  
فأكله الترك من أصحابنا وأوصنا تلك الرأس إلى حصن أبي بكر فعلقناها على سور  
وكان وصولنا في نصف الليل إلى حصن أبي بكر المذكور ( وضبط اسمه بفتح الباء  
الموحدة وسكون الكاف وفتح الهاء وآخره راء ) وسافرنا منه فوصلنا بعد يومين إلى  
مدينة أجودهن ( وضبط اسمه بفتح الهمزة وضم الجيم وفتح الدال المهملة والهاء  
وآخره نون ) مدينة صغيرة هي للشيخ الصالح فريد الدين البذاوني الذي أخبرني الشيخ  
الصالح الولي برهان الدين الأعرج بالاسكندرية أني سألقاه فلقيته والحمد لله وهو شيخ  
ملك الهند وأنعم عليه بهذه المدينة وهذا الشيخ مبتلى بالسواس واليا بالله فلا يصافح  
أحد ولا يدنونه وإذا ألصق ثوبه بثوب أحد غسل ثوبه دخلت زاويته ولقيته وأبلقته  
سلام الشيخ برهان الدين فمجب وقال أنا دون ذلك وأنيت ولديه الضليلين معز الله

وهو أكبرها ولمسامات أيوه تولى الشياخة بدمه وعلم الدين وزرت تبرجده القطب الصالح  
 فريد الدين البذاوني منسوبا إلى مدينة بذاون بلد السنبيل ( وهي بفتح الباء الموحدية  
 والذال المعجم وضم الواو وآخر هانون ) ولمسأردت الانصراف عن هذه المدينة قال  
 لي علم الدين لا بد لك من رؤية والدي فزأيتسه وهو في أعلى سطح له وعليه ثياب بيض  
 وعمامة كبيرة لها ذؤابة وهي مائلة إلى جانب ودعالي وبعت إلى بسكرو نبات  
 ﴿ ذكر أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار ﴾

ولما انصرفت عن هذا الشيخ رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعهم بعض أصحابنا  
 فسألتهم ما الخبر فأخبروني أن كافرين الهنود ماتوا أججت النار لحرقه وأمر أنه تحرق  
 نفسها معه ولمسأحترقا جارا أصحابي وأخبروا أنها طاعت الميث حتى احترقت معه وبعد  
 ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزينات رأكبة والناس يتبعونها من  
 مسلم وكافر والاطبال والابواق بين يديها ومعها البراهمة وهم كبار الهنود وإذا كان ذلك  
 يبلاد السلطان استأذنوا السلطان في إحراقها فإذن لهم فيحرقونها ثم اتفق بدمه أنه  
 كنت بمدينة أكثر سكانها الكفار تعرف بالبحري وأميرها مسلم من سامرة السند وعلى  
 مقربة منها الكفار المصاة فقطعوا الطريق يوما وخرج الأمير المسلم لقتالهم وخرجت  
 معه رعية من المسلمين والكفار وقع بينهم قتال شديد مات فيه من رعية الكفار سبعة نفر  
 وكان ثلاثة منهم ثلاث زوجات فاتفقن على إحراق أنفسهن وإحراق المرأة بعد زوجها  
 عندهم أمر مندوب إليه غير واجب لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها  
 شرفا بذلك ونسبوا إلى الوفاء ومن لم تحرق نفسها البست خشن الثياب وأقامت عند أهلها  
 بائسة ممتحنة أمدم وفاتها ولكنها لا تكرر على إحراق نفسها ولمسأعاهدت النسوة الثلاث  
 اللاتي ذكرناهن على إحراق أنفسهن أقن قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل  
 وشرب كأنهن يودعن الدنيا ويأتين إلىهن النساء من كل جهة وفي صبيحة اليوم الرابع  
 أتيت كل واحدة منهن بفرس فركبته وهي متزينة متعطرة وفي غناها جوزة نار جيسل  
 تلمع بها وفي يسراها امرأة تظرفيها وجهها والبراهمة يحنون بها وأقاربها معها وبين

يديها الاطبال والابواق والانفار وكل انسان من الكفار يقول لها يا بني السلام الى أبي  
أواحي أو أمي أو صاحبي وهي تقول نعم وتضحك اليهم وركبت مع أصحابي لا ترى كيفية  
صنعهم في الاحتراق فسرنا معهم نحو ثلاثة أميال وانتهينا الى موضع مظلم كثير المياه  
والاشجار متكاثف الظلال وبين اشجاره أربع قباب في كل قبة صنم من الحجارة وبين  
القباب صهريج ماء قد تكاثفت عليه الظلال وتزاحمت الاشجار فلا تخللها الشمس فكان  
ذلك الموضع بقعة من بقع جهنم أعادنا الله منها وما وصلنا الى تلك القباب نزلنا الى الصهريج  
وانغمس فيه وجر دن ماء عليهم من ثياب وحلى فتصدقن يا وأتيت كل واحدة منهن  
بشوب قطن خشن غير مخيط فربط بهضه على وسطها وبهضه على رأسها وكتفيتها والنيران  
قد أضرمت على قرب من ذلك الصهريج في موضع منخفض وصب عليها وغن كنسجت  
( كنجد ) وهو زيت الجلابجلان فزاد في اشتعالها وهناك نحو خمسة عشر رجلا بأيديهم  
حزم من الحطب الرقيق ومعهم نحو عشرة بأيديهم خشب كبار وأهل الاطبال والابواق  
وقوف ينتظرون مجي المرأة وقد حجبت النار بملحفة بمسكها الرجال بأيديهم ثلاثيدها  
النظر اليها فرأيت احدها هن لما وصلت الى تلك الملحفة نزعتها من أيدي الرجال بعنف  
وقالت لهم مارا ميترساني ازاطش ( آتش ) من ميدانم أو اطش استرها كني مارا  
وهي تضحك ومعنى هذا الكلام بالنار تخوفوني أنا أعلم انها نار محرقة ثم جمعت يديها على  
رأسها خدمة للنار ورمت بنفسها فيها وعند ذلك ضربت الاطبال والانفار والابواق ورمي  
الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها وجمال الآخرون تلك الخشب من فوقها لئلا تحرك  
وارتفعت الاصوات وكثر الضجيج ولم أرأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي  
تداركوني بالماء ففلسوا وجهي وانصرفت وكذلك يفعل أهل الهند أيضا في الفرق يفرق  
كثير منهم أنفسهم في نهر الكنك وهو الذي اليه يحجون وفيه يرمى برما دهو لاء المحرقين  
وهم يقولون انه من الجنة واذا أتى أحد هم ليفرق نفسه يقول لمن حضره لا تظنوا اني  
أغرق نفسي لاجل شيء من أمور الدنيا أو لقلة مال أنا أقصد اني التقرب الى كساي وكساي

( بضم الكاف والسين المهمل ) اسم الله عز وجل بلسانهم ثم يغرق نفسه فاذا مات  
أخرجوه وأحرقوه وورده وابر ماده في البحر المذكور \* ولتعد الى كلامنا الاول فتقول  
سافرنا من مدينة أجود هن فوصلنا بعد مسيرة أربعة أيام منها الى مدينة سرستي ( وضبط  
اسمها بسين مفتوحة حين ينهما راء سا كنة ثم تاء مشتقة مكسورة وياء ) مدينة كبيرة  
كثيرة الارز وأرزها طيب ومنها يحمل الى حضرة دهلي ولها مجي كثير جداً أخبرني  
الحاجب شمس الدين البوشنجي بمقدار دوائنسيته ثم سافرنا منها الى مدينة حانسي ( وضبط  
اسمها بفتح الحاء المهملة والفاء ونون سا كن وسين مهملة مكسورة وياء ) وهي من أحسن  
المدن وأتقنها وأكثرها عمارة ولها سور عظيم ذكرنا ان بانيه رجل من كبار سلاطين  
الكفار يسمى تورة ( بضم التاء المملوءة وفتح الراء ) وله عندهم حكايات وأخبار ومن  
هذه المدينة هو كان الدين صدر الجهان قاضي قضاة الهند وأخوه قطنوخان معلم السلطان  
وأخوهما نظام الدين وشمس الدين الذي انقطع الى الله وجاور بمكة حتى مات ثم سافرنا  
من حانسي فوصلنا بعد يومين الى مسعود آباد وهي على عشرة أميال من حضرة دهلي وأقنا  
بها ثلاثة أيام وحانسي ومسعود آباد هما للملك المظفر هوشنج ( بضم الهاء وفتح الشين  
المعجم وسكون النون وبه سدها جيم ) ابن الملك كمال كرك وكرك ( بكافين معقودين  
أولاهما مضمومة ) ومعناه الذئب وسيأتي ذكره وكان سلطان الهند الذي قصدنا حضرة  
بائبا عنها بناحية مدينة قنوج ويدها وبين حضرة دهلي عشرة أيام وكانت بالحضرة والدته  
وتدعي المخذومة جهان وجهان اسم الدنيا وكان بها أيضاً وزيره خواجسه جهان المسمي  
بأحمد بن اياس الرومي الاصل فبعث الوزير الينا أصحابه ليتلقوا تاء عين التاء كل واحد منا  
من كان من صنفه فكان من الذين عينهم للاقائي الشيخ البسطامي واشريف المازندراني  
وهو حاجب الغرباء والفقهاء علماء الدين الملتاني المعروف بقره ( بضم القاف وفتح التون  
وتشديدها ) وكتب الى السلطان بخبرنا وبعث الكتاب مع الداوة وهي بربد الرجاله  
حسبما ذكرناه فوصل الى السلطان وأتاه الجواب في تلك الايام الثلاثة التي أقامها بمسعود  
تلك الايام خرج الى لقائنا القضاة والفقهاء والمشايخ وبعض الامراء وهم يسمون

الامراء ملوكا حيث يقول أهل ديار مصر وغربها الامير يقولون هم الملك وخرج الي لقائنا الشيخ ظهير الدين النجاشي وهو كبير المنزلة عند السلطان ثم رحلنا من مسعودا باد قزانا بقربة من قرية تسمى بالم ( بفتح الباء المعقودة وفتح اللام ) وهي السيد الشريف ناصر الدين مطهر الأوهري أحد مداء السلطان وممن له عند الحظوة الثامنة وفي غد ذلك اليوم وصلنا الى حضرة دهلي قاعدة بلاد الهند ( وضبط اسمها بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وكسر اللام ) وهي المدينة العظيمة الشأن الفخمة الجامعة بين الحسن والحصانة وعليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظير وهي أعظم مدن الهنديل مدن الاسلام كلها بالشرق

### ﴿ ذكر وصفها ﴾

ومدينة دهلي كبيرة الساحة تشتهر العمارة وهي الآن اربع مدن متجاورات متصلات احدها بمائة هذا الاسم دهلي وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة اربع وثمانين وخمسة والثانية تسمى سبري ( بكسر السين المهملة والراء وبينهما باء مد ) وتسمى أيضا دار الخلافة وهي التي أعطاها السلطان لغياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسي لما قدم عليه وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين وسندكرها والثالثة تسمى تغلق آباد باسم بانيها السلطان تغلق والاسلطان الهند الذي قدمنا عليه وكان سبب بناءه لانه وقف يوما بين يدي السلطان قطب الدين فقال له يا خوندطالم كان يقبني انة قدني هنامدينة فقال له السلطان متها اذا كنت سلطانا فابنهما فكان من قبله الله ان كان سلطانا فابنهما واسماها باسمه والرابعة تسمى جهان بناء وهي مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك الهند الآن الذي قدمنا عليه وهو الذي بناها وكان اراد ان يضم هذه المدن الاربع تحت سور واحد فبقي منه بمضاً وترك بناء باقيه لمظم ما يلزم في بناءه

### ﴿ ذكر سور دهلي وأبوابها ﴾

والسور المحيط بمدينة دهلي لا يوجد له نظير عرض حائطه احدى عشرة ذراعاً وفيه بيوت يسكنها السمار وحفاظ الابواب وفيها مخازن للطعام ويسمون بها الانبيلات ومخازن



ومخازن للمجانيق والرعادات ويبقى الزرع بهامدة طائلة لا يتغير ولا تطرقه آفة ولقد شاهدت الارض يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد اسود ولكن طعمه طيب ورأيت أيضاً الكندر ويخرج منها وكل ذلك من اختزان السلطان بابل منذ تسعين سنة ويمشي في داخل السور الفرسان والرجل من أول المدينة الى آخرها وفيه طبقات مفتحة الى جهة المدينة يدخل منها الضوء وأسفل هذا السور منى بالحجارة وأعلاه بالآجر وأبراجه كثيرة متقاربة ولهذا المدينة ثمانية وعشرون باباً وهم يسمون الباب دروازة قنهادروازة بذاون وهي الكبرى ودروازة المندوي وبهارجية الزرع ودروازة جل ( بضم الجيم ) وهي موضع البساتين ودروازة شاه اسم - بل ودروازة بالم اسم قرية قد ذكرناها ودروازة تحب اسم رجل ودروازة كمال كذلك ودروازة غزنة نسبة الى مدينة غزنة التي في طرف خراسان وبخارجها مصلى العيد وبعض المقابر ودروازة البجالة ( بفتح الباء والجيم ) والصاد المهملة ) وبخارج هذه الدروازة مقابر دهلي وهي مقبرة حسنة يبنون بها القباب ولا بد عند كل قبر من محراب وان كان لاقبة له ويزرعون بها الاشجار المزهرة مثل قل شنبه ( كل شنبو ) وريبول ( راي ييل ) والتسرين وسواها والازاهير هناك لاتقطع في فصل من الفصول

### ذكر جامع دهلي

وجامع دهلي كبير الساحة حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة أبدع تحت ملصقة بالرصاص اتقن الصاق ولا خشبة به أصلاً وفيه ثلاث عشرة قبعة من حجارة ومنبره أيضاً من الحجر وله أربعة من المصحفون وفي وسط الجامع العمود الهائل الذي لا يدري من أي المعادن هو ذكر لي بعض حكمائهم انه يسمى هفت جوش ( بفتح الحاء وسكون الفاء وتاء معلولة وجيم مضموم وآخره شين معجم ) ومعنى ذلك مبيعة معادن واته مؤلف منها وقد جلي من هذا المعمود مقدار السبابة ولذلك المجلوم منه يريق عظيم ولا يؤثر فيه الحديد وطوله ثلاثون ذراعاً وأدركه عمامة فكان الذي أحاط بدائرته ثماني أذرع وعند الباب الشرقي من أبواب المسجد نمان كيران جداً من النحاس

مطروحان بالارض قد الصقا بالحجارة ويطأ عليهما كل داخل الي المسجد وأخرج منه  
وكان موضع هذا المسجد بدخانة وهو بيت الاصنام فلما اقتسحت جعل مسجداً وفي  
الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الاسلام وهي مبنية بالحجارة  
الحمر خلافاً لحجارة سائر المسجـد دفانها بيض وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامة  
الارتفاع وعلوها من الرخام الابيض الناصع وتفاقدها من الذهب الخالص وسمة عمرها  
بحيث تصعد فيه الفيلة حتى من أتق به انه رأى الفيل حين بيت يصعد بالحجارة الي  
أعلىها وهي من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن  
وأراد السلطان قطب الدين أن يبني بالصحن الغربي صومعة أعظم منها فبني مقدار الثلث  
منها واخترم دون تمامها وأراد السلطان محمد تمامها ثم ترك ذلك تشاؤماً وهذه الصومعة  
من عجائب الدنيا في ضخامتها وسعة عمرها بحيث تصعد ثلاثه من الفيلة متقارنة وهذا الثلث  
المبني منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التي ذكرنا انها بالصحن الشمالي وصعدتها مرة  
فرأيت معظم دور المدينة وعينت الاسوار على ارتفاعها وسموها من حطة وظهر لي الناس  
في أسفلها كأنهم الصبيان الصغار ويظهروا من أسفلها ان ارتفاعها ليس بذلك العظيم  
جرمها وسعتها وكان السلطان قطب الدين أراد أن يبني أيضاً مسجداً جامعاً يسير المسمات  
دار الخلافة فلم يتم منه غير الحائط القبلي والحراب وبنائه بالحجارة البيض والسود والخر  
والخضر ولو كمل لم يكن له مثل في البلاد وأراد السلطان محمد تمامه وبعث عمرقاء البناء  
ليقدروا الفقة فيه فزعموا انه ينال في تمامه خمسة وثلاثون لكافترك ذلك استكثاره  
وأخبرني بعض خواصه انه لم يتركه استكثار الكثرة تشاءم به لما كان السلطان قطب الدين  
قد قتل قبل تمامه

### ﴿ ذكر الحوضين العظيمين بخارجها ﴾

وبخارج هــلى الحوض العظيم المنسوب الى السلطان شمس الدين للمش ومنه يشرب  
أهل المدينة وهو بالقرب من مصلاها وماؤد يجتمع من ماء المطر وطوله نحو ميلين وعرضه  
على النصف من طوله والجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة مصنوعة أمثال

الله كما يكن بعضها أعلى من بعض وتحت كل دكان درج ينزل عليها الى الماء وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتزهين والمتفرجين وفي وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة بمجمولة طيقتين فاذا كثر الماء في الحوض لم يكن سبيل اليها الا في القوارب فاذا قل الماء دخل اليها الناس وداخلها مسجد وفي أكثر الاوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون الى الله المتوكلون عليه واذا جف الماء في جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقمح والبطيخ الاخضر والاصفر وهو شديدا الحللا وصيد الجرم وثيما بين دهلي ودار الحلافة حوض الخاص وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين وعلى جوانبه نحو أربعين قبة ويسكن حوله أهل الطرب وموضعهم يسمى طرب آباد ولهم سوق هنالك من أعظم الاسواق ومسجد جامع ومساجد - واه كثيرة وأخبرت ان النساء المغنيات السان كنات هنالك يصاين انتر اويخ في شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات ويؤم بهن الاثثة وعباد دهن كثير وكذلك الرجال المفتون ولقد شاهدت الرجال أهل الطرب في عرس الأمير سيف الدين غسان مهيئ بكل واستد منهم مصلى تحت ركبته فاذا سمع الاذان قام فتواصوا صلي

### ﴿ ذكر بعض من ارادتها ﴾

فمنها قبر الشيخ الصالح قعاب الدين بخيار الكي وهو ظاهر البركة كثير التعظيم وسبب تسمية هذا الشيخ بالكي انه كان اذا أتاه لذين عابهم الدين شاكين من الفقر أو القلة أو الذين لهم البسات ولا يجدون ما يجهزوه من به الى أزواجهن يطبخ من آتاه منهم كمكة من الذهب أو من الفضة حتى عرف من أجل ذلك بالكي رحمه الله ومنها قبر الفقيه الفاضل نور الدين الكرلاي ( يضم الكاف وسكون الراء واثنون ) ومنها قبر الفقيه علاء الدين الكرمانلي نسبة الي كرمان وهو ظاهر البركة سامع الزور ومكانه بظاهر قبة المعلى وبذلك الموضع قبور رجال صالحين كثير تقع الله تعالى بهم

### ﴿ ذكر بعض علمائها وصالحاتها ﴾

فمنهم الشيخ الصالح العالم محمود الكبا ( بالباء الموحدة ) وهو من كبار الصالحين وثالثهم

يزعمون انه ينفق من الكون لانه لا مال له ظاهر أو هو يطعم الوارد والصادر ويغطي الذهب والدراهم والاثواب وظهرت له كرامات كثيرة واشتهر بها رايته مرات كثيرة وحصلت لي بركته ومنهم الشيخ الصالح العالم علاء الدين انبيلى كانه منسوب الى نيل مصر والله أعلم كان من أصحاب الشيخ العالم الصالح نظام الدين البرزنجي وهو يعضد الناس في كل يوم جمعة فيتوب كثير منهم بين يديه ويحلقون رؤسهم ويتواجدون ويغشى على بعضهم ( حكاية ) شاهدته في بعض الايام وهو يعضد فقراء القاريين يديه ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) ثم كررها الفقيه علاء الدين فصاح أحد الفقراء من ناحية المسجد صيحة عظيمة فاعاد الشيخ الآية نصاح فقير ثانية ووقع ميتا وكنت فيمن صلى عليه وحضر جنازته ومنهم الشيخ الصالح العابد صدر الدين الكهرائي ( يضم الكاف وسكرن الهاء وراء ونون ) وكان يصوم الدهر ويقوم الليل وتجرد عن الدنيا جميعاً ونبذها واباسه عبادة ويزور السلطان وأهل الدولة ويرى ما احتجبت عنهم فرغب السلطان منه ان يقطعته قرى يطعم منها الفقراء والواردين فأبى ذلك وزاره يوماً وأتى اليه بعشرة آلاف دينار فلم يقبلها وذكروا انه لا يفطر الا بعد ثلاث وانه قيل له في ذلك فقال لا أفطر حتى أضطر فتحل لي الميتة ومنهم الامام الصالح العالم العابد الورع الخاشع فرید دهره ووحيد عصره كمال الدين عبد الله الغاري ( بالغين المعجم والراء ) نسبة الى غار كان يسكنه خارج دهلي بمقربة من زاوية الشيخ نظام الدين البذاوني ذرته بهذا الغار ثلاث مرات

### ﴿ كرامة له ﴾

كان لي غلام فابق منى وألقيته بيد رجل من الترك فذهبت الى انزاعه من يده فقال لي الشيخ ان هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه وكان التركي راغباً في المصالحة فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده وأتى به السلطان فامر بتسليمه لاولاد سيده فقتلوه ولم يشاهدوا هذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت اليه ولازمته

وتركت الدنيا و هبت جميع ما كان عندي للفقراء والمساكين وأقت عنده مدة فكنت  
أراه يواصل عشرة أيام وعشرين يوماً ويقوم أكثر الليل ولم أزل معه حتى بعث عني  
سلطان ونشبت في الدنيا ثانية والله تعالى يحتم بالخير وسأذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله  
تعالى وكيفية رجوعي إلى الدنيا

﴿ ذكر فتح دهلي ومن تداولها من الملوك ﴾

حدثني انفعيه الامام العلامة قاضي القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان قنز نوي  
الملقب بصدر الجهان ان مدينة دهلي افتتحت من أيدي الكفار في سنة اربع وثمانين  
وخمسمائة وقد قرأت أماً ذلك مكتوباً على محراب الجامع الأعظم بها وأخبرني أيضاً انها  
افتتحت على يد الامير قطب الدين ايبك واسمه ( بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف  
وفتح الباء الموحدة ) وكان يلقب ( سياه ) سالار ومعناه مقدم الحيوش وهو أحد  
مسايك الساطار المظم شهاب الدين محمد بن سام الغوري ملك غزنة وخراسان المتعصب  
على ملك ابراهيم بن السلطان الغازي محمود بن سبكتكين الذي ابتداء فتح الهند وكان  
سلطان شهاب الدين المذكور بمشالا امير قطب الدين بعسكر عظيم ففتح الله عليه مدينة  
لاهور وسكنها وعظم شأنه وسعي به إلى السلطان وألقى إليه جاساً وأمه انه يريد الا تفراد بملك  
الهند وانه قد عصي وخالف وبلغ هذا الخبر إلى قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غزنة  
بالاود دخل على السلطان ولاسله عند الذين وشهوا به اليه فلما كان بالغد أقعد السلطان على  
سريره وأقعد ايبك تحت السرير بحيث لا يظهر وجاء التدماء والخواص الذين سعوا به فلما  
ستترهم الحلو سألهم السلطان عن شأن ايبك فذكروا له انه عصي وخالف وقالوا قد  
صح عندنا انه ادعي الملك نفسه فضرب السلطان سريره برجله فصفق بيديه وقال يا ايبك  
قال ايبك وخرج عايتهم فسقط في أيديهم وفرغوا إلى تقييد الارض فقال لهم السلطان  
قد غفرت لكم هذه الزلة واياكم والعودة إلى الكلام في ايبك وأمره ان يعود إلى بلاد الهند  
فعماد اليه وفتح مدينة دهلي وسواها واستقر بها الاسلام إلى هذا العهد وأقام قطب الدين  
بها إلى أن توفي

### ﴿ ذكر السلطان شمس الدين لأمش ﴾

وضبط اسمه ( بفتح اللام الاولى وسكون الثانية وكسر الميم وشين معجم ) وهو أول من ولي الملك بمدينة دهلي مستقلا به وكان قبل تملكه مملوكا للأمر قطب الدين أيبك وصاحب عسكره ونائب عنه فلما مات قطب الدين استبد بالملك وأخذ الناس بالبيعة فأنه الفقهاء يقدمهم قاضي القضاة اذ ذاك وجيه الدين الكاساني فدخلوا عليه وقعدوا بين يديه وقعد القاضى الى جانبه على المائدة وفهم السلطان عنهم ما أرادوا أن يكلموه به فرفع طرف البساط الذى هو قاعد عليه وأخرج لهم عقداً يتضمن عتقه فقرأه القاضى والفقهاء وبايعوه جميعاً واستقل بالملك وكانت مدته عشرين سنة وكان عادلاً صالحاً فاضلاً ومن مآثره انه اشترى في رد المظالم وانصاف المظلومين وأمر أن يلبس كل مظلوم ثوباً مصبوغاً وأهل الهند جميعاً يلبسون البياض فكان متى قعد للناس أو ركب فرأى أحداً عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيةه وانصافه من ظلمه ثم انه أعي في ذلك فقال ان بعض الناس تجري عليهم المظالم بالليل وأريد تعجيل انصافهم فحمل على باب قصره أسدين مصورين من الرخام موضوعين على برجين هنالك وفي أعناقهما سلسلتان من الحديد فيهما جرس كبير فكان المظلوم يأتي ليلاً فيحرك الجرس فيسمعه السلطان وينظر في أمره لا حين وينصفه ولما توفي السلطان شمس الدين خلف من الأولاد الذكور ثلاثة وهم ركن الدين إناولي بعده ومعر الدين ونصر الدين وبنات اسمى رضية هي شقيقة معز الدين منهم قتولي بعده ركن الدين كما ذكرناه

### ﴿ ذكر السلطان ركن الدين ابن السلطان شمس الدين ﴾

ولما بويع ركن الدين بعد موت أبيه افتتح أمره بالتعدي على أخيه معز الدين فقتله وكانت رضية شقيقته فانكرت ذلك عليه فأراد قتلها فاما كان في بعض أيام الجمع خرج ركن الدين الى الصلاة فصعدت رضية على سطح القصر القديم المجاور للجامع الأعظم وهو يسمى دولة خانة ولبست عليهم اثياب المظلومين وتعرضت للناس وكلنهم من أتلى اسطح وقالت لهم ان أخى قتل أخاه وهو يرئى قتلى معه وذكروا لهم أيام أيها وفعل الخير واحسانه اليهم فتاروا عنه

ذلك الى السلطان ركن الدين وهو في المسجد قبضوا عليه وأتوا به اليها فقالت لهم القاتل يقتل فقتلوه قصاصا باخيه وكان أخوها ناصر الدين صغيرا فاتفق الناس على تولية رضية  
 ﴿ ذكر السلطنة رضية ﴾

ولما قتل ركن الدين اجتمعت العساكر على تولية أخته رضية الملك فولوها واستقامت  
 بالملك أربع سنين وكانت تركب بالقوس والترکش والقربان كما يركب الرجال ولا تستتر  
 وجهها ثم انها تهمت بعبد لها من الحبشة فاتفق الناس على خلعها وتزويجها بخاتمة وزوجت  
 من بعض أقاربها وولي الملك أخوها ناصر الدين

﴿ ذكر السلطان ناصر الدين ابن السلطان شمس الدين ﴾

ولما خلع رضية ولي ناصر الدين أخوها الأصغر واستقل بالملك مدة ثم إن رضية وزوجها  
 خالفا عليه وركباني مماليكهما ومن تبعهما من أهل الفساد وتبها لقتاله وخرج ناصر الدين  
 ومعه مملوكه النائب عنه غياث الدين بابن متولي الملك بعده فوقع اللقاء وانهمز عسكر رضية  
 وفرت بنفسها فأدركها الجوع وأجهدها الأعياء فقصدت حرانا رأتها يحرق الأرض  
 فطلبت منه مائتا كلة فأعطاهما كسرة خبز فأكلتها وغلب عايتها النوم وكانت في زى الرجال  
 فلما نامت نظر اليها الحرات وهي نائمة فرأى تحت ثيابها قباء مرصعا فعلم انها امرأة فقتلها  
 وسلبها وطردها ودفنها في فدانها وأخذ بعض ثيابها فذهب الى السوق يبيعها فأناكر  
 أهل السوق شأنه وأتوا به الشحنة وهو الحالك ففرض به فأقر بقتلها ودلهم على مدفنها  
 فاستخرجوها وغسلوها وكفنوها ودفنت هنالك وبني عليها قبعة وقبرها الآن يزار ويتبرك  
 به وهو على شاطئ النهر الكبير المعروف بنهر الجون على مسافة فرسخ واحد من المدينة  
 واستقل ناصر الدين بالملك بعدها واستقام له الاثني عشر سنة وكان ملكا صالحا يمشي  
 نسخا من الكتاب العزيز ويبيعها فيقتات بثمنها وقد وقف القاضي كمال الدين على مصحف  
 بخطه متقن محكم الكتابة ثم إن نائبه غياث الدين بابن قتله وملاك بعده والباين هذا خبر  
 ظريف تذكره

﴿ ذكر السلطان غياث الدين بابن ﴾

وضبط اسمه (ببائين موحدين بينهما لام والجميع مفتوحات وآخره نون) ولم يقتل بلبن. مولاه السلطان ناصر الدين استقل بالملك بعده عشرين سنة وقد كان قبلها نائباً له عشرين سنة أخرى وكان من خيار السلاطين عادلاً حليماً قاضياً لا ومن مكارمه أنه بنى داراً وسماها دار الأمن فمن دخلها من أهل الديون قضى دينه ومن دخلها خائفاً أمن ومن دخلها وقد قتل أحداً أرضى عنه أو لبساً المقتول ومن دخلها من ذوى الجنايات أرضى أيضاً من يطلبه وبذلك الدار دفن لمسامات وقد زرت قبره ﴿ حكايته القريبة ﴾

يذكر أن أحد الفقراء بخاري رأى بها بلبن هذا وكان قصيراً أحقير آدمياً فقال له ياتركك وهي لفظة تعرب عن الاحتقار فقال له ليك يا خوند فاعجبه كلامه فقال له اشتريني من هذا الرمان وأشار إلي رمان يباع بالسوق فقال نعم وأخرج فليسات لم يكن عنده سواها واشترى له من ذلك الرمان فلما أخذها الفقير قال له وهيناك مائة الهند فقبل بلبن بنفسه وقال قبلت ورضيت واستقر ذلك في ضميره وانفق أن يمش السلطان شمس الدين للممش تاجر يشتري له المماليك بسمرة فندوب بخاري وترمذ فاشترى مائة مملوك كان من جملة بلبن فلما دخل بالمماليك على السلطان أعجبه جميعهم إلا ابن الساذكر ناه من دمامته فقال لا أقبل هذا فقال له بلبن يا خوند عالم من اشتريت هؤلاء المماليك فضحك منه وقال اشتريتهم بنفسى فقال له اشترني أنا لله عز وجل فقال نعم وقبله وجعله في جملة المماليك فاحتقر شأنه وجعل في السقائين وكان أهل المعرفة بعلم النجوم يقولون لسلطان شمس الدين أن أحد مماليكك يأخذ الملك من يد ابتك ويستولى عليه ولا يزالون يلقون له ذلك وهو لا يلتفت إلى أقوالهم لصلاحه وعده إلى أن ذكر واذلك للخاتون الكبرى أم أولاده فذكرت له ذلك وأثرت نفسها وبعت على المنجمين فقال أتر فوني المملوك الذي يأخذ ملك ابني إذا رأيتموه فقالوا له نعم عندنا علامة نعرفها فأمر السلطان بمرض مماليكه وجلس لذلك فعرضوا بين يديه طبقة طبقة والمنجمون ينظرون إليهم ويقولون لم نره بعد وحين وقت الزوال فقال السقاؤون بعضهم لبعض أنا قد جئنا فلنجمع شيئاً من الدراهم ونبتأ أحداً إلى السوق ليشتري لساناً نأكله فجمعوا الدراهم وبعثوا بها بلبن إذ لم يكن فيهم أحقر منه فلم يجد بالسوق



فلما أرادوه فتوجه الى سوق أخرى وأبطأ وجاءت نوبة السقائين في العرض وهو لم يأت بعد فأخذوا زقه وماعونته وجعلوه على كاهل صبي وعرضوه على أنه بلبن فلما نودي باسمه جاز انصبي بين أيديهم وانقضى العرض ولم ير المتجمعون الصورة التي تطالبوها وجاء بلبن بعد تمام العرض لمسا أراد الله من انما ذقضائه ثم انه ظهرت نجابته فجعل أمير السقائين ثم صار من جملة الاجناد ثم من الامراء ثم تزوج السلطان ناصر الدين بنته قبل ان يلى الملك فلما ولي الملك جعله نائباً عنه مدة عشرين سنة ثم قتله بلبن واستولى على ملكه عشرين سنة أخرى كما تقدم ذكر ذلك وكان للسلطان بلبن ولدان أحدهما الخان الشهيد ولي عهده وكان والبالا ليه بيلاد السندسا كنباً بمدينة ملتان وقتل في حرب له مع التتو ترك ولدين كي قبادو كي خسرو وولد السلطان بلبن الثاني فسمي ناصر الدين وكان والبالا ليه بيلاد الاككنوتي وبخالة فلما استشهد الخان الشهيد جعل السلطان بلبن المهدي الى ولده كي خسرو وعبد له عن ابن نفسه ناصر الدين وكان لناصر الدين أيضاً ولداً كان بحضرة دهلي مع جده يسمى معز الدين وهو الذي تولى الملك بعد جده في خبر عجيب نذكره وأبوه اذذاك حي كما ذكرناه

✽ ذكر السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن ✽

ولما توفي السلطان غياث الدين ليلا وابنه ناصر الدين غائب بيلاد الاككنوتي وجعل المهدي لابن ابنه الشهيد كي خسرو حاكماً قصصناه كان ملك الامراء نائب السلطان غياث الدين عدو الي كي خسرو فأدار عليه حيلة تمت له وهي انه كتب بيعة داس فيها على خطوط الامراء الكبار بانهم بايعوا معز الدين حفيد السلطان بلبن ودخل على كي خسرو كاتنتصح له فقال له ان الامراء قد بايعوا ابن عمك وأخاف عليك منهم فقال له كي خسرو فما الحيلة قال انج بنفسك هارباً الى بلاد السند فتسال وكيف الخروج والابواب مسدودة فقال له ان المفاتيح بيدي وأنا أفتح لك فاشكره على ذلك وقبل يده فقال اركب الآن فركب في خاسته ومما اليك وفتح له الباب وأخرجه وسد في أثره واستأذن على معز الدين فبايعه فقال كيف لي بذلك وولاية المهدي لابن عمي فأعلمه بمسا أدار عليه من الحيلة وباخر اجه فاشكره

على ذلك ومضي به الى دار الملك وبعث عن الامراء والخواص فبايعوا اليه لافانما أصبح  
 بايعه سائر الناس واستقام له الملك وكان أبوه حيا يبلا دنجالة واللكنوتي فأتصل به الحسير  
 فقال أنا وارث الملك وكيف يلي ابني الملك ويستقل بمواثنا بقيد الحياة فتجهز في جيوشه  
 قاصدا حضرة دهلي وتجهز ولده في جيوشه أيضا قاصدا المدافعة عنها فتوافيا مابمدينة كرا  
 وهي على ساحل نهر الكنك الذي تحج الهنود اليه فنزل ناصر الدين على شاطئه بمسيل كرا  
 ونزل ولده السلطان معز الدين بمسيل الجهة الاخرى والنهر بينهما وعزم على القتال  
 ثم ان الله تعالى أراد حقن دماء المسلمين قال في قارب ناصر الدين الرحمة لابنه وقال اذا  
 ملك وادي فذلك شرف وأنا حق ان أرغب في ذلك وألقي في قلب السلطان معز الدين  
 الضراعة لايه فركب كل واحد منهما في مركب منفردا عن جيوشه والتقي في وسط النهر  
 فقبل السلطان رجلا يهواه واعتذر له فقال له أبوه قد وهبتك ملكي ووليتك وبايعه وأراد  
 الرجوع لبلاده فقال له ابنه لا بد لك من الوصول الي بلادى فمضي معه الى دهلي ودخل  
 القصر وأقامه أبوه على سرير الملك ووقف بين يديه وسمي ذلك اللقاء الذي كان بينهما  
 بالنهر لقاء السعدين لما كان فيه من حقن الدماء وتواهب الملك والتجاني عن المنازعة  
 وأكثرت الشعراء في ذلك وعاد ناصر الدين الى بلاده فمات بها بعد سنين وترك بها ذرية  
 منهم غياث الدين بهادر الذي أسره السلطان تغلق وأطلقه ابنه محمد بعد وقته واستقام  
 الملك بمعز الدين أربعة أعوام بعد ذلك كانت كالأعياد رأيت بعض من أدركها يصف  
 خيراتها ورخص أسرارها وجود معز الدين وكرمه وهو الذي بنى الصومعة بالصحن  
 الشمالي من جامع دهلي ولا نظير لها في البلاد وحكي لي بعض أهل الهندان معز الدين كان  
 يكثر الشكاح والشرب فاعتزته علة أعجز الاطباء دواؤها ويبس أحد شقيه فقام عليه نائبه  
 جلال الدين فيروز شاه الخايجي ( بفتح الحاء المعجم واللام والجيم )

### ذكر السلطان جلال الدين

ولما اعتري السلطان معز الدين ما ذكرناه من يبس أحد شقيه خالف عليه نائبه جلال  
 الدين وخرج الى ظاهر المدينة فوقف على تل هناك بجانب قبة تعرف بقبة الحيشاني

فبعث معز الدين الامراء لقتاله فكان كل من يبعثه منهم يبائع جلال الدين ويدخل في  
 جملة ثم دخل المدينة وحصره في القصر ثلاثة أيام وحدثني من شاهد ذلك ان السلطان  
 معز الدين أصابه الجوع في تلك الايام فلم يجد ما يأكله فبعث اليه أحد الشرفاء من جيرانه  
 ما أقام أوده ودخل عليه القصر فقتل وولى بعده جلال الدين وكان حليفا قاضيا وحلما  
 أدام الى القتل كما سئد كرمه واستقام له الملك سنين وبنى القصر المعروف باسمه وهو الذي  
 أعطاه السلطان محمد ناصر الامير غدا بن مهني لما زوجه باخته وسيد كرم ذلك فكان  
 لسلطان جلال الدين ولد اسمه ركن الدين وابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وولاه  
 مدينة كراو ما تكبر ورواحيها وهي من اخصب بلاد الهند كثيرة القمح والارز والسكر  
 وتصنع بها الثياب الرفيعة ومنها تجلب الى دهلي وينتج ما مسيرة ثمانية عشر يوما وكانت  
 زوجة علاء الدين تؤذيه فلا يزال يشكوها الى عمه السلطان جلال الدين حتى وقعت  
 الوحشة بينهما بسببها وكان علاء الدين شهما شجاعا مظفرا منصورا وحب الملك ثابت في  
 نفسه الا انه لم يكن له مال الا ما يستفيدة بسيفه من غنائم الكفار فاتفق انه ذهب مرة الى  
 الغزو ببلاد الدويقيرو تسمى بلاد الكتكة أيضا وسند كرها وهي كرسي بلاد المالوة  
 والمرهنة وكان سلطانها أكبر سلاطين الكفار فثرت بعلاء الدين في تلك الغزوة دابة له  
 عند حجر فسمع له طينافا مري بالحفر هنالك فوجد تحت كثر أعظيما ففرقه في أصحابه  
 ووصل الى الدويقيرو فأذعن له سلطانها بالطاعة ومكنه من المدينة من غير حرب وأهدى  
 له هدايا عظيمة فرجع الى مدينة كراو لم يبعث الى عمه شيئا من الغنائم فاغرى الناس عمه  
 به فبعث عنه فامتنع من الوصول اليه فقال السلطان جلال الدين أنا اذهب اليه واتي به فانه  
 محل ولدي فتجهز في عسا كرم وطوي المراحل حتى حل بساحل مدينة كراو حيث نزل  
 السلطان معز الدين لما خرج الي لقاء أبيه ناصر الدين وركب النهر برسم الوصول الي  
 ابن أخيه وركب ابن أخيه أيضا في مركب ثان عازما على انفتك به وقال لأصحابه اذا أنا  
 ماقتنه فاقتلوه فلما التقيا وسط النهر عاتقه ابن أخيه وقتله أصحابه كما وعدهم واحتوى على  
 ما كره وعسا كرم

﴿ ذكر السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي ﴾

ولما قتل عمه استقل بالملك وفر اليه أكثر عساكر عمه وعاد بعضهم الى دهلي واجتمعوا على ركن الدين وخرج الى دفاعه فهدموا جميعاً الى السلطان علاء الدين وقرر ركن الدين الي السند ودخل علاء الدين دار الملك واستقام له الامر عشرين سنة وكان من خيار السلاطين وأهل الهند يثنون عليه كثير أو كان يتفقد أمور الرعية بنفسه ويسأل عن أسعارهم ويحضر المحتسب وهم يسمونه الرئيس في كل يوم يرسم ذلك ويذكر أنه سأله يوماً عن سبب علاء الله فآخبره أن ذلك لكثرة المغرم على البقر في الرتب فأمر برفع ذلك وأمر باحضار التجار وأعطاهم الاموال وقال لهم اشتروا بها البقر والغنم ويبيعوها ويرفع ثمنها ليبت المال ويكون لكم أجرة على بيعها ففعلوا ذلك وفعل مثل هذا في الاثواب التي يوتي بها من دولة آباد وكان اذا غلظ ثمن الزرع فتح المخازن وباع الزرع حتى يرضى السعر ويذكر ان السعر ارتفع ذات مرة فأمر ببيع الزرع ثمن عينه فامتنع الناس من بيعه بذلك الثمن فأمر أن لا يبيع أحد زرعا غير زرع المخزن وباع للناس ستة أشهر تخاف المحتكرون فساد زرعهم بالسوس فرغبوا أن يؤذن لهم في البيع فأذن لهم على أن يبيعوه بأقل من القيمة الاولى التي امتنعوا من بيعه بها وكان لا يركب جمعة ولا عيد ولا سواها وسبب ذلك انه كان له ابن أخ يسمى سليمان شاه وكان يحبه ويعظمه فركب يوماً الى الصيد وهو معه وأضر في نفسه ان يفعل به ما فعل هو بعينه جلال الدين من القتل فلما نزل للقاء رماه بنشابة فصرعه وغطاه بعض عبيده بترس وأتى ابن أخيه ليجهز عليه فقال له العبيد انه قد مات فصدقه هم وركب فدخل القصر على الحرم وأفاق السلطان علاء الدين من غشيته وركب واجتمعت العساكر عليه وفر ابن أخيه فأدركه وأتى به اليه فقتله وكان بعد ذلك لا يركب وكان له من الاولاد خضر خان وشادى خان وأبو بكر خان ومبارك خان وهو قطب الدين الذي ولي الملك وشهاب الدين وكان قطب الدين مهتماً عنده ناقص الحفظ قليل الحظوة وأعطى جميع اخوته المراتب وهي الاسلام والاطبال ولم يعطه شيئاً وقال له يوماً لا بد ان اعطيك مثله ما اعطيت اخوتك فقال له الله هو الذي يعطى فما بالي أباد هذا الكلام وفرن منه ثم ان

السلطان أصابه المرض الذي مات منه وكانت زوجته أم وليه خضر خان وتسمى ماه حق والماء القمر بلسانهم لها أخ يسمى سنجر فهاهت أخاها على تمليك ولدها خضر خان وعلم بذلك ملك نائب أكبر أمراء السلطان وكان يسمى الالني لان السلطان اشتراه بألف تشكة وهي الفان وخمسمائة من دنانير المغرب فوشي الى السلطان بما اتفقوا عليه فقال لخواصه اذا دخل على سنجر فاني معطيه ثوبا فاذا لبسه فامسكوا باكمامه واضربوا به الارض واذبجوه فاما دخل عليه فملوا ذلك وقتلوه وكان خضر خان غائبا بموضع يقال له سديت على مسيرة يوم من دهلي توجه لزيارة شهداء مدفونين به لئذ كان عليه أن يمضي تلك المسافة راجلا ويدعوا لده بالراحة فلم يلبث ان أباه قبل خاله حزن عليه حزنا شديداً ومزق حبيبه وتلك عادة لاهل الهند يفعلونها اذا مات لهم من يعز عليهم فبلغ والده ما فعله فذكره ذلك فلما دخل عليه عنقه ولامه وأمر به فقيدت يداه ورجلاه وسلمه للملك نائب المذكور وأمره أن يذهب به الى حصن كليور وضبطه (بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضيم الياء آخر الحروف وآخره راء) ويقال له أيضاً كيانيير بزيادة ياء ثانية وهو حصن منقطع بين كفار الهند ومنيع على مسيرة عشر من دهلي وقد سكنته أنامدة فاما أوصاله الى هذا الحصن سلمه للكتوال وهو أمير الحصن وللمفردين وهم الزماميون وقال لهم لا تقولوا هذا ابن السلطان فتكرموه انما هو اعدى عدوله فاحفظوه كما يحفظ العدو ثم ان المرض اشتد بالسلطان فقال للملك نائب ابنت من يأتي بابني خضر خان لا وليه العهد فقال له نعم وما طله بذلك فتي سأله عنه قال هو ذا يصل الى أن توفي السلطان رحمه الله

✽ ذكر ابنه السلطان شهاب الدين ✽

ولما توفي السلطان علاء الدين أقدم ملك نائب ابنه الاصغر شهاب الدين على سرير الملك وبإيعام الناس وتغلب ملك نائب عليه وسدل أعين أبي بكر خان وشادي خان وبعث بموجبه الى كليور وأمر بسمل عني أخيهما خضر خان المسجون هنالك وسجنوا وسجن قطب الدين لكنه لم يسمل عينيه وكان للسلطان علاء الدين مملوك كان من خواصه يسمى فاحدهما بيشير والآخر بمبشر فبعثت عنهما الخاتون الكبرى زوجة علاء الدين وهي بنت

السلطان معز الدين فذكرتهما بنعمة مولاهما وقالت ان هذا الفتى نائب ملك قد فعل في أولادي ما تعلمانه وانه يريد أن يقتل قطب الدين فقالا له استرنا ما نفعل وكانت عادتاهما أن يبتاعا نائب ملك ويدخلا عليه بالسلاح فدخلا عليه تلك الليلة وهو في بيت من الخشب مكسو بالملف يسمونه الخرمقة ينام فيه أيام المطر فون سطح القصر فاتفق أنه أخذ السيف من يد أحدهما فقبضه وردده إليه فضربه به المملوك وثني عليه صاحبه واحتزار رأسه وأتيه به إلى محبس قطب الدين فرمى به بين يديه وأخرجاه فدخل على أخيه شهاب الدين وأقام بين يديه أما كان نائب له ثم عزم على خلعه فخلعه

ذكر السلطان قطب الدين ابن السلطان علاء الدين

وحاصر قطب الدين أخاه شهاب الدين وقطع أصابعه وبعث به إلى كاليفورجيس مع اخوته واستنقام الملك قطب الدين ثم انه بعد ذلك خرج من حضرة دهلي إلى دولة اباد وهي على مسيرة أربعين يوماً منها الطريق بينهما تكتنفه الأشجار من الصفصاف وسواها فكانت نامشي به في بستان وفي كل ميل منه ثلاث داوات وهي البريد وقد ذكرنا ترتيبه وفي كل داوة جميع ما يحتاج المسافر إليه فكانه يمشي في سوق مسيرة أربعين يوماً وكذلك تصل الطريق إلى بلاد تملك والمسير مسيرة ستة أشهر وفي كل منزلة قصر لسلطان وزاوية توارد والصادر فلا يفتقر الفقير إلى حمل زاد في ذلك الطريق ولما خرج السلطان قطب الدين من هذه الحركة اتفق بعض الأمراء على الخلاف عليه وتولية ولد أخيه خضر خان المسجون وسنة نحو عشرة أعوام وكان مع السلطان فبلغ السلطان ذلك فأخذ ابن أخيه المذكور وأمسك برجليه وضرب برأسه إلى الحجارة حتى نثر دماغه وبعث أحد الأمراء ويسمي ملك شاه إلى كاليفورجيس بهذا الولد وأعمامه وأمره بقتلهم جميعاً فحدثني القاضي زين الدين مبارك قاضي هذا الحصن قال قدم علينا ملك شاه ضحوة يوم وكنت عند خضر خان بمحبسه فلما سمع بقدمه خاف وتغير لونه ودخل عليه الأمير فقال له فيما جئت قال في حاجة خوند عالم فقال له نفسي سالمة فقال نعم وخرج عنده واستحضر الكتوال وهو صاحب

الحصن والمفردين وهم الزماميون وكانوا ثلاثمائة رجل وبات عنى وعن العدول واستظهر بأمر السلطان فقرؤه وأتوا إلى شهاب الدين المخلوع فضربوا عنقه وهو مثبت غير جزع ثم ضربوا عنق أبى بكر خان وشادى خان ولما أتوا يضربوا عنق خضر خان فزع وذهل وكانت أمه معه فسدوا الباب دونها وقتلوه وسحبوهم جميعاً في حفرة دون تكفين ولا غسل وأخرجوا بعد سنين فدفنوا بمقابر آبائهم وعاشت أم خضر خان مدة ورأتها بمكة سنة ثمان وعشرين وحصن كايور هـ ذاً في رأس شاهق كأنه منحوت من السخر لا يحاذيه جبل وبداخله جباب الماء ونحو عشرين بئراً عليها الأسوار مضافة إلى حصن منصوباً عليها المجانيق والرعادات ويصعد إلى الحصن في طريق متسعة يصعد بها الفيل والفرس وعند باب الحصن صورة فيل منحوت من الحجر وعليه صورة فيال وإذا رآه الإنسان على البعد لم يشك أنه فيل حقيقة وأسفل الحصن مدينة حسنة مبنية كلها بالحجارة البيض المنحوتة مساجدها ودورها ولا خشب فيها ماعدا الأبواب وكذلك دار الملك بها والقباب والمجالس وأكثر سوقها كفار وفيها ستمائة فارس من جيش السلطان لا يزالون في جهاد لانها بين الكفار ولما قتل قطب الدين أخوته واستقل بالملك فلم يبق من يثأر له ولا من يخاف عليه بمثل الله تعالى عليه خاصته الحظى لديه أكبر أمراءه وأعظمهم منزلة عنده ناصر الدين خسرو خان فقتل به وقتله واستقل بملكه إلا أن مدته لم تطل في الملك فبعث الله عليه أيضاً من قتله بمدخله وهو السلطان تغلق حسبما يشرح ذلك كله مستوفي أن شاء الله تعالى أثر هذا ونسطره

### ﴿ ذكر السلطان خسرو خان ناصر الدين ﴾

وكان خسرو خان من أكبر أمراء قطب الدين وهو شجاع حسن الصورة وكان فتح بلاد جندى وبلاد المبروه من أخصب بلاد الهند ويذهبها وبين دهلى مسيرة ستة أشهر وكان قطب الدين يحبه حباً شديداً ويؤثره فخر ذلك حقه على يديه وكان لقطب الدين معلم يسمى قاضى خان صدر الجهان وهو أكبر أمراءه وكليت ( كلید ) دار وهو صاحب مفتاح القصر وعادته أن يبيت كل ليلة على باب السلطان ومعه أهل التوبة وهم ألف رجل

يبيتون مناوبة بين أربع ليال ويكونون صفين فيما بين أبواب القصر وسلاح كل واحد منهم  
بين يديه فلا يدخل أحد الا فيما بين سباطهم واذا تم الليل أتى أهل نوبة النهار ولاهل النوبة  
امراء وكتاب يتطوفون عليهم ويكتبون من غاب منهم أو حضر وكان معلم السلطان قاضي  
خان يكره أفعال خسر وخان ويسوء ما يراه من إثارة لكفار الهنود وميله اليهم وأصله  
منهم ولا يزال يلقي ذلك الى السلطان فلا يسمع منه ويقول له دعه وما يريد لما اراد الله من  
قوله عني يديه فلما كان في بعض الايام قال خسر وخان للسلطان ان جماعة من الهنود  
يريدون ان يسلموا ومن عادتهم بتلك البلاد ان الهندي اذا اراد الاسلام أدخل الى  
السلطان فيكسوه كسوة حسنة ويعطيه قلادة وأساور من ذهب على قدره فقال له السلطان  
اتتقيهم فقال انهم يستحيون ان يدخلوا اليك نهار الاجل اقربائهم وأهل بلتهم فقال له  
اتتني بهم ليلا فجمع خسر وخان جماعة من شجعان الهنود وكبرائهم فيهم أخوه خان  
خانان وذلك أو ان الحر والسلطان ينام فوق سطح القصر ولا يكون عنده في ذلك الوقت  
الا بعض الفتيان فلما دخلوا الابواب الاربعة وهم شاكون في السلاح ووصلوا الى الباب  
الخامس وعليه قاضي خان أنكر شأنهم وأحس بالشر فنههم من الدخول وقال لا بد أن  
أسمع من خوند عالم بنفسه الاذن في دخولهم وحينئذ يدخلون فلما منهم من الدخول  
هجموا عليه فقتلوه وعلت الضجة بالباب فقال السلطان ما هذا فقال خسر وخان هم الهنود  
الذين أتوا يسلموا فنههم قاضي خان من الدخول وزاد الضجيج فخاف السلطان وقام يريد  
الدخول الى القصر وكان بابه مسدودا والفتيان عنده فقرع الباب واحتضته خسر وخان  
من خلفه وكان السلطان أقوى منه فصرعه ودخل الهنود فقال لهم خسر وخان هو ذا  
خوقي فاقتلوه فقتلوه وقطعوا رأسه ورموا به من سطح القصر الى صحته وبمات خسر وخان  
من حينة عن الامراء والملوك وهم لا يعلمون بما اتفق فكلما دخلت طائفة وجدوه  
على سرير الملك فبايعوه ولما أصبح أعلن بأمره وكتب المراسم وهي الاوامر الى جميع  
البلاد وبمات لكل أمير خلعة فطاعوا له جميعاً وأذعنوا الا تعلق شاء والد السلطان محمد شاه  
وكان اذذاك أمير ابدبال بور من بلاد السند فلما وصلت خلعة خسر وخان طرحتها



بالارض وجاس فوقها وبث اليه أخاه خان خانان فهزمه ثم آل أمره الى ان قتله كما  
منشراحه في أخبار تغاق ولسا ملك خسرو خان أثر الهنود وأظهر أموراً منكراً منها  
أنهم عن ذبح البقر على قاعدة كفار الهنود فأنهم لا يجيزون ذبحها وجزاء من ذبحها عندهم  
ان يحاط في جلدها ويحرق وهم يعظمون البقر ويشربون أبو الهلابة وكثرة الاستشفاء اذا  
مرضوا ويلطخون بيوتهم وحيطانهم بارواتها وكان ذلك مما ينقض خسرو خان الى  
المسلمين وأما لهم عنه الى تغاق فلم تطل مدة ولايته ولا امتدت أيام ملكه كما سئد كره

ذكر السلطان غياث الدين تغاق شاه

(وضبط اسمه بضم اثناء المملووة وكون الغين المعجم وضم اللام وآخره قاف) حدثني  
الشيخ الامام الصالح العالم عامل الما بدر كن الدين بن الشيخ الصالح شمس الدين أبي عبد  
الله ابن الولي الامام العالم العابد بهاء الدين زكريا القزويني الملقب بزاوية منها ان السلطان  
تغاق كان من الاثراك المعسرونين بالقرونة (بفتح القاف والراء وسكون الواو وفتح  
النون) وهم قاطنون بالحيل التي بين بلاد السند والترك وكان ضعيف الحال فقدم بلاد  
السند في خدمة بعض التجار وكان كلوا نباله والكلواتي (بضم الكاف المعقودة) هو  
واعي الحيل (جلوبان) وذلك على أيام السلطان علاء الدين وأمير السند اذ ذاك أخوه  
أولو خان (بضم الهمزة واللام) فخدمه تغاق وتعاقد بجانيه فرتبته في البيارة (بكسر الباء  
الموحدة وفتح الياء آخر الحروف) وهم الرجال ثم ظهرت نجابته فأثبتت في انقرسان  
ثم كان من الامراء الصغار وجعله أولو خان أمير خيله ثم كان بعد من الامراء الكبار وسمي  
بالمك الغازی ورأيت مكتوباً على مقصورة الجامع بملتان وهو الذي أمر بعملها اني قاتلت  
الترتسما وعشرين مرة فهزمهم فحينئذ سميت بالملك الغازی ولما ولي قطب الدين ولاء  
مدينة دبال بور وعمالتها (وهي بكسر الدال المهملة وفتح الباء الموحدة) وجعل ولده  
الذي هو الآن سلطان الهند أمير خيله وكان يسمى جونة (بفتح الجيم والنون) ولما  
ملك تسمي محمد شاه ثم لما قتل قطب الدين وولى خسرو خان أبقاه على إمارة الخيل  
فلما أراد تغاق الخلاف كان له ثلاثمائة من أصحابه الذين يعتمد عليهم في القتال وكتب

الى كشلو خان وهو يومئذ بيلتان وبين دبال نور ثلاثة أيام يطلب منه القيام بنصرته  
ويذكره نعمة قطب الدين ويحرضه على طلب ناره وكان ولد كشلو خان بدھلي فكتب  
الى تغلق انه لو كان ولدى عندى لا عتلك علي ماتريد فكتب تغلق الى ولده محمد شاه يعلمه  
بما عنزم عليه ويأمره أن يفر اليه ويستصحب معه ولد كشلو خان قادر ولده الحيلة على  
خسر وخان وتمت له كما أراد فقال له ان الخيل قد سمنت وتبدنت وهي تحتاج البراق وهو  
التضمير فأذن له في تضميرها فكان يركب كل يوم في أصحابه فيسير بها الساعة والساعتين  
والثلاث واستمر الى أربع ساعات الى أن غاب يوما الى وقت الزوال وذلك وقت طعامهم  
فأمر السلطان بالركوب في طلبه فلم يوجد له خبر ولحق بأبيه واستصحب معه ولد  
كشلو خان وحينئذ أظهر تغلق الخلاف وجمع المساكر وخرج معه كشلو خان في أصحابه  
وبعث السلطان أخاه خان خانان لقتاله ما فهزماء شريفة وفر عسكره اليهما ورجع  
خان خانان الى أخيه وقتل أصحابه وأخذت خزائنه وأمواله وقصد تغلق حضرة دھلي  
وخرج اليه خسر وخان في عساكره ونزل بخارج دھلي بموضع يعرف بأصيا آباد  
(آسيا باد) ومعنى ذلك رحي الريح وأمر بالحزائن ففتحت وأعطى الاموال بالبدر لا  
بوزن ولا عدو وقع اللقاء بينه وبين تغلق وقاتلت الهنود أشد قتال وانهمزمت عساكر  
تغلق ونهبت محلاته وانفرد في أصحابه الا قد بين الثلاثة قتال لهم الى أين الفرار حينئذ  
أدركنا قتلنا واشتعلت عساكر خسر وخان بالنهب وتفرقوا عنه ولم يبق معه الا قليل  
فقصد تغلق وأصحابه موقفه والسلطان هنالك يعرف بالشطرنج (جتر) الذي يرفع  
فوق رأسه وهو الذي يسمى بديار مصر القبة والطير ويرفع بها في الاعياد وأما بالهند  
والصين فلا يفارق السلطان في سفر ولا حضر فلما قصد تغلق وأصحابه حتى القتال بينهم  
وبين الهنود وانهمزمت أصحاب السلطان ولم يبق معه أحد وهرب فتر عن فرسه ورمى  
بثيابه وسلاحه وبقي في قميص واحد وأرسل شعرة بين كتفيه كما يفعل فقراء الهند ودخل  
بستانا هنالك واجتمع الناس على تغلق وقصد المدينة فأتاه الكتوال بالمفاتيح ودخل  
القصر ونزل بناحية منه وقال لكشلو خان أنت تكلم بالسلطان فقتل كشلو خان بـ

أنت تكون السلطان وتنازع فقال له كشلو خان فان أيت أن تكون سلطانا فتولى ولدك فكره هذا وقبل حينئذ وقعد على سرير الملك وبايعه الخاص والعام ولما كان بعد ثلاث اشتد الجوع بنحسرو خان وهو مختلف بالبلستان فخرج وطاف به فوجد القيم فسأله طعاما فلم يكن عنده فأعطاه خاتمه وقال اذهب فارهنه في طعام فلما ذهب بالخاتم الى السوق أنكر الناس أمره ورفعوه الى الشحنة وهو الحاكم فأدخله على السلطان تغلق فأعلمه بمن دفع اليه الخاتم فبعث ولده محمد اليأتي به فقبض عليه وأناه به راكبا على تتو ( بتاتين مشاتين أولاهما مفتوحة والثانية مضمومة ) وهو البرذون فلما مثل بين يديه قال له اني جائع فأتنى بالطعام فأمر له بالشربة ثم بالطعام ثم بالقفاح ثم بالتنبول فلما أكل قام قائما وقال يا تغلق افعل معي فعل الملوك ولا تفضحنى فقال له لك ذلك وأمر به فضربت رقبتة وذلك في الموضع الذي قتل هو به قطب الدين ورعي برأسه وجسده من أعلى السطح كما فعل هو برأس قطب الدين وبعد ذلك أمر بغسله وتكفينه ودفن في مقبرته واستقام الملك لتغلق أربعة أعوام وكان عادلا فاضلا

﴿ ذكر مارامه ولده من القيام عليه فلم يتم له ذلك ﴾

ولما استقر اتفاق بدار الملك بهت ولده محمد الافتح بلاد التلثك ( وضبطها بكسر التاء المعلومة واللام وسكون النون وكاف معقود ) وهي على مسيرة ثلاثة أشهر من مدينة دهلي وبعث معه عسكرا عظيما فيه كبار الامراء مثل الملك تمور ( بفتح التاء المعلومة وضم الميم وآخره راء ) ومثل الملك تكين ( بكسر التاء المعلومة والكاف وآخره نون ) ومثل ملك كافور المهر دار ( بضم الميم ) ومثل ملك بيرم ( بالباء الموحدة مفتوحة والياء آخر الحروف والراء مفتوحة ) وسواهم فلما باع الى أرض التلثك أراد المخالفة وكان له نديم من الفقهاء الشعراء يعرف ببيد فأمره أن ياتي الى الناس ان السلطان تغلق توفي وظنه ان الناس يبايعونه مسرعين اذا سمعوا ذلك فلما اتى ذلك الى الناس أنكره الامراء وضرب كل واحد منهم عليه وخالف فلم يبق معه من أحد وأرادوا قتله فقتلهم منه ملك تمور وقام دونه نفر الى أبيه في محبرة من الفرسان سماهم ياران موافق معزاء الاصحاب الموافقون فأعطاه أبوه الاموال

والمساكر وأمره بالعود إلى التللك فعاد إليها وعلم أبوه بما كان أراد فقتل الفقيه عييدا وأمر بملك كافور المهر دار فضرب له عمود في الأرض محدود الطرف وركب في عنقه حتى خرج من جنبه طرفه ورأسه إلى أسفل وترك على تلك الحال ونر من بقي من الأمراء إلى السلطان شمس الدين ابن السلطان ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن واستقروا عنده ﴿ ذكر مسير تغلق إلى بلاد الكنوتى وما اتصل بذلك إلى وفاته ﴾

وأقام الأمراء الهاربون عند السلطان شمس الدين ثم إن شمس الدين توفي وعهد تولده شهاب الدين فجلس مجلس أبيه ثم غلب عليه أخوه الأصغر غياث الدين بهادر بوره ومعناه بالهندية الأسود واستولى على الملك وقتل أخاه قطلو خان وسائر أخوته وفر شهاب الدين وناصر الدين منهم إلى تغلق فتجهز معهما بنفسه لقتال أخيهما وخلف ولده محمد آ نائبا عنه في مملكه وجد السبيل إلى بلاد الكنوتى فتغلب عليها وأسر ساطانها غياث الدين بهادر ووقدم به أسيرا إلى حضرته وكان بمدينة دهلي الولي نظام الدين البذاونى ولا يزال محمد شاه ابن السلطان يتردد إليه ويعظم خدامه ويسأله الدعاء وكان يأخذ الشيخ حال تغلب عليه فقال ابن السلطان لخدمه إذا كان الشيخ في حاله التي تغلب عليه فاعلوني بذلك فلما أخذته الحال أعلموه فدخل عليه فلما رآه الشيخ قال وهبتلك الملك ثم توفي الشيخ في أيام غيبة السلطان فحمل ابنه محمد نسه على كاهله فبلغ ذلك أباد فاسكره وتوعدده وكان قد رآته منه أمور وتقم عليه استكشاره من شراء الممالك واجزأه العمايا واستجلا به قلوب الناس فزاد حقه عليه وبلغه أن المنجمين زعموا أنه لا يدخل مدينة دهلي بعد سفره ذلك فيتوعددهم ولما عاد من سفره وقرب من الحضرة أمر ولده أن يبني له قصرًا وهم يسمونه الكشك (بضم الكاف وشين معجم مسكن) على وادهنالك يسمي أفغان بور فينام في ثلاثة أيام وجعل أكثر بنائه بالخشب رفعا على الأرض قائما على سوارى خشب وأحكمه بهندسة تولى النظر فيها الملك زاده المعروف بعد ذلك بخواجه جهان واسمه أحمد ابن اياس كبير وزراء السلطان محمد وكان اذذاك شيخنة العمارة وكانت الحكمة السقي اخترعوها فيه أنه متى وطئت الفيلة جهة منه وقع ذلك القصر وسقط ونزل السلطان

بالقصر وأطعم الناس وتفرقوا واستأذنه ولده في أن يعرض الفيلة بين يديه وهي مزينة  
فأذن له وحدثني الشيخ ركن الدين أنه كان يومئذ مع السلطان ومعهما ولد السلطان  
المؤثر لديه محمود فجاء محمد ابن السلطان فقال للشيخ باخوند هذا وقت العصر انزل فصل  
قال لي الشيخ فنزلت وأني بالافيال من جهة واحدة حسباد بروه فلما وطئها سقط الكشك  
على السلطان وولد محمود قال الشيخ فسمعت الضجة فعدت ولم أصل فوجدت الكشك  
قد سقط فذكر ابنه أن يؤتي بالقوس والمساحي للحفر منه وأشار بالإبطاء فلم يؤت بهما إلا  
وقد غربت الشمس فحفروا ووجدوا السلطان قد حفظه على ولده ليقية الموت فزعم  
بعضهم أنه أخرج ميتا وزعم بعضهم أنه أخرج حياً فأجهز عليه وحمل إلى مقبرته التي  
بناها بخارج البلدة المسماة باسمه تغلق آباد فدفن بها وقد ذكرنا السبب في بنائه لهذه المدينة  
وبها كانت خزائن تغلق وقصوره وبها القصر الأعظم الذي جعل قرايمده مذهباً فإذا  
طلعت الشمس كان لها نور عظيم وبصيص يمنع البصر من ادامة النظر إليها واختزن بها  
الأموال الكثيرة ويذكر أنه بنى بهر بجاء وأفرغ فيه الذهب أفرافاً كان قطعة واحدة  
فصرف جميع ذلك ولده محمد شاه الساولي وبسبب ما ذكرناه من هندسة الوزير خواجه  
جهان في بناء الكشك الذي سقط على تغلق كان حظوته عند ولده محمد شاه وإيثاره لديه  
فلم يكن أحديداً فيه في المنزلة لديه ولا يبلغ مرتبته عند من الوزراء ولا غيرهم

✽ ذكر السلطان أبي المجاهد محمد شاه ابن السلطان غياث الدين تغلق

شاه ملك الهند والسند الذي قدمنا عليه ✽

ونامات السلطان تغلق استولى ابنه محمد على الملك من غير منازع له ولا مخالف عليه  
وقد قدمنا أنه كان اسمه جونة فلما ملك تسمى بمحمد وأكتفى بأبي المجاهد وكل ما ذكرنا  
من شأن سلاطين الهند فهو مما أخبرت به وتلقيته أو معظمه من الشيخ كمال الدين بن  
البرهان الغزنوي قاضي القضاة وأما أخبار هذا الملك فمعظمها مما شاهدته أيام كوني ببلاده

✽ ذكر وصفه ✽

وهذا الملك أحب الناس في إسهاء العطايا وإراقة الدماء فلا يخلو بابيه عن فقير يغني أو حي

يقتل وقد شهرت في الناس حكاياته في الكرم والشجاعة وحكاياته في الفتك والبطش  
بذوي الجنايات وهو أشد الناس مع ذلك تواضعاً وأكثرهم اظهاراً للأعدل والحق وشماثر  
الدين عنده محفوظة وله اشتداد في أمر الصلاة والعقوبة على تركها وهو من الملوك الذين  
اطردت سماعاتهم وخرق المعتادين نقيتهم ولكن الاغاب عليه الكرم وسند كرم  
أخباره في عجائب لم يسمع بمثلهما عن تقدمه وأنا أشهد بالله وملائكته ورسوله ان جميع  
ما نقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق بتين وكفى بالله شهيداً واعلم ان بعض ما آثره من  
ذلك لا يسع في عقل كثير من الناس ويعدونه من قبيل المستحيل عادة ولكنه شيئاً عاينته  
وعرفت صحته وأخذت بحظ وافرمه لا يسعني الا قول الحق فيه وأكثر ذلك ثابت بالتواتر  
في بلاد المشرق

### ﴿ ذكر أبوابه ومشوره وترتيب ذلك ﴾

ودار السلطان بدهلي تسمى دار سرا (بفتح السين المهملة والراء) ولها أبواب كثيرة  
فأما الباب الاول فعليه جملة من الرجال موكلون به ويقعد به أهل الانفار والابواق  
والصرنايات فإذا جاء أمير أو كبير ضربوها ويقولون في ضربهم جاء فلان وجاء فلان وكذلك  
أيضاً في البابين الثاني والثالث وبخارج الباب الاول دكاكين يقعد عليها الجلادون وهم  
الذين يقتلون الناس فان العادة عندهم انه متى أمر السلطان بقتل أحد قتل على باب  
المشور ويبقى هنالك ثلاثاويين البابين الاول والثاني دهلين كبير فيسه دكاكين مبنية من  
جهتيه يقعد عليها أهل النبوة من حفاظ الابواب وأما الباب الثاني فيقعد عليه البوابون  
الموكلون به وبينه وبين الباب الثالث دكانة كبيرة يقعد عليها انقيب النقباء وبين يديه عمود  
ذهب بمسكه يده وعلى رأسه كلاه من الذهب مجوهر في أعلاها ريش الطواويس  
والنقباء بين يديه على رأس كل واحد منهم شاشية مذهبة وفي وسطه منطقة ويده سوط  
نصابه من ذهب أوفضة ويفضي هذا الباب الثاني الى مشور كبير متسع يقعد به الناس وأما  
الباب الثالث فعماية دكاكين يقعد فيها كتاب الباب ومن عوائدهم أن لا يدخل على هذا  
الباب أحد الا من عينه السلطان لذلك ويعين لكل انسان عدداً من أصحابه وناسه يدخلون

معه وكل من يأتي الى هذا الباب يكتب الكتاب ان فلانا جاء في الساعة الاولى أو الثانية أو ما بعدها من الساعات الى آخر النهار ويطالع السلطان بذلك بعد العشاء الآخرة ويكتبون أيضاً بكل ما يحدث بالباب من الامور وقدعين من أبناء الملوك من يوصل كل ما يكتبونه الى السلطان ومن عواندهم أيضاً انه من غاب عن دار السلطان ثلاثة أيام فصاعد العذر أو لم ير عذراً فلا يدخل هذا الباب بعدها الا باذن من السلطان فان كان له عذر من مرض أو غيره قدم بين يديه هدية مما يناسب اهداؤها الى السلطان وكذلك أيضاً القادمون من الاسفار فالفقيه يهدي المصحف والكتاب وشبهه والفقيه يهدي المصلي والسبيحة والمسواك ونحوها والامراء ومن أشبههم يهدون الخيل والجمال والسلاح وهذا الباب الثالث يقضى الى المشور الهائل الفسيح الساحة المسمى هزازاسطون ( بفتح الهاء والزاي وألف وراء ) ومعنى ذلك ألف سارية وهو سوارى من خشب مدهونة عليها سقف خشب منقوشة أبدع نقش يجلس الناس تحتها وهذا المشور يجلس السلطان الجلوس العام

### ﴿ ذكر ترتيب جلوس الناس ﴾

وأكثر جلوسه بعد العصر وبعدهما جلس أول النهار و جلوسه على مسطبة مفروشة بالياض فوقها مرتبة ويجعل خلف ظهره مخدة كبيرة وعن يمينه متكاً وعن يساره مثل ذلك وقعوده كجلوس الانسان لا تشهد في الصلاة وهو جلوس أهل الهند كلهم فاذا جلس وقف أمامه الوزير ووقف الكتاب خلف الوزير وخلفهم الحجاب وكبير الحجاب هو فيروز ملك ابن عم السلطان ونائبه وهو أدنى الحجاب من السلطان ثم يتلو له خاص حاجب ثم يتلو له نائب خاص حاجب ووكيل الدار ونائبه وشرف الحجاب وسيد الحجاب وجماعة تحت أيديهم ثم يتلو الحجاب النقباء وهم نحو مائة وعند جلوس السلطان ينادى الحجاب والنقباء بأعلى أصواتهم باسم الله ثم يقف على رأس السلطان الملك الكبير قبوله ويده المذبة يشردها الذباب ويقف مائة من الساجدة عن يمين السلطان ومثلهم عن يساره بأيديهم الدرق والسيوف والقسي ويقف في الميمنة والميسرة بطول المشور قاضي

القضاة ويليه خطيب الخطباء ثم سائر القضاة ثم كبار الفقهاء ثم كبار الشرفاء ثم المشايخ ثم اخوة السلطان واصهاره ثم الامراء الكبار ثم كبار الاعزة وهم الغرياء ثم القواد ثم يؤتى بستين فرسا مسرجة ملجمة بجهازات سلطانية فنهاما هو بشعار الخلافة وهي التي لجمها ودواثرها من الحرير الاسود المذهب ومنها ما يكون ذلك من الحرير الابيض المذهب ولا يركب بذلك غير السلطان فيوقف النصف من هذه الخيل عن اليمين والنصف عن الشمال بحيث يراها السلطان ثم يؤتى بخمسين فيلًا مزينة بثياب الحرير والذهب مكسوة أنيابها بالحديد اعدادا لقتل أهل الجرائم وعلى عنق كل فيل فياله ويبدد شبه الطبرزين من الحديد يؤدبه به ويقومه لما يرا دمنه وعلى ظهر كل فيل شبه الصندوق العظيم يسع عشرين من المقاتلة وأكثر من ذلك ودونه على حسب ضخامة الفيل وعظم جرمه ويكون في اركان ذلك الصندوق أربعة أعلام من كوزة وتلك الفيلة معلمة ان تخدم السلطان وتخط رؤسها فاذا خدعت قال الحجاب باسم الله باصوات عالية ويوقف ايضا نصفها عن اليمين ونصفها عن الشمال خلف الرجال الواقفين وكل من يأتي من الناس الميمين للوقوف في الميمنة أو الميسرة يخدم عند موقف الحجاب ويقول الحجاب باسم الله ويكون ارتفاع أضواءهم تقدر ارتفاع صوت الذي يخدم فاذا خدم انصرف الى موقفه من الميمنة أو الميسرة لا يتعداه أبدا ومن كان من كفار الهنود يخدم ويقول له الحجاب والنقاء هداك الله ويقف عبيد السلطان من وراء الناس كلهم بأيديهم الترس والسيوف فلا يمكن أحد الدخول بينهم الا بين يدي الحجاب القائم بين يدي السلطان

﴿ ذكر دخول الغرباء وأصحاب الهدايا اليه ﴾

وان كان بالباب أحد من قدم على السلطان بهدية دخل الحجاب الى السلطان على ترتيبهم يقدمهم أمير حاجب ونائبه خلفه ثم خاص حاجب ونائبه خلفه ثم وكيل الدار ونائبه خلفه ثم سيد الحجاب وشرف الحجاب ويخدمون في ثلاثة مواضع ويعلمون السلطان بمن في الباب فاذا أمرهم ان يأتوا به جعلوا الهدية التي ساقها بأيدي الرجال يقومون بها امام الناس بحيث يراها السلطان ويستدعي صاحبها فخدم قبل الوصول الى السلطان



ثلاث مرات ثم يخدم عند موقف الحجاب فان كان رجلا كبيرا وقف في صف أمير صاحب  
والا وقف خلفه ويخاطبه السلطان بنفسه ألقف خطاب ويرحب به وان كان ممن يستحق  
الاعظيم فانه يصاحفه أو يعاتقه ويطلب بعض هديته فتحضر بين يديه فان كانت من السلاح  
أو الثياب قلبها بيده وأظهر استحسانها جبر الخاطر مهديها وأيناساله ورقابه وخلع عليه  
وأمر له بمال أسل رأسه على عادتهم في ذلك بمقدار ما يستحقه المهدى

### ✽ ذكر دخول هدايا عماله اليه ✽

وإذا أتى العمال بالهدايا والاموال المجتمعة من مجاني البلاد صنعوا الاواني من الذهب  
والفضة مثل الطسوت والاباريق وسواها وصنعوا من الذهب والفضة قطعاً شبه الآجر  
بسمونها الخشت ( بكسر الخاء المعجمة وسكون الشين المعجم وتاء معلومة ) ويقف  
الفراشون وهم عبيد السلطان صفا والهدية بأيديهم كل واحد منهم ممسك قطعة ثم  
يقدم الفيلة ان كان في الهدية شيء منها ثم الخيل المسرجة المعجمة ثم البغال ثم الجمال عليها  
الاموال ولقد رأيت الوزير خواجه جهان قدم هديته ذات يوم حين قدم السلطان من  
دولة آباد ولقبه بهاني ظاهر مدينة بيانة فأدحت الهدية اليه على هذا الترتيب ورأيت في  
جملتها سينية مملوءة باحجار الياقوت وصينية مملوءة باحجار الزمرد وصينية مملوءة بالؤلؤ  
الفاخر وكان حاجي كاوان ابن عم السلطان ابن سعيد ملك العراق حاضراً عنده حين ذلك  
فأعطاء حظامنها وسيد كر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى

### ✽ ذكر خروجه للعیدین وما يتصل بذلك ✽

وإذا كانت ليلة العيد بعث السلطان الى الملوك والخواص وأرباب الدولة والاعزة  
والكتاب والحجاب والنقباء والقواد والعبيد وأهل الاخبار الخلع التي تعميمهم جميعاً فإذا  
كانت صبيحة العيد زينت الفيلة كلها بالحرير والذهب والجواهر ويكون منها ستة عشر  
فيلا لا يركبها أحد انما هي مختصة بركوب السلاطال ويرفع عليها ستة عشر شطرا ( جترا )  
من الحرير مرصعة بالجواهر قائمة كل شطر منها ذهب خالص وعلى كل قيل مرتبة حرير  
من صعة بالجواهر وركب السلطان فيلا منها وترفع امامه العاشية وهي ستارة سرجه

وتكون مرصعة بأقنص الجواهر ويمشي بين يديه عبيده ومماليكه وكل واحد منهم تكون  
على رأسه شاشية ذهب وعلى وسطه منطقة ذهب وبعضهم يرفعها بالجواهر ويمشي بين  
يديه أيضاً النقباء وهم نحو ثلثمائة وعلى رأس كل واحد منهم اقنص ذهب وعلى وسطه  
منطقة ذهب وفي يده مقررعة نصائب اذهب ويركب قاضي القضاة صدر نخيهان كمال الدين  
الانزوني وقاضي القضاة صدر الجيهان نادر الدين الخوارزمي وسائر القضاة وكبار الاعزة  
من الخراسانيين والعراقيين والشاهيين والمصريين والمغاربية كل واحد منهم على فيل  
وجميع الغرباء عندهم يسمون الخراسانيين ويركب المؤذنون أيضاً على الذيلة وهم يكبرون  
ويخرج السلطان من باب القصر على هذا الترتيب والعساكر تظهره كل أمير بفوجه  
على حدة معه طبوله واعلاؤه فيقدم السلطان وامامه من ذكر اده من المشاة وامامهم القضاة  
والمؤذنون يذكرون الله تعالى وحلف السلطان مراتبه وهي الاعلام والطبول والابواق  
والانشار والسرنايات وخامهم جميع اهل دخاته ثم يتلوهم احو السلطان مبارك خان  
بمراتبه وعساكره ثم يليه ابن أخ السلطان بهرام خان بمراتبه وعساكره ثم يليه ابن عمه  
ملك فيروز بمراتبه وعساكره ثم يليه الوزير بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك مجير بن ذي  
الرجاء بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك الكبير بقبولة بمراتبه وعساكره وهذا الملك كبير  
القدور عنده عظيم الجاه كثير المال اخبرني صاحب ديوان نقه المالك علاء الدين على المصري  
المعروف بابن الشرايشي ان نفقته ونفقة عبيده ومربياتهم ستة وثلاثون لكافي السنة ثم  
عليه المالك نكية بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك بقرعة بمراتبه وعساكره ثم يليه المئات  
عناصر بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك قطب الملك بمراتبه وعساكره وهو هؤلاء هم الامراء  
الكبار الذين لا يفارقون السلطان وهم الذين يركبون معه يوم العيد بالمراتب ويركب  
غيرهم من الامراء دون مراتب جميع من يركب في ذلك اليوم يكون مدرعا هو وقرسه  
واكثرهم مماليك السلطان فاذا وصل السلطان الى باب المصلى وقف على بابيه وأمر  
بدخول القضاة وكبار الامراء وكبار الاعزة ثم نزل السلطان ويصلي الامام ويخطب  
فان كان عيد الاضحى أتى السلطان بمجمل فتحه برمح يسمونه البقرة ( بكسر النون وفتح

( الزاي ) بعد أن يجعل على ثيابه فوطة حرير توقيا من الدم ثم يركب الفيل ويعود إلى قصره

﴿ ذكر جلوس يوم العيد وذكر السرير الأعظم والمبخرة العظمى ﴾  
 وبفرش القصر يوم العيد ويزين بأبدع الزينة وتضرب البارة على المشور كله وهي شبه خيمة عظيمة تقوم على أعمدة ضخام كثيرة وتحفها القباب من كل ناحية ويصنع شبه أشجار من حرير ملون فيها شبه الأزهار ويجعل منها ثلاثة صفوف بالمشور ويجعل بين كل شجرتين كرسي ذهب عليه مرتبة منخطة وينصب السرير الأعظم في صدر المشور وهو من الذهب الخالص كله مرصع القوائم بالجواهر وطوله ثلاثة وعشرون شبرا وعرضه نحو النصف من ذلك وهو منفصل وتجمع قطعه فتصل وكل قطعة منها يحملها جملة رجال لثقل الذهب وتجعل فوقه المرتبة ويرفع الشطر المرصع بالجواهر على رأس السلطان وعندما يصعد على السرير ينادي الحجاب والنقباء بأصوات عالية باسم الله ثم يتقدم الناس للسلام فأولهم القضاة والخطباء والعلماء والشرفاء والمشايخ وأخوة السلطان وأقاربه وأصحابه ثم الاعزة ثم الوزراء ثم أمراء العساكر ثم شيوخ الممالك ثم كبار الأجناد يسلم واحد إثر واحد من غير نزاحم ولا تدافع ومن عوائدهم في يوم العيد أن كل من يده قرية منعم بها عليه يأتي بدنانير ذهب مصرورة في خرقة مكتوب عليها اسمه فيلقبها في طست ذهب هنالك فيجتمع منها مال عظيم يعطيه السلطان لمن شاء فإذا فرغ الناس من السلام وضع لهم الطعام على حسب مراتبهم وينصب في ذلك اليوم المبخرة العظمى وهي شبه برج من خالص الذهب منفصلة فإذا أرادوا اتصالها وصلوها وتحمل القطعة الواحدة منها جملة من الرجال وفي داخلها ثلاثة بيوت يدخل فيها المبخرون يوقدون العود والقماري والقاقلي والعنبر الأشهب والجواوي حتى يعم دخانها المشور كله ويكون بأيدي القيان راميل الذهب والفضة مخلوطة بماء الورد وماء الزهر يصبونه على الناس صبا وهذا السرير وهذه المبخرة لا يخرجان إلا في العيدين خاصة ويجلس السلطان في بقية أيام العيد على سرير ذهب دون ذلك وتتصب بركة بعدة لها ثلاثة أبواب يجلس السلطان في داخلها ويقف على الباب الأول منها

عماد الملك سر تيزو على الباب الثاني الملك نكية وعلى الباب الثالث يوسف بغرة ويقفه على اليمن امرأه المماليك السليحدارية وعن اليسار كذلك ويقف الناس على مراتبهم وشحنة الباركة ملك طني يده عصي ذهب ويده نائبة عصي فضة يرتبان الناس ويسويان الصفوف ويقف الوزير والكتاب خلفه ويقف الحجاب والنقباء ثم يأتي أهل الطرب فأولهم بنات الملوك الكفار من الهنود المسديات في تلك السنة فيغنين ويرقصن ويهجن السلطان الامراء والاعزة ثم يأتي بعدد من سائر بنات الكفار فيغنين ويرقصن ويهجن لاجوانه وأقاربه واصهاره وأبناء الملوك ويكون جلوس الساطان لذلك بعد العصر ثم يجاس في اليوم الذي بعده بعد العصر أيضاً على ذلك الترتيب ويؤتى بالمغنيات فيغنين ويرقصن ويهجن لامراء المماليك وفي اليوم الثالث يزوج أقاربه وينعم عليهم وفي اليوم الرابع يعتق العبيد وفي اليوم الخامس يعتق الجواري وفي اليوم السادس يزوج العبيد بالجواري وفي اليوم السابع يعطي الصدقات ويكثر منها

✽ ذكر ترتيبه اذا قدم من سفره ✽

واذا قدم السلطان من أسقار مزينت الفيلة ورفعت على ستة عشر فيل منها ستة عشر شطرا منها مزركش ومنها مرصع وحملت امامه الغاشية وهي الستارة المرصعة بالجواهر النفيس وتصنع قباب من الخشب مقسومة على طبقات وتكسى بثياب الحرير ويكون في كل طبقة الجواري المغنيات عاهن أجمل لباس وأحسن حلية ومنهن رواقص ويحصل في وسط كل قبة حوض كبير مصنوع من الجلود مملوء بماء الجلاب محلول بالماء يشرب منه جميع الناس من وارد وصادر وبلدي أو غريب وكل من يشرب منه يعطي التنبول والفوفل ويكون ما بين القباب مفروشا بثياب الحرير يطأ عليها مركب الساطان وتزين حيطان الشارع الذي يمر به من باب المدينة الى باب القصر بثياب الحرير ويمشي امامه المشاة من عبيده وهم آلاف وتكون الافواج والعساكر خلفه ورأيت في بعض قدماته على الحضرة وقد نصبت ثلاث أو أربع من الرعادات الصغيرة على الفيلة ترمي بالذئاب والذراهم على الناس فيلته قطونها من حين دخوله الى المدينة حتى وصل الى قصره

### ذكر ترتيب الطعام الخاص

والطعام بدار السلطان على صنفين طعام الخاص وطعام العام فأما الخاص فهو طعام السلطان الذي يأكل منه وعادته نياً كل في مجلسه مع الحاضرين ويحضر لذلك الأمراء الخواص وأمير حاجب ابن عم السلطان وعماد الملك سرتيز وأمير مجلس ومن شاء السلطان تشريعه أو تكريمه من الاعزة أو كبار الأمراء دعاه فأكل معهم وربما أراد أيضاً تشريف أحد من الحاضرين فأخذ إحدى الصحف بيده وجعل عليها خبزة ويعطيه إياها فيأخذها المعطي ويجمعها على كفه اليسرى ويخدم يده التي إلى الأرض وربما بعث من ذلك الطعام إلى من هو غائب عن المجلس فيخدم كما يصنع الحاضرون يأكله مع من حضره وقد حضرت مرات لهذا الطعام الخاص فرأيت جملة الذين يحضرون له نحو عشرين رجلاً

### ذكر ترتيب الطعام العام

وأما الطعام العام فيؤتي به من انطبخ وأمامه التقباء يصيحون باسم الله وتقيب التقباء أمامهم بيده عمود ذهب ونائبه معه بيده عمود فضة فإذا دخلوا من الباب الرابع وسمع من بالمشور أصواتهم قاموا قياماً جليلاً ولا يبقى أحد قاعداً إلا أن يظن وحده فإذا وضع النضام بالأرض اصطف التقباء صفاً وقف أمامهم أمراءهم وتكلم بكلام يمدح فيه السلطان ويثني عليه ثم يخدم ويخدم التقباء خدمته ويخدم جميع من بالمشور من كبيره صغيره وعادتهم أنه من سمع كلام تقيب التقباء حين ذلك وقف أن كان مشياً ولزم موقفه أن كان واقفاً ولا يحرك أحد ولا يتزحزح عن مقامه حتى يفرغ ذلك الكلام ثم يتكلم أيضاً نائبه كلاماً نحو ذلك ويخدم ويخدم التقباء وجميع الناس مرة ثانية وحينئذ يجاسون ويكتب كتاب الباب معرفين بحضور الطعام وإن كان السلطان قد علم بحضوره ويعطي المكتوب لصي من أبناء الملوك موكل بذلك فيأتي به إلى السلطان فإذا قرأه عين من شاء من كبار الأمراء لترتيب الناس وإطعامهم وطعامهم الرقاق والشواء والأقراص ذات الجوانب المملوءة بالحلواء والأرز والدجاج والسمك وقد ذكرنا ذلك وفسرنا ترتيبه وعادتهم أن يكون في صدر سباط الطعام القضاة والخطباء والفقهاء والشرقاء والمشايخ ثم أقارب السلطان ثم الأمراء الكبار

ثم سائر الناس ولا يقعد أحد الا في موضع معين له فلا يكون بينهم تراحم البتة فاذا جلسوا انى  
الشرب دارية وهم السقااة بأيديهم أو انى الذهب والفضة والنحاس والزجاج ملووة بالنياب  
المحلول بالماء فيشربون ذلك قبل الطعام فاذا شربوا قال الحجاب باسم الله ثم يشربون في  
الاكل ويجعل امام كل انسان من جميع ما يحتوي عليه السباط يأكل منه وحده ولا يأكل  
أحد مع أحد في صحفة واحدة فاذا فرغوا من الاكل أتوا بالفقاع في أكواذ القصدير فاذا  
أخذوه قال الحجاب باسم الله ثم يؤتي باطباق التنبول والفوفل فيعطي كل انسان عشرة من  
الفوفل المشوم وخمس عشرة ورقة من التنبول مجموعة صربوطة بخيط حرير أحمر فاذا  
أخذ الناس التنبول قال الحجاب باسم الله فيقومون جميعاً ويخدمه الامير المعين الاطماء  
ويخدمون خدمته ثم ينصرفون وطعامهم مرتان في اليوم احداها قبل الظهر والاخرى  
بعد العصر

### ﴿ ذكر بعض أخباره في الجود والكرم ﴾

وانما أذكر منها ما حضرته وشاهدته وعينته ويعلم الله تعالى صدق ما أقول وكفى به شهيد  
مع أن الذي أحكيه مستفيض متواتر والبلاد التي تقرب من أرض الهند كالبن وخراسان  
وفارس ملووة بأخباره يعلمونها حقيقة ولا سيما جوده على الغرباء فانه يفضلهم على أهل الهند  
ويؤثرهم ويحزل لهم الاحسان ويسبغ عليهم الانعام ويوليهم الخطط الرفيعة ويوليهم  
المواهب العظيمة ومن احسانه اليهم أن سماهم الاعزة ومنع من أن يدعوا الغرباء وقال ان  
الانسان اذا دعي غريباً انكسر خالجه وتغير حاله وسأذكر بعضاً مما لا يحصى من عطايه  
الجزيلة ومواهبه ان شاء الله تعالى

### ﴿ ذكر عطائه لشهاب الدين الكازروني التاجر وحكايته ﴾

كان شهاب الدين هذا صديقاً للملك التجار الكازروني الملقب بيرويز وكان السلطان قد  
أقطع ملك التجار مدينة كنباية ووعد أن يولي الوزارة فيمضي الى صديقه شهاب الدين  
ليقدم عليه فاتاه وأعد هدية للسلطان وهي سراجة من الملف المقطوع المزين بورقة الذهب

وصيروا ان مما يناسبها وخباء وتابع وخباء راحة كل ذلك من الملف المزين وبغال كثيرة فلما قدم شهاب الدين بهذه الهدية على صاحبه ملك التجار وجدته آخذاً في القدوم على الحضرة بما اجتمع عنده من مجابي بلاده وبهدية للسلطان وعلم الوزير خواجه جهان بما وعده السلطان من ولاية الوزارة فغار من ذلك وقلق بسببه وكانت بلاد كنيابة والخزرات قبل تلك المدة في ولاية الوزير ولاها ما تعلق بجانبه واقطاع اليه وتخدم له وأكثروا كفار و بعضهم عصاة يمتدون بالخيال فدرس الوزير اليهم ان يضربوا على ملك التجار اذا خرج الى الحضرة فلما خرج بالخزان والاموال ومعه شهاب الدين بهديته نزلوا به ما عند الضحى على عادتهم و فرقت العساكر ونام أكثروا فضرب عليهم الكفار في جمع عظيم فقتلوا ملك التجار وسلبوا الاموال والخزائن وهدية شهاب الدين ونجا هو بنفسه وكتب الخبيرون الى السلطان بذلك فأمر ان يعطى شهاب الدين من مجي بلاد نهر والة ثلاثين ألف دينار و يعود الى بلاده فعرض عليه ذلك فأبى من قبوله وقال ما قصدى الارؤية السلطان وتقبل الارض بين يديه فكتبوا الى السلطان بذلك فأعجبه قوله وأمر بوصوله الى الحضرة مكر ما وصادف يوم دخوله على السلطان يوم دخولنا نحن عليه فخلع علينا جميعاً وأمر بانزالنا وأعطي شهاب الدين عطاء جز لا فلما كان بعد ذلك أمر الى السلطان بستة آلاف تنكه كما سذكروا وسأل في ذلك اليه م عن شهاب الدين اين هو فقال له بهاء الدين ابن الفلكي يا خوند عالم غيبتهم معناه ما ندري ثم قال له شديد زحمت داره ( دارد ) معناه زحمت ان به مرضه فقال له السلطان بروهمين زمان در خزانه يكلاك تنكه زر بكري أوبديش أوبيري تادل أوخش ( خوش ) شود معناه امش الساعة الى الخزانة وخذ منها مائة ألف تنكه من الذهب واحملها اليه حتى يبقى خاطره طيباً ففعل ذلك فأعطاه اياها وأمر السلطان ان يشتري بها ما أحب من السلع الهندية ولا يشتري أحد من الناس شيئاً حتى تجهز هو وأمر له بثلاثة مراكب مجهزة من آلاتها ومن مرتب البحرية وزادهم ليسافر فيها فاسافر ونزل بجزيرة هرمز وبني بهاد اعظيمة رأيتهم بعد ذلك ورأيت أيضاً شهاب الدين وقد فني جميع ما كان عنده وهو بشير از يستجدي سلطانها أباسحق وهكذا مال هذه البلاد الهندية

قلما يخرج أحدهم منها الا النادر واذا خرج به ووصل الى غيرها من البلاد بحث الله عليه آفة  
تفني ما يبدد كمثل ما اتفق لشهاب الدين هذا فانه أخذله في الفتنة التي كانت بين ملك مصر  
وابني أخيه جميع ما عنده وخرج سليباً من ماله

### ﴿ ذكر عطائه لشيخ الشيوخ ركن الدين ﴾

وكان السلطان قد بحث هدية الى الخليفة بديار مصر ابن العباس وطلب منه أن يعث له أمر  
التقدمة على بلاد الهند والسند اعتقاداً منه في الخلافة فبحث اليه الخليفة أبو العباس ما طابه  
مع شيخ الشيوخ بديار مصر ركن الدين فلما قدم عليه بالغ في اكرامه وأعطاه عطاء جزلاً  
وكان يقوم له مق دخل عاينه ويعظمه ثم صرفه وأعطاه أموالاً طائلة وفي جملة ما أعطاه جملة  
من صفائح الخيل ومساميرها كل ذلك من الذهب الخالص وقال له اذا نزلت من البحر  
فانزل افراسها بها فتوجه الي كنباية ليركب البحر منها الى الاداليمن فوكت قضية خروج  
القاضي جلال الدين وأخذ مال ابن الكولمي فأخذ أيضاً ما كان لشيخ الشيوخ وفر بنفسه  
مع ابن الكولمي الى السلطان فلما رآه السلطان قال له بما زحاً مدي كزر (كه زر) برى  
بادكري (درباي) صنم خري زر نيري وسر نهي معناه جئت لتحمل الذهب تأكله مع  
الصور الحسان فلا تحمل ذهباً ورأسك تخليه ههنا قال له ذلك على معنى الانديسا ط ثم قال  
له اجمع خاطرك فهأنا سائر الى المخالفين وأعطيك اضعاف ما أخذوه لك وبلغني بعد  
الانفصال عن بلاد الهند انه وفي له بمسارعه وأخلف له جميع ما ضاع منه وانه وصل  
بذلك الى ديار مصر

### ﴿ ذكر عطائه للواعظ الترمذي ناصر الدين ﴾

وكان هذا الفقيه الواعظ قدم على السلطان وأقام تحت احسانه مدة عام ثم احب الرجوع  
وطنه فأذن له في ذلك ولم يكن سمع كلامه ووعظه فلما خرج السلطان يقصد بلاد المعبر  
أحب سماعه قبل انصرفه فأمر أن يهيأ له منبر من الصندل الأبيض المقاصري وجملة  
مساميره وصفائح من الذهب وألصق بأعلاه حـمـرياقوت عظيم وخلع على ناصر الدين  
خامة عباسية سوداء مذهبة مرصعة بالجواهر وعمامة مثلهما ونصب له المنبر بداخل السراجية



وهي افراج وقعد السلطان على سرير من الخواص عن يمينه ويساره وأخذ القضاة والفقهاء  
والامراء مجالسهم فخطب خطبة بايعة ووعد وذكر ولم يكن فيما فعله طائل لكن سعاده  
ساعده فلما نزل عن المنبر قام السلطان اليه وعاطقه واركبته على فيل وأمر جميع من حضر  
أن يمشوا بين يديه وكنت في جملتهم الى سراجه ضربت له مقابلة سراجه السلطان جميعهما من  
الحرير الملون وصوبوا من الحرير وخياؤها أيضاً كذلك فجلس وجلسنا معه وكان  
يجانب من السراجه أواني الذهب التي أعطاه السلطان إياها وذلك تنوير كبير بحيث يسمع في  
جوفه الرجل الناعد وقد ران ثمان وصحاف لا أذكر عددها وجملة كوازور كوة  
وتيسندة ومائدة لها أربعة أرجل ومحمل للكتب كل ذلك من ذهب خالص ورفع عماد  
الدين السمناني وتدين من أوتاد السراجه أحدها نحاس والآخرة قصدير يوهم بذلك أنهما  
من ذهب وفضة ولم يكونا الا كما ذكرنا وقد كان أعطاه حين قدومه مائة ألف دينار دراهم  
ومئين من العيد سرح بعضهم وحمل بعضهم

### ﴿ ذكر عطائه لعبد العزيز الاردوبي ﴾

وكان عبد العزيز هذا نقيباً محمداً قرأ بدمشق على تقي الدين ابن نيمية وبرهان الدين بن  
البركج وجمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي وغيرهم ثم قدم على السلطان فاحسن  
إليه وأكرمه واتفق يومئذ سرده عليه أحاديث في فضل العباس وابنه رضي الله عنهما وشيئاً  
من ما تراخى الخلفاء أولادها فأعجب ذلك السلطان لحبه في بني العباس وقبل قدمي الفقيه وأمر  
أن يؤتى بصينية ذهب فيها الفاتكة فصب بها عليه يده وقال هي لك مع الصينية وقد ذكرنا  
هذه الحكاية فيما تقدم

### ﴿ ذكر عطائه لشمس الدين الاندكاني ﴾

وكان للفقيه شمس الدين الاندكاني حكيماً شاعراً مطبوعاً فمدح السلطان بقصيدة باللسان  
الغنداري وكان عدداً ياتها سبعة وعشرين بيتاً فأعطاه لكل بيت منها ألف دينار دراهم  
وهذا أعظم مما يحكي عن المتقدمين الذين كانوا يعطون على بيت شعر ألف درهم وهو  
عظيم عطاء السلطان

﴿ ذكر عطائه لمضد الدين الشونكاري ﴾

وكان عضد الدين فقيهاً مافاضلاً كبير القدر عظيم الصيت شهيراً الذي كرمه ببلاده فباعت السلطان أخباره وسمع بما آثره فبعث إليه إلى بلده شونكاراً عشرة آلاف دينار دراهم ولم يره قط ولا وفد عليه

﴿ ذكر عطائه للقاضي مجد الدين ﴾

ولما بلغه أيضاً خبر القاضي العالم الصالح ذي الكرامة الشهيرة مجد الدين القاضي شيراز الذي سطرنا أخباره في السفر الأول وسيمر بعض خبره بعد هذا أيضاً بعث إليه إلى مدينة شيراز محبة الشيخ زاده الدمشقي عشرة آلاف دينار دراهم

﴿ ذكر عطائه لبرهان الدين الصاغر جي ﴾

وكان برهان الدين أحد الوعاظ الأئمة كثير الايتار باذلاً لما يملكه حتى أنه كثيراً ما يأخذ الديون ويؤثر على الناس فبلغ خبره إلى السلطان فبعث إليه أربعين ألف دينار وطلب منه أن يضل إلى حضرته فقبل الدنانير وقضى دينه منها وتوجه إلى بلاد الخطا وأبي أن يضل إليه وقال لا أمضي إلى سلطان يقف العاماء بين يديه

﴿ ذكر عطائه لحاجي كاوند حكايته ﴾

وكان حاجي كاوند ابن عم السلطان أبي سعيد ملك العراق وكان أخوه موسى ملكاً بهض بلاد العراق فوفد حاجي كاوند على السلطان فأكرم مثواه وأعطاه العطاء الجزل ورأيت يوماً وقد أتى الوزير خواجه جهان بهديته وكان منها ثلاث صينيات أحدها مملوءة بواقيت والاخرى مملوءة زمرداً والاخرى مملوءة جوهر او كان حاجي كاوند حاضراً فأعطاه من ذلك حظاً جزيلاً ثم أنه أعطاه أيضاً مالا عريضاً ومضى يريد العراق فوجد أخاه قد توفي وولى مكانه سليمان خان فطلب ارث أخيه وادعى الملك وبايعته العساكر وقصد بلاد فارس ونزل بمدينة شونكاراً التي بها الامام عضد الدين الذي تقدم ذكره آنفاً فلما نزل بمخارجها تأخر شيوخها عن الخروج إليه ساعة ثم خرجوا فقال لهم ما منعكم عن تعجيل الخروج إلى مبايعتنا فغذروا فلم يقبل منهم وقال لاهل سلاحه قتلج ( جتار ) معناه

جردوا السيوف فجردوها وضربوا أعناقهم وكانوا جماعة كبيرة فسمع من يجاور هذه المدينة من الأمراء ببغداد فغضبوا لذلك وكتبوا إلى شمس الدين السحناني وهو من الأمراء الفقهاء الكبار فاعلموه بما جرى على أهل شوشنكاره وطلبوا منه الاعانة على قتاله فجرد في عساكره واجتمع أهل البلاد طالين بأمر من قتله حاجي كاون من المشايخ وضربوا على عسكره ليلافهزموه وكان هو بقصر المدينة فأحاطوا به فاختموا في بيت الظهارة فمروا عليه وقطعوا رأسه وبشوا به إلى سليمان خان وقرقوا أعضائه على البلاد تشفيامنه

### ذكر قدوم ابن الخليفة عليه وأخباره

وكان الأمير غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي البغدادي قد وفد على السلطان علاء الدين طرطوش شيرين ملك ماوراء النهر فأكرمه وأعطاه الزاوية التي على قبر قم بن العباس رضى الله عنهما واستوطن بها أعواماً ثم لما سمع بمحبة السلطان في بني العباس وقيامه بدعوتهم أحب القدوم عليه وبعث له برسولين أحدهما صاحبه القديم محمد بن أبي انشرف في الحرباوى والثاني محمد الهمداني الصوفي فقدم على السلطان وكان ناصر الدين الترمذي الذي تقدم ذكره قد لقي غياث الدين ببغداد وشهد لديه البغداديون بصحة نسبه وشهد هو عند السلطان بذلك فلما وصل وسولاه إلى السلطان أعطاهما خمسة آلاف دينار وبعث معهما ثلاثين ألف دينار إلى غياث الدين ليتروا بها إليه وكتب له كتاباً بخط يده يعظمه فيه ويسأل منه القدوم عليه فلما وصله الكتاب رحل إليه فلما وصل إلى بلاد السند وكتب الخبرون بقدومه بعث السلطان من يستقبله على المادة ثم لما وصل إلى سرسقي بعث أيضاً لاستقباله صدر الجهان قاضي القضاة كمال الدين الغزنوي وجماعة من الفقهاء ثم بعث الأمراء لاستقباله فلما نزل بمسعود آباد خارج الحضرة خرج السلطان بنفسه لاستقباله فلما التقيا ترجل غياث الدين فترجل له السلطان وخدم فخدم له السلطان وكان قد استصحب هدية في جملتها ثياب فأخذ السلطان أحد الثياب وجعله على كتفه وخدم كما يفعل الناس معه ثم قدمت الخيل فأخذ

السلطان أحدها بيده وقدمه له وحلف أن يركب وأمسك ركابه حتى ركب ثم ركب السلطان وسائرهم والشطر يظلمهم معه وأخذ التذبول بيده واعطاه أياه وهذا أعظم ما أكرمه به فإنه لا يفعله مع أحد وقل له لو لا أني بايعت الخليفة أبا العباس لبايعتك فقال له غياث الدين وأنا أيضا على تلك البيعة وقال له غياث الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما مع أحيي أَرْضاً ومواتا فهي له وانت أحييتنا فجاء به السلطان بالطف جواب وأبره ولما وصل إلى السراجة المدة لنزول السلطان أنزله فيها وضرب للسلطان غيرها وبات تلك الليلة بخارج الحضرة فلما كان بالغد دخل إلى دار الملك وأنزله بالمدينة المعروفة بسيري وبدار الخلافة أيضا في القصر الذي بناه علاء الدين الخامخ وأبنة قطب الدين وأمر السلطان جميع الأمراء أن يمضوا معه إليه واعد له فيه جميع ما يحتاج إليه من الاواني الذهب والفضة حتى كان من جملة ما غتسل يغتسل فيه من ذهب وبعث له أربع مائة ألف دينار غتسل رأسه على العادة وبعث له جملة من الفتيان والخدم والجواري وعين له عن نفقته في كل يوم ثلاثمائة دينار وبعث له زيادة إليها عدا من الموائد بالطمع مام الخاص واعطاه جميع مدينة سيري أقطاعا وجميع ما احتوت عليه من الدور وما يتصل به من بساتين الخزن وأرضه واعطاه مائة قرية واعطاه حكم البلاد الشرقية المضافة لنهلي واعطاه ثلاثين بغلة بالسروج المذهبة ويكون علفها من الخزن وأمره أن لا ينزل عن دابته إذا أتى دار السلطان إلا في موضع خاص لا يدخله أحد راكباً سوى السلطان وأمر الناس جميعاً من كبير وصغير أن يخدموا له كما يخدمون للسلطان وإذا دخل على السلطان ينزل له عن سريره وأن كان على الكرسي قام قائماً وخدم كل واحد منهما صاحبه ويجلس مع السلطان على بساط واحد وإذا قام قام السلطان لقيامه وخدم كل واحد منهما صاحبه وإذا انصرف إلى خارج المجلس جعل له بساط يقعد عليه ما شاء ثم ينصرف يفعل هذا مرتين في اليوم

﴿ حكاية من تمظيمه أياه ﴾

وفي أثناء مقامه بدله قدم الوزير من بلاد بنجالة فأمر السلطان كبار الأمراء أن يخرجوا إلى استقباله ثم خرج بنفسه إلى استقباله وعظمه تمظيماً كثيراً وصعدت القباب بالمدينة كما

تصنع للسلطان اذا قدم وخرج ابن الخليفة للاقائه ايضاً والفقهاء والقضاة والاعيان فلما عاد السلطان لقصره قال للوزير امض الى دار الخدم زادهم بذلك يدعوه ومعنى ذلك ان الخدم فساروا الوزير اليه واهدي له الف تنكة من الذهب وأثوابا كثيرة وحضر الامير فيولة وغيره من كبار الامراء وحضرت انا كذلك ﴿حكاية نحوها﴾

وقد على السلطان ملك غزنة المسمى بهرام وكان بينه وبين ابن الخليفة عداوة قديمة فأمر السلطان بانزاله ببعض دور مدينة ميرى التي لابن الخليفة وأمر أن يبني له بهادار فبلغ ذلك بن الخليفة فغضب منه ومضى الى دار السلطان فجلس على البساط الذي عادة الجلوس عليه وبعث عن الوزير فقال له سلم على خوند عالم وقل له ان جميع ما أعطانيه هو بمنزلي ام أتصرف في شيء منه بل زاد عندي ونما وأنا لا أقيم معكم وقام وانصرف فسأل الوزير بعض أصحابه عن سبب هذا فأعلمه ان سببه أمر السلطان ببناء الدار للملك غزنة في مدينة ميرى فدخل الوزير على السلطان فأعلمه بذلك فركب من حينه في عشرة من ناسه وأتى منزل ابن الخليفة فاستأذن له ونزل عن فرسه خارج القصر حيث نزل الناس فتلقاء واعتذر له فقبل عذره وقال له السلطان والله ما أعلم أنك راض عني حتي تضع قدمك على عتقي فقال له هذا ما لا أفعله ولو قتلت فقال له السلطان وحق رأسي لا بد لك من ذلك ثم وضع رأسه في الارض وأخذ الملك الكبيرة بولة رجل ابن الخليفة بيده فوضعهما على عنق السلطان ثم قام وقال الآن علمت أنك راض عني وطاب قلبي وهذه حكاية غريبة لم يسمع بمثلهما عن ملك ولقد حضرته يوم عيد وقد جاءه الملك الكبير بثلاث خايع من عند السلطان مفرجة قد جعل مكان عتق الحرير التي تغلقها حبات جوهر قدر البندق الكبير وأقام الملك الكبير باباه حتي نزل من قصره فكساه اياها والذي أعطاه هو ما لا يحصره العدد ولا يحيط به الحد وابن الخليفة مع ذلك كله أبخل خلق الله تعالى وله في البخل أخبار عجيبة يعجب منها سامعها وكأنه كان من البخل بمنزلة السلطان من الكرم ولتذكر بعض أخباره في ذلك

﴿حكاية من بخل ابن الخليفة﴾

وكانت بيني وبينه مودة وكنت كثير التردد الى منزله وعنده تركت ولداً لي سميتة أحمد

سافرت ولا أدري ما فعل الله بهما فقلت له يوماً لم تأكل وحده ولا تجمع أصحابك على الطعام فقال لي لا أستطيع أن أنظر إليهم على كثرتهم وهم يأكلون طعامي فكان يأكل وحده ويعطي صاحبه محمد بن أبي الشرفي من الطعام لمن أحب ويتصرف في باقيه وكنت أتردد إليه فأرى دهليز قصره الذي يسكن به مظلماً لا سراج به ورأيت به سراراً يجمع الأعداء الصغار من الخطب بداخل بستانه وقدملاً منها مخازن فكلمته في ذلك فقال لي يحتاج إليها وكان يخدم أصحابه ومماليكه وفتيانه في خدمة البستان وبنائه ويقول لا أرضي أن يأكلوا طعامي وهم لا يخدمون وكان على مرة دين فطلبت به فقال لي في بعض الأيام والله لقد هممت أن أأدى عنك دينك فلم تسمح نفسي بذلك ولا ساعدتني عليه ﴿حكاية﴾

حدثني مرة قال خرجت عن بغداد وانا رابع أربعة أحدهم محمد بن أبي الشرفي صاحبه ونحن على أقدامنا ولا زاد عندنا فز لنا عني عين ماء ببعض القرى فوجدنا في العين درهماً فقلمنا وما نصنع بدرهم فاتفقنا على أن نشترى به خبزاً فبشنا احداً لشرائه فأبى الخباز بتلك القرية أن يبيع الخبز وحده وانما يبيع خبزاً بغيراط وتبناً بغيراط فاشترى منه الخبز والتبناً فطرحنا التبناً اذ لا دابة لنا تأكله وقسمنا الخبز لقمة لقمة وقد انتهى حالي اليوم الى ما تراه فقلت له ينبغي لك أن تحمد الله على ما أولاك وتأثر على الفقراء والمساكين وتتصدق فقال لا أستطيع ذلك ولم أره قط يجود بشيء ولا يفعل معروفاً ونعوذ بالله من الشح ﴿حكاية﴾

كنت يوماً ببغداد بعد عودتي من بلاد الهند وانا قاعد على باب المدرسة المستنصرية التي بناها جده أمير المؤمنين المستنصر رضي الله عنه فرأيت شاباً ضعيف الحال يشترى خلف رجل خارج عن المدرسة فقال لي بعض الطلبة هذا الشاب الذي تراه هو ابن الأمير محمد حفيد الخليفة المستنصر الذي يبلاد الهند فدعوته فقلت له اني قدمت من بلاد الهند واني أعرفك بخبر أريك فقال قد جاءني خبره في هذه الايام ومضي يشترى خلف الرجل فسألت عن الرجل فقيل لي هو الناظر في الحبس وهذا الشاب هو امام بعض المساجد وله على ذلك أجرة درهم واحد في اليوم وهو يطلب أجرته من الرجل فطال عجبى منه والله لو بثت إليه

جوهر من الجواهر التي في الخاتم الواصلة اليه من السلطان لا غناء بها ونموذ بالله من مثل هذه الحال

﴿ ذكر ما أعطاه السلطان لأمير سيف الدين غدا بن هبة الله بن مهني أمير عرب الشام ﴾  
ولما قدم هذا الأمير على السلطان أكرم مشوا وأنزله بقصر السلطان جلال الدين داخل مدينة دهلي ويعرف بكشك لعل معناه القصر الأحمر وهو قصر عظيم فيه مشور كبير جداً ودهليز هائل على باب قبة تشرف على هذا المشور وعلى المشور الثاني الذي يدخل منه إلى القصر وكان السلطان جلال الدين يقعد بها وتالع الكرة بين يديه في هذا المشور وقد دخلت هذا القصر عند نزوله به فرأيتهم يملأوناً ثاؤ فرشاو بسطا وغيرها وذلك كله متعزق لا متفع فيه فان عادتهم بالهند ان يتركوا قصر السلطان اذا مات بجميع ما فيه لا يتعرضون له ويبني المتولى بعده قصرا لنفسه ولما دخلته طقت به وصعدت الى اعلاه فكانت لي فيه عبرة نشأت عنها عبرة وكان هي الفقيه الطيب الاديب جمال الدين المغربي الغرناطي الاصل البجائي المولد مستوطن بلاد الهند قدمها مع أبيه وله بها أولاد فأنشدني عندهما عيناها ( خفيف ) وسلاطينهم سل الطين عنهم \* فالرؤس العظام صارت عظاما

وبهذا القصر كانت وليمة عرسه كاند كره وكان السلطان شديد المحبة في العرب وثرأ لهم معترفا بفضائلهم فالما وصله هذا الأمير أجزل له العطاء واحسن اليه احسانا عظيما وأعطاه مرة وقد قدمت عليه هدية أعظم ملك الباي زيدي من بلاد منكبورا أحد عشر فرسا من عتاق الخيل وأعطاه مرة أخرى عشرة من الخيل مسرجة بالسروج المذهبة عليهم اللاجم المذهبة ثم زوجه بعد ذلك بأخته فيروز خونده

﴿ ذكر تزوج الأمير سيف الدين بأخت السلطان ﴾

ولما أمر السلطان بتزويج أخته للأمير غدا عين لاقيام بشأن الوليمة ونفقاتها الملك فتح الله المعروف بشونويس ( بشين معجم مقتوح وواوين أولهما مكن والآخر مكسور بينهما نون وآخره سين مهملة ) وعين في ملازمة الأمير غدا والكون معه في تلك الايام فأتى الملك فتح الله بالصيوانات فظلال بها المشورين بالقصر الأحمر المذكور وضرب في كل واحد

منهما قبة ضخمة جدا وفرش ذلك بالفرش الحسان وأتى شمس الدين التبريزي أمير  
المطربين ومعه الرجال الغنون والنساء المغنيات والرواقص وكلهن مماليك السلطان  
وأحضر الطبّاخين والحجازين والشوآئين والحلوانيين وأشر بدارية والتنبول داران  
وذبحت الانعام والطيور وأقاموا يطعمون الناس خمسة عشر يوما ويحضر الامراء الكبار  
والاعزة ايلانهارا فلما كان قبل ليلة الزفاف بليكتين جاء الخواتين من دار السلطان ليلا الى  
هذا القصر فزينه وفرشته بأحسن الفرش واستحضرن الامير سيف الدين وكان صريبا  
غريبا لا قرابة له فحفظن به واجلسنه على مرتبة معينة له وكان السلطان قد امر ان تكون  
ريبته أم أخيه مبارك خان مقام أم الامير غدا وان تكون امرأة أخرى من الخواتين مقام  
أخته وأخرى مقام عمته وأخرى مقام خالته حتى يكون كأنه بين أهله ولما اجلسنه على  
المرتبة جعان له الحناء في يديه ورجليه وأقام باقيهن على رأسه يغنين وبرقصن وانصرفن  
الى قصر الزفاف وأقام هو مع خواص أصحابه وعين السلطان جماعة من الامراء يكونون  
من جهة واحدة يكونون من جهة الزوجة وعادتهم ان تقف الجماعة التي من جهة  
الزوجة على باب الموضع الذي تكون به جلوسها على زوجها ويأتي الزوج بجماعته فلا  
يدخلون الا ان غلبوا أصحاب الزوجة أو يعطونهم الآلاف من الدنانير ان لم يقدر و  
عليهم ولما كان بعد المغرب أتى اليه بخدمة حرير زرقاء مزر كشة مرصعة قد غلبت الجواهر  
عليها فلا يظهر لونها مما عليها من الجواهر وبشاشة مثل ذلك ولم أر قط خادمة اجلس من  
هذه الخلة وقد رأيت ما خلعه السلطان على سائر اصهاره مثل ابن ملك الملوك عماد الدين  
السمعاني وابن ملك العلماء وابن شيخ الاسلام وابن صدر جهان البخاري فلم يكن فيها  
مثل هذه ثم ركب الامير سيف الدين في أضحية وعيده وفي يد كل واحد منهم عصي قد  
أعدوا صنعوا شبه اكليل من الياسين والنسرين وريبول وله رفرف يغطي وجهه  
المتكحل به وصدره وأتوا به الامير ليجمعه على رأسه فأبى من ذلك وكان من حرب البادية  
لا عهد له بأمر الملك والحضر فحاولته وحلفت عليه حتى جعله على رأسه وأتى باب الصرَف  
ويسمونه باب الحرم وعليه جماعة الزوجة فحمل عليهم بأصحابه حملة عربية وصرعوا



كل من عارضهم فضايقوا عليهم ولم يكن لجماعة الزوجة من ثياب وبلغ ذلك السلطان فأعجبه فعله ودخل الى المشور و قد جعلت العروس فوق منبر عال مزين بالديباج مرصع بالجواهر والمشور ملائناً بالنساء والمطربات قد أحضرن أنواع الآلات المطربة وكلهن وقوف على قدم إجلال له وتمظيها فدخل بفرسه حتى قرب من المنبر فنزل وخدم عند أول درجة منه وقامت العروس قائمة حتى صعد فأعطته التابول يدها فأخذه وجلس تحت الدرجة التي وقفت بها ونثرت دنانير الذهب على رؤس الحاضرين من أصحابه ولقطتها النساء والمغنيات يغنين حينئذ والاطبال والابواق والانفارتضرب خارج الباب ثم قام الأمير وأخذ يد زوجته وزل وهي تتبعه فركب فرسه يطأ به الفرش والبسط ونثرت الدنانير عليه وعلى أصحابه وجعلت العروس في محفة وحملها الميبد على أعناقهم الى قصره والخواتين بين يديها راكبات وغيرهن من النساء ماشيات وإذا مروا بدار أمير أو كبير خرج اليهم ونثر عليهم الدنانير والدراهم على قدر همتهم حتى أوصلوها الى قصره ولما كان بالغد بعثت العروس الى جميع أصحاب زوجها الثياب والدنانير والدراهم وأعطي السلطان لكل واحد منهم فرساً مسرجاً ملجماً وبدره دراهم من ألف دينار الى مائتي دينار وأعطي الملك فتح الله للخواتين ثياب الحرير المتنوعة والبدر وكذلك لاهل الطرب وعادتهم ببلاد الهند أن لا يمطي أحد شيئاً لاهل الطرب انما يعطيهم صاحب العرس وأطعم الناس جميعاً ذلك اليوم واقضي العرس وأمر السلطان أن يعطي للامير ذبابة بلاد المسالوة والجزات وكنياية ونهر والة وجعل فتح الله المذكور نائباً عنه عليها وعظمه تعظيها شديداً وكان عرسياً جافياً فلم يقدر قدر ذلك وغلب عليه جفاء البادية فأداه ذلك الى النكبة بعد عشرين ليلة من زفافه

### ✽ ذكر سجن الأمير غدا ✽

ولما كان بعد عشرين يوماً من زفافه اتفق انه وصل الى دار السلطان فأراد ان يدخل فتمنع أمير البرد (البرده) دارية وهم الخواص من البوابين فلم يسمع منه وأراد ان يتقدم فأمسك البواب بدبوقه وهي الضفيرة وورده فضر به الأمير بعصي كانت هنالك حتى أدماه وكان هذا المضروب من كبار الأمراء يعرف أبوه بقاضي غزنة وهو من ذرية السلطان

محمود بن سبكتكين والسلطان يخاطبه بالادب ويخاطب ابنه بهذا بالاخ فدخل على  
 السلطان والدم على ثيابه فأخبره بما صنع الأمير غدا ففكر السلطان هنيئة ثم قال له  
 القاضي يفصل بينكما وتلك جريمة لا يغفرها السلطان لاحد من ناسه ولا بد من الموت  
 عليها وانما احتمله اخر به وكان القاضي كمال الدين بالمشور فأمر السلطان الملك تتر أن  
 يقف معهما عند القاضي وكان تتر حاحا مجاورا يحسن العربية فغضض معهما وقال للأمير  
 أنت ضربت به أو قل لا تقصد ان يعلمه الحجوة وكان سيف الدين جاهلا مفترا فقال نعم أنا  
 ضربته وأنا والد المضروب فرام الاصلاح بينهما فلم يقبل سيف الدين فأمر القاضي  
 بسجنه تلك الليلة فوالله ما بعث له زوجته فرأى ما ينال عليه ولا سألت عنه خوفا من السلطان  
 وخاف أصحابه فودعوا أموالهم وأردت زيارته بالسجن فلقيني بعض الامراء وفهم  
 عني اني أريد زيارته فقال لي أو نسيت وذكرك في بقضية اتفقت لي في زيارة الشيخ شهاب  
 الدين ابن شيخ الحام وكيف أراد السلطان قتلي على ذلك حسب ما يقع ذكره فرجعت ولم  
 أزره وتخلص الأمير غدا عند الظهر من سجنه فأظهر السلطان أهاله واضرب عما كان  
 أمر له بولايته وأراد نفيه وكان للسلطان صهر يسمى بمغث ابن ملك الملوك وكانت أخت  
 السلطان تشكو له لا يذهبها الى ان ماتت فذكر جوارها انها ماتت بسبب قهره لها وكان في  
 نسبه مغمز فكتب السلطان بخطه يحل القبط يعنيهم ثم كتب ويحلي موش خوار معناه  
 آكل الفيران يعني بذلك الأمير غدا لان عرب البادية يأكلون ايربوع وهو شبه الفأر  
 وأمر باخراجها فجاءه النقباء ليخرجوه فأراد دخول داره ووداع أهله فتراف النقباء  
 فطلبه فخرج باكيا وتوجهت حين ذلك الى دار السلطان فبث بها فساأني عن مبيتى بعض  
 الامراء فقلت له جئت لأتكلم في الأمير سيف الدين حتى يرد ولا ينفي فقال لا يكون ذلك  
 فقلت له والله لا يتن بدار السلطان ولو بلغ مبيتى مائة ليلة حتى يرد فبلغ ذلك السلطان فأمر  
 برده وأمره ان يكون في خدمة الأمير ملك قبولة اللاهوري فأقام أربعة أعوام في خدمته  
 يركب لركوبه ويسافر لسفره حتى تأدب وتهذب ثم أعاده السلطان الى ما كان اليه أولا  
 واقضه البلاد وقد عمى على العساكر ورفع قدره

﴿ ذكر تزويج السلطان بنتي وزيره لابي خداوندزاده قوام الدين الذي قدم معناه عليه ﴾  
ولما قدم خداوندزاده أعطاء السلطان عطاءً بزريراً واحسناً عظيماً وبالغ في  
إكرامه ثم زوج ولديه في بنتي الوزير خواجه جهان وكان الوزير إذ ذاك غائباً فأثني السلطان  
إلى داره ليلاً وحضر عقد النكاح كأنه نائب عن الوزير ووقف حتى قرأ القاضي القضاة  
الصادق والقضاة والأمراء والمشايخ قعوداً أخذ السلطان بيده الأثواب والبدر فجعلها  
بين يدي القاضي وولدي خداوندزاده وقام الأمراء وأبو أن يجعل السلطان ذلك بين  
أيديهم بنفسه فأمرهم بالجلوس وأمر بعض كبار الأمراء أن يقوم مقامه وانصرف

﴿ حكاية في تواضع السلطان وانصافه ﴾

ادعي عليه رجل من كبار الهنود أنه قتل أخاه من غير موجب ودعاء إلى القاضي فمضي على  
قدميه ولا سلاح معه إلى مجلس القاضي فسلم وخدم وكان قد أمر القاضي قبل ذلك أنه إذا  
جاءه إلى مجلسه فلا يقوم له ولا تحرك نصعد إلى المجلس ووقف بين يدي القاضي فحكم عليه  
أن يرضى خصمه من دم أخيه فراضاه ﴿ حكاية مثلاً ﴾

وادعي على السلطان مرة رجل من المسلمين أنه قتل أخاه حقاً ما لا افتخاراً في ذلك عند  
القاضي فتوجه الحكم على السلطان بأعطاء المال فأعطاء ﴿ حكاية مثلاً ﴾

وادعي عليه صبي من أبناء الملوك أنه ضرب به من غير موجب ورفع إلى القاضي فتوجه بها الحكم  
عليه أن يرضيه بالمال إن قبل ذلك وإلا أمكنه من القصاص فشاهدته يومئذ وقد عاد  
لمجلسه واستحضر الصبي وأعطاء عصي وقال له وحق رأسي لتضربني كما ضربتك فأخذ  
الصبي العصي وضربه بها إحدى وعشرين ضربة حتى رأيت الكلا ( الكلاه ) قد  
طارت عن رأسه ﴿ ذكر اشتداده في إقامة الصلاة ﴾

وكان السلطان شديداً في إقامة الصلاة أمر أن لا يتركها في الجماعات يعاقب على تركها أشد  
العقاب وأما قتل في يوم واحد تسعة نفر على تركها كان أحدهم مغنياً وكان يبعث الرجال  
الموكلين بذلك إلى الأسواق فوجدوا عند إقامة الصلاة عرق حتى انتهى إلى عقاب  
الستة الذين يسكنون دواب الخدم على باب المشور إذا ضيعوا الصلاة وأمر أن

يطلب الناس يعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الاسلام فكانوا يسألون عن ذلك  
فن لم يحسنه عوقب وصار الناس يتدارسون ذلك بالمشور والاسواق ويكتبونه

### \* ذكر اشتدادهم في اقامة احكام الشرع \*

وكان شديدا في اقامة الشرع وعمما فعل في ذلك ان امراة خاه مبارك خان ان يكون قعوده  
بالمشور مع قاضي النضاة كمال الدين في قبة مرتفعة هنالك مفروشة بالبسط وللقاضي بها  
مرتبة تحف بها المخاد كرتبة السلطان ويقعد اخو السلطان عن يمينه فن كان عليه حق  
من كبار الامراء وامتنع من ادائه لصاحبه يحضره رجال اخي السلطان عند القاضي  
لينصف منه

### \* ( ذكر رفعه لامخارم والمظالم وقعوده لانصاف المظلومين ) \*

ولما كان في سنة احدى وأربعين امرا السلطان برفع المكوس عن بلاده وأن لا يؤخذ  
من الناس الا الزكاة والعشر خاصة وصار يجلس بنفسه للنظر في المظالم في كل يوم اثنين  
وخيس برحمة امام المشور ولا يقف بين يديه في ذلك اليوم الا امير حاجب وخاص حاجب  
وسيد الحجاب وشرف الحجاب لا غير ولا يمنع أحدهم اراد الشكوى من الوقوف بين  
يديه وعين أربعة من كبار الامراء يجلسون في الابواب الاربعة من المشور لاخذ القصص  
من المشتكين والرابع منهم هو ابن عمه ملك فيروزقان أخذ صاحب الباب الاول الرفع  
من الشاكي فحسن والا أخذ الثاني أو الثالث أو الرابع وان لم يأخذوه منه مضي به الى  
صدرالجهان قاضي الماليك فان أخذ منه والا شكى الى السلطان فان صح عنده انه مضي  
به الى أحد منهم فلم يأخذ منه أدبه وكل ما يجتمع من القصص في سائر الايام يطالع به  
السلطان بعد العشاء الآخرة

### \* ( ذكر اطعامه في الغلاء ) \*

ولما استولي القحط على بلاد الهند والسند واشتد الغلاء حتي بلغ من القمح الي ستة  
دنانير امرا السلطان أن يعطي لجميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر من الخزن بحساب رطل  
ونصف من أرطال المغرب لكل انسان في اليوم صغير أو كبير حرا أو عبدا وخرج الفقهاء

والقضاة يكتبون اللازمة بأهل الحارات ويحضرون الناس ويعطي لكل واحد عولة ستة أشهر يقات بها

(\* ذكر فتكات هذا السلطان وما نقم من أفعاله ) \*

وكان على ما قدمنا من تواضعه وانصافه ورفقه بالمساكين وكرمه اخارق للعادة كثير التجاسر على اراقة الدماء لا يخلو باباه عن مقتول الا في التصادر وكنت كثيرأما أرى الناس يقتلون على باباه ويغارحون هنالك ولقد دجيت يوما ففترى الفرس ونظرت الى قطعة يعض في الارض فقلت ما هذه ثقل بعض أصحابي هي صدر رجل قطع ثلاث قطع وكان يعاقب على الصغيرة والكبيرة ولا يحترم أحد من أهل العلم والصلاح والشرف وفي كل يوم يرد على المشور من المسلمين والمغوليين والمقيدين مؤون فمن كان للقتل قتل أو للعذاب عذب أو للضرب ضرب وعادته أن يؤتي كل يوم بجميع من في سجنه من الناس الى المشور ما عدا يوم الجمعة فانهم لا يخرجون فيه وهو يوم راحتهم يتنظفون فيه ويستريحون أعاذنا الله من البلاء

(\* ذكر قتله لآخيه ) \*

وكان له أخ اسمه مسعود خان وأمه بنت السلطان علاء الدين وكان من أجل صورة رأيتهما في الدنيا فاتفقهما بالقيام عليه وسأله عن ذلك فأقرخو فأمن العذاب فانه من أنكر ما يدعيه عليه السلطان من مثل ذلك يعذب فيرى الناس ان القتل أهون عليهم من العذاب فأمر به فضربت عنقه في وسط السوق وبقي طر وحاه ذلك ثلاثة أيام على عادتهم وكانت أم هذا المقتول قد رجعت في ذلك الموضع قبل ذلك بستين لاعتراها بالزنا فرجها الفاضل كمال الدين

(\* ذكر قتله لثلاثمائة وخمسين رجلا في ساعة واحدة ) \*

وكان مرة عين حصنة من العسكر توجه مع الملك يوسف بغرة الى قتال الكفار ببعض الحيل المتصلة بحوزده الى نخرج يوسف وخرج معه معظم العسكر وتخلف قوم منهم مكتوب يوسف الى السلطان يماحه بذلك فأمر ان يطاف بالمدينة ويقبض على من وجده

من أولئك المتخلفين ففعل ذلك وقبض على ثلاثمائة وخمسين منهم فأمر بقتلهم أجمعين فقتلوا ﴿ ذكر تعذيبه للشيخ شهاب الدين وقله ﴾

وكان الشيخ شهاب الدين ابن شيخ الحجام الحراساني الذي تنسب مدينة الحجام بخراسان الى جده حسبما قصصنا ذلك من كبار المشايخ الصالحاء الفضلاء وكان يواصل أربعة عشر يوما وكان السلطان قطب الدين وتغلق يعظمانه ووزوراته ويتبركان به فالما ولي السلطان محمد أراد أن يخدم الشيخ في بعض خدمته فان عاداته أن يخدم الفقهاء والمشايخ والصالحاء محتجا ان الصدر الاول رضي الله عنهم لم يكو نوايستعملون الا أهل العلم والصالح فامتنع الشيخ شهاب الدين من الخدمة وشافهه السلطان بذلك في مجلسه العام فاطهر الاباية والامتناع فغضب السلطان من ذلك وأمر الشيخ الفقيه المعظم ضياء الدين السمناني أن ينتفح لحيته فأبى ضياء الدين من ذلك وقال لا أفعل هذا فأمر السلطان بنتفح لحيته كل واحد منهما فنتفتحت ونفى ضياء الدين الى بلاد التلك ثم ولاه بعد مدة قضاء ورثكل فمات بها ونفى شهاب الدين الى دولة آباد فأقام بها سبعة أعوام ثم بعث عنه فأكرمه وعظمه وجعله على ديوان المستخرج وهو ديوان بقايا العمال يستخرجها منهم بالضرب والتكيل ثم زاد في تعظيمه وأمر الأمراء ان يأتوا الاسلام عليه ويمثلوا أقواله ولم يكن أحد في دار السلطان فوقه ولما انتقل السلطان الى السكفي على نهر الكنك وبني هنالك القصر المعروف بسرك دوار معناه شبه الجنة وأمر الناس بالبناء هنالك طلب منه ان يخدمه شهاب الدين أن يأذن له في الإقامة بالحضرة فأذن له الى أرض موات على مسافة ستة أميال من دهلي فحفر بها كهفا كبيرا صنع في جوفه البيوت والخازن والفرن وانحسام وجلب الماء من نهر جون وعمر تلك الارض وجمع مالا كثيرا من مستغلا لانها كانت السنون قاحطة وأقام هنالك عامين ونصف عام مدة مغيب السلطان وكان عبيده يخدمون تلك الارض نهارا ويدخلون الغار يلاويستدونه على أنفسهم وانعامهم خوف سراق الكفار لانهم في جبل منيع هنالك ولما عاد السلطان الى حضرته استقبله الشيخ ولقيه على سبعة أميال منها فعظمه السلطان وعانقه

عند لقاءه وعاد الى غاره ثم بعث عنه بعد أيام فامتنع من اتيانه فبعث اليه مخلص الملك  
 انذره باري وكان من كبراء الملوك فتلطف له في القول وحذره بطش السلطان فقال له  
 لا أخدم ظالمأباد فاعد مخلص الملك الى السلطان فأخبره بذلك فأمر ان يأتي به فأتى به  
 فقال له انت القائل اني ظالم فقال نعم انت ظالم ومن ظلمك كذا وكذا وعدد أمور امنها  
 تخريبه لمدينة دهلي واخراج أهله فأخذ السلطان سيفه ودفعه لصدر الجهان وقال يثبت  
 هذا اني ظالم واقطع عنقي بهذا السيف فقال له شهاب الدين ومن يريد ان يشهد بذلك  
 فيقتل ولكن أنت تعرف ظلم نفسك وأمر بتسليمه لأملاك نكبة رأس الدويارية فقيده  
 بأربعة قيود وغل يديه وأقام كذلك أربعة عشر يوماً واصل لا يأكل ولا يشرب وفي كل  
 يوم منها يؤتى به الى المشور ويجمع الفقهاء والمشايخ ويقولون له ارجع عن قولك فيقول  
 لا أرجع عنه وأريد أن أكون في زمرة الشهداء فلما كان اليوم الرابع عشر بعث اليه  
 السلطان بطعام مع مخلص الملك فأبى ان يأكل وقال قد رفع رزقي من الارض ارجع  
 بطعامك اليه فاما أخبر بذلك السلطان أمر عند ذلك ان يطعم الشيخ خمسة أساتير  
 من العذرة وهي رطلان ونصف من أرطال المغرب فأخذ ذلك الموكلون بمنزل هذه الامور  
 وهم طائفة من كفار الهند قدموه على ظهره وفتحوا فيه بالكليتين وحلوا العذرة بالماء  
 وسقوه ذلك وفي اليوم بعد ما أتى به الى دار القاضي صدر الجهان وجمع الفقهاء والمشايخ  
 ووجوه الاعزة فوعظوه وطلبوا منه ان يرجع عن قوله فأبى ذلك فضربت عنقه رحمه  
 الله تعالى

﴿ ذكر قتله للفقهاء المدرسي عفيف الدين الكاساني وفقهين معه ﴾

وكان السلطان في سنى القحط قد أمر بحفر آبار خارج دار الملك وأن يزرع هنالك زرع  
 وأعطى الناس البذور وما يلزم على الزراعة من النفقة وكلفهم زرع ذلك له مخزن فبلغ ذلك  
 الفقيه عفيف الدين فقال هذا الزرع لا يحصل المراد منه فوشى به الى السلطان فسجنه  
 وقال له لا شيء تدخل نفسك في أمور الملك ثم انه سرجه بعد مدة فذهب الى داره ولقيه  
 في طريقه اليها صاحبان له من الفقهاء فقالا له الحمد لله على خلاصك فقال الفقيه الحمد لله

الذي نجنا من القوم الظالمين وتفرقوا فلم يصلوا الى دورهم حتى بلغ ذلك السلطان فأسر بهم فأحضر ثلاثتهم بين يديه فقال اذهبوا بهذا يعني عفيف الدين فاضربوا عنقه حمائل وهو ان يقطع الرأس مع الذراع وبعض الصدر واضربوا أعناق الآخرين فقال له أما هو فيستحق العقاب بقوله وأما نحن فبأي جريمة تقتلنا فقال لهما انكما سمعنا كلامه فلم تكراه فكذا نكما وافقنا عليه فقتلوا جميعا رحمهم الله تعالى !

﴿ ذكر قتله أيضا الفقيهين من أهل السند كانا في خدمته ﴾

وأمر السلطان هذين الفقيهين السنديين ان يمضيا مع أمير عينه الي بعض البلاد وقال لهما انما سامت أحوال البلاد والرعية لكما ويكون هذا الأمير معكما يتصرف بمسألتهم انه به فقال له انما نكون كالشاهدين عليه ونبين له وجه الحق لئلا يتبعه فقال لهما انما قصدك ان تأكل أموالنا وتضيعها وتذهبها وذلك الى هذا التركي الذي لا معرفة له فقال له حاشا لله ياخذون دعالما مقصدها هذا فقال لهما لم تقصدا غير هذا اذهبوا بهما الى الشيخ زاده التهاوندي وهو الموكل بالاعذاب فذهب بهما اليه فقال لهما السلطان يريد يقتلكما فأقرا بما قولكما ياه ولا تعذبا أنفسكما قتالا والله ما قصدنا الا ما ذكرنا فقال لهما يا ليتني ذهبتما ببعض شيء من العذاب فبطحا على أقفائهما وجملا على صدر كل واحد منهما صفيحة حديد محمأة ثم قلمت ببدنهية فذهب بلحم صدورهما ثم أخذ البول والرماد فجعل على تلك الجراحات فأقرأ على أنفسهما ما لم يقصدا الا ما قاله السلطان وانهما مجرمان مستحقان للقتل فلا حق لهما ولا دعوى في دماهما دنيا ولا أخرى وكتب باخطهما بذلك واعترفاه عند القاضي فسجل على المقدو كتب فيه ان اعترافهما كان من غيرا كراه ولا اجبار ولو قالوا كرهنا العذاب أشد العذاب ورأينا ان تعجيل ضرب العنق خير لهما من الموت بالعذاب الا لم يقتلوا رحمهم الله تعالى

﴿ ذكر قتله للشيخ هود ﴾

وكان الشيخ زاده المسمي بهود حفيد الشيخ الصالح الولي ركن الدين بن بهاء الدين بن آية زكرياء الملتاني وجده الشيخ ركن الدين معظما عند السلاطین وكذلك أخوه عماد الدين



الذي كان شبيهاً بالسلطان وقتل يوم وقعة كشلو خان وسند كرم ولم يقتل عماد الدين اعطي  
السلطان لآخيه ركن الدين مائة قرية لياً كل منها ويطعم الصادر والوارد بزراوته فتوفي الشيخ  
ركن الدين وأوصى بمكانه من الزاوية لحفيد الشيخ هو دونازعه في ذلك ابن أخى الشيخ  
ركن الدين وقال أنا أحق بميراث عمي فقد مد على السلطان وهو بدوة آباد وبينها وبين  
ملتان ثمانون يوماً فاعطى السلطان المشيخة له وحسبما أوصى له الشيخ وكان كهلاً وكان  
ابن أخى الشيخ فتى وأكرم السلطان وأمر بتضييقه في كل منزل يحل له وان يخرج الى لقائه  
أهل كل بلد يمر به الى ملتان وتصنع له فيه دعوة فلما وصل الامر للحضرة خرج الفقهاء  
والقضاة والمشايخ والاعيان للقائه وكنت فيمن خرج اليه فتلقاه وهو راكب في دولة  
يحملها الرجال وخيل له بخوبة فسلمنا عليه وأنكرت أنما كان من فعله في ركوبه الدولة  
وقلت أنما كان ينبغي له أن يركب الفرس ويسير من خرج للقائه من القضاة والمشايخ فباغوه  
كلامي فركب الفرس واعتذر بأن فعله أولاً كان بسبب ألم منمه عن ركوب الفرس ودخل  
الحضرة وصنعت له بهادعوة أنفق فيها من مال السلطان عدد كثير وحضر القضاة والمشايخ  
والفقهاء والاعزة ومد السباط وأتوا بالطعام على العادة ثم أعطيت الدراهم لكل من  
حضر على قدر استحقاقه فأعطي قاضي القضاة خمسمائة دينار وأعطيت أنما اثنين وخمسين  
ديناراً وهذه عادة لهم في الدعوة السلطانية ثم انصرف الشيخ هو دالى بلده ومعه الشيخ نور  
الدين الشيرازي بعنه السلطان ليجلسه على سجادة جده زراوته ويصنع له الدعوة من مال  
السلطان هنالك واستقر بزراوته وأقام بها أعواماً ثم ان عماد الملك أمير بلاد السند كتب  
الى السلطان يذكر ان الشيخ وقرابته يشغلون بجمع الاموال وانفاقها في الشهوات ولا  
يطعمون أحد أبان زراوته فنفذ الامر بمطالبتهم بالاموال فطلبهم عماد الملك بها وسجن بعضهم  
وضرب بعضاً وصار يأخذ منهم كل يوم عشرين ألف دينار مدة أيام حتى استخلص ما كان  
عندهم ووجد لهم كثير من الاموال والذخائر من جعلها نعلان مرصعان بالجواهر  
والياقوت يعا بسمة آلاف دينار قيل انهما كانا لبنت الشيخ هو دوقيل لسرية له فلما اشتد  
الحمل على الشيخ مر بيزيد بلاد الاراك فقبض عليه وكتب عماد الملك بذلك الى السلطان

فأمر من يبعثه ويبيعته الذي قبض عليه كلاهما في حكم الثقاف فلما وصل إليه سرح الذي قبض عليه وقال للشيخ هو دأين أردت أن تفر فاعتذر بعذر فقال له السلطان انما أردت أن تذهب الى الأتراك فتقول انا ابن الشيخ بهاء الدين زكرياء وقد فعل السلطان معي كذا وتأتي بهم لقتالنا ضربوا عنقه فضربت عنقه رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر سجنه لابن تاج العارفين و قتله لأولاده ﴾

وكان الشيخ الصالح شمس الدين ابن تاج العارفين سا كنباً بمدينة كول منقطعاً للعبادة كبير القدر ودخل السلطان الى مدينة كول فبعث عنه فلم يأت به فذهب السلطان اليه ثم لما قارب منزله انصرف ولم يره واتفق بعد ذلك أن أميراً من الأمراء خالف على السلطان ببعض الجهات وبايعه الناس فقتل للسلطان أنه وقع ذكر هذا الأمير بمجلس الشيخ شمس الدين فأثني عليه وقال أنه يصلح للملك فبعث السلطان بعض الأمراء الى الشيخ فقيده وقيد أولاده وقيد قاضي كول ومحتسبها لأنه ذكر أنهما كانا حاضرين للمجلس الذي وقع فيه قتله الشيخ على الأمير المخالف وأمر بهم فمسخوا جميعاً بعد أن سمن عيني القاضي وعيني المحتسب ومات الشيخ بالسجن وكان القاضي والمحتسب يخرجان مع بعض السجناء فيسألان الناس ثم يردان الى السجن وكان قد بلغ السلطان أن أولاد الشيخ كانوا يخاطبون كفار الهندود وعصاتهم ويصحبونهم فلها مات أبوهم أخرجهم من السجن وقال لهم لا تعودوا الى ما كنتم تفعلون فقالوا له وما فعلنا فاعتاظ من ذلك وأمر بقتلهم جميعاً فقتلوا ثم استحضر القاضي المذكور فقال أخبرني عن كان يرى رأى هؤلاء الذين قتلوا ويفعلون مثل أفعالهم فأملى أسماء رجال كثيرين من كفار البلد فلما عرض ما أملاه على السلطان قال هذا يجب أن ينحرب البلد اضربوا عنقه فضربت عنقه رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر قتله للشيخ الحيدري ﴾

وكان الشيخ علي الحيدري سا كنباً بمدينة كنباية من ساحل الهند وهو عظيم القدر شهير الذكر بعيد الميث ينذر له التجار بالبحر النذور الكثيرة وإذا قدموا بدواً بالسلام عليه وكان يكشف باحوالهم وربما نذر أحدهم النذور وندم عليه فاذا أتى الشيخ للسلام عليه

أعلمه بما نذر له وأمر بالوفاء به واتفق له ذلك مرات واشتهر به فلما خاف القاضي جلال  
الافغانى وقيسته بتلك الجهات بلغ السلطان ان الشيخ الحيدري دعا للقاضي جلال وأعطاه  
شاشيته من رأسه وذكر أيضا أنه بايعه فلما خرج السلطان اليهم بنفسه وأنهم زعم القاضي  
جلال خلف السلطان شرف الملك أمير بخت أحد الوافدين معاً عليه بكتابة وأمره  
بالبحث عن أهل الخلاف وجعل معه قهراً يحكم بقولهم فأحضر الشيخ على الحيدري بين  
يديه وثبت أنه أعطي للقائم شاشيته ودعاه في كمو وأبقته فلما ضرب به السيف لم يفعل شيئاً  
وعجب الناس لذلك وظنوا أنه يعني عنه بسبب ذلك فأمر سيافاً آخر بضرب عنقه فضر بها  
رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر قتله لطوغان وأخيه ﴾

وكان طوغان الفرغانى وأخوه من كبار أهل مدينة فرغانة فوفد على السلطان فأحسن  
إليهما وأعطاهما عطاء جزيلاً وأقام عنده مدة فلما طال مقامهما أراد الرجوع إلى بلادهما  
وحاولا الفرار فوثب بهما أحد أصحابهما إلى السلطان فأمر بتوسطهما فوسطا وأعطى  
للذي وثب بهما جميع ما لهما وكذلك عادتهم بتلك البلاد إذا وثب بهما أحد واحد وثبت  
ما وثب به فقتل أعطي ماله

### ﴿ ذكر قتله لابن ملك التجار ﴾

وكان ابن ملك التجار شاباً صغيراً لا نبات بعارضيه فلما وقع خلاف بين الملك وقيامه وقتاله  
السلطان كما سذكره غلب على ابن ملك التجار هـذا فكان في جلته مقهوراً فلما أمر عين  
الملك وقبض عليه وعلى أصحابه كان من جلته ابن ملك التجار وصهره ابن قطب الملك  
فأمر بهما فملقا من أيديهما في خشب وأمر أبناء الملوك فرموهما بالشاب حتى ماتا ولمسا  
ماتا قال الحاجب خواجه أمير على التبريزى لقاضى القضاة كمال الدين ذلك الشاب لم يجب  
عليه القتل فبلغ ذلك السلطان فقال هلا قلت هذا قبل موته وأمر به فضر به مائتي مقررعة  
أو نحوها وسجن وأعطى جميع ماله لأمير السيفين فرأيت في ثاني ذلك اليوم قد لبس ثيابه  
جعل قلنسوته على رأسه وركب فرسه فظننت أنه هو وأقام بالسجن شهوراً ثم سرحت

ووده الي ما كان عليه ثم غضب عليه ثانية وثقامه الى خراسان فاستقر به راه وكتب اليه  
يستعطفه فوقع له على ظهر كتابه اكر بار آمدي باز (أي) معناه ان كنت تبت فارجم  
فرجع اليه

﴿ ذكر ضربه لخطيب الخطباء حتى مات ﴾

وكان قد ولي خطيب الخطباء بدهلي النظر في خزانة الجواهر في السفر فاتفق ان جاء سراي  
الكفار ليلافضربوا على تلك الخزانة وذهبوا بشيء منها فامر بضرب الخطيب حتى مات  
رحمه الله تعالى

﴿ ذكر تخريبه لدهلي ونفي أهلها وقتل الاعمي والمقعد ﴾

ومن أعظم ما كان ينقم على السلطان اجلاؤه لاهل دهلي عنها وسبب ذلك انهم كانوا  
يكتبون بطائق فيها شتمه وسبه ويحتمون عليها ويكتبون عليها وحق رأس خوند دام  
بما يقرؤها غيره ويرمونها بالمشور ليلافاضضها ووجد فيها شتمه وسبه فعزم على تخريب  
دهلي واشترى من أهلها جميع ادورهم ومنازلهم ودفع لهم ثمنها وأمرهم بالانتقال عنها الى  
دولة آباد فابوا ذلك فنادى مناديه ان لا يبقى بها أحد بعد ثلاث فانتقل معظمهم واحتفى  
بعضهم في الدور فأمر بالبحث عن من بقي بها فوجد عبيده باز قهار جلين أحدهما مقعد  
والآخر أعمي فأتوا بهما فأمر بالمقعد فرمى به في المنجنيق وأمر أن يجر الأعمي من دهلي  
الى دولة آباد مسيرة أربعين يوما فتمزق في الطريق ووصل منه رجله ولم يفعل ذلك فخرج  
أهلها جميعا وتركوا أئقاهم وأمتعهم وبقيت المدينة خاوية على عروشها فحدثني من أئق  
قال صعد السلطان ليلة الى سطح قصره فنظر الى دهلي وايس بها نار ولا دخان ولا سراج  
فقال الآن طاب قلبي وتهدن خاطري ثم كتب الى أهل البلاد ان ينتقلوا الى دهلي  
ليعمروها فخربت بلادهم ولم تعمروها دهلي لا تساعها وضخامتة وهي من أعظم مدن الدنيا  
وكذلك وجدناها المساد خلنا اليها خالية ليس بها الا قليل عمارة وقد ذكرنا كثيرا من  
ماثر هذا السلطان ومما نقم عليه أيضا فلنذكر جملة من الوقائع والحوادث الكائنة

﴿ ذكر ما افتتح به أمره أول ولايته من منه علي بهادور بوره ﴾

ولما ولي السلطان الملك بعد أبيه وبايعه الناس أحضر السلطان غياث الدين بهادور بوره الذي كان أسر السلطان تغلق فمن عليه وفك قيوده وأجزله العطاء من الاموال والخيول والفيلة وصرفه الى مملكته وبعث معه ابن أخيه ابراهيم خان وعاهده على ان تكون تلك المملكة مشاطرة بينهما وتكتب أسماؤهما معافى السكة ويخطب لهما وعلى أن يصرف غياث الدين ابنه محمدا المعروف ببرباط يكون رهينة عند السلطان فانصرف غياث الدين الى مملكته والتزم ما شرط عليه الا انه لم يبعث ابنه وادعي انه امتنع وأساء الادب في كلامه فبعث السلطان المساكر الى ابن أخيه ابراهيم خان وأميرهم دلجي التستري فقاتلوا غياث الدين فقتلوه وساءلوا جلده وحشي بالتبن وطيف به على البلاد

﴿ ذكر ثورة ابن عمته وما اتصل بذلك ﴾

وكان للسلطان تغلق ابن أخت يسمى بهاء الدين كشتاسب ( بضم الكاف وسكون الشين المعجم وتاء معلوة ) واسب ( بالسين المهملة والباء الموحدة مسكنين ) فجعله أميرا ببعض التواحي فلما مات خاله امتنع من يعة ابنه وكان شجاعا بطالا فبعث السلطان اليه المساكر فيهم الامراء الكبار مثل الملك مجير والوزير خواجه جهان أمير على الجميع فالتقى الفرسان واشتد لقتال وصبر كلا العسكرين ثم كانت الكرة لعسكر السلطان ففر بهاء الدين الى ملك من ملوك الكفار يعرف بالراي كنبيلة والراي عندهم كمثل ما هو بلسان الروم عبارة عن السلطان وكنبيلة اسم الاقليم الذي هو به وهو ( بفتح الكاف وسكون النون وكسر الباء الموحدة وياء ولا م مفتوح ) وهذا الراي له بلاد في جبال منيعة وهو من أكبر سلاطين الكفار فلما هرب اليه بهاء الدين اتبعته عساكر السلطان وحصره واتلك البلاد واشتد الامر على الكافر ونفذ ما عنده من الزرع وخاف أن يؤخذ باليد فسال بهاء الدين ان الحال قد بلغت لما تراه وأنا عازم على هلاك نفسي وعيالي ومن تبغني فاذهب أنت الي السلطان فسلان السلطان من الكفار ساء له فأقم عنده فانه سيمنحك وبعث معه من أوصله اليه وأمر راي كنبيلة بنار عظيمة فأججت وأحرق فيها أمتعته وقال لنسائه وبناته

أتى أريد غسل نفسي فمن أرادت موافقتي فلتفعل فكانت المرأة منهن تغتسل وتدهن  
بالصندل المقاصري وتقبل الأرض بين يديه وترمي بنفسها في النار حتىهلكن جميعاً وفعل  
مثل ذلك نساء أمراءه ووزرائه وأرباب دولته ومن أراد من سائر النساء ثم اغتسل الراي  
وادهن بالصندل ولبس السلاح ماعدا الدرع وفعل كفعله من أراد الموت معه من ناسه  
وخرجوا إلى عسكر السلطان فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً ودخات المدينة فأسر أهلها وأسر  
من أولاد راى كنبيلة أحد عشر ولداً فأتى بهم السلطان فأسلموا جميعاً وجعلهم السلطان  
أمراء وعظماء لاصالتهم ولفعل أيهم فرأيت عنده منهم نصراً وبختياراً والمهر دار وهو  
صاحب الخاتم الذي يحتم به على الماء الذي يشربه السلطان منه وكنيته أبو مسلم وكانت  
بين يديه صحبة ومودة ولم يقتل راى كنبيلة توجهت عساكر السلطان إلى بلد الكفار  
الذي لجأ إليه بهاء الدين وأحاطوا به فقتل ذلك السلطان أنا لا أقدر على أن أفعل ما فعله  
راى كنبيلة فقبض على بهاء الدين وأسلمه إلى عسكر السلطان فقيده وغلوه وأتوا به إليه  
فلما أتى به إليه أمر بإدخاله إلى قرايته من النساء فشتمنه وبصقن في وجهه وأمر بسلخه وهو  
بقيد الحياة فساخ وطبخ لحمه مع الارز وبعث لاولاده وأهله وجعل باقية في صحفة وطرح  
للقبيلة لتأكله فابتأكله وأمر بجلده فحشي بالنبن وقرن بجلده بهادور وبوره وطيف بهما على  
البلاد فلما وصل إلى بلاد السند وأمر أمراءها يومئذ كشلوخان صاحب السلطان تغلق  
ومعينه على أخذ الملك وكان السلطان يعظمه ويحاطبه بالعم ويخرج لاستقباله إذا وفد من  
بلادهم أمر كشلوخان بدفن الجلايين فبلغ ذلك السلطان فشق عليه فعله وأراد الفتك به

### ﴿ ذكر ثورة كشلوخان وقتله ﴾

ولما اتصل بالسلطان ما كان من فعله في دفن الجلايين بمث عنه وعلم كشلوخان أنه يريد  
عقابه فامتنع وخالف وأعطى الأموال وجمع العساكر وبعث إلى الترك والافغان وأهل  
خراسان فأتاه منهم العدد الجهم حتى كافأ عسكره عسكر السلطان وأرأى عليه كثرة وخرج  
السلطان بنفسه لقتاله فكان اللقاء على مسيرة يومين من ملتان بصحراء أبوهر وأخذ  
السلطان بالحزم عند لقائه فجعل تحت الشطر عوضاً منه الشيخ عماد الدين شقيق الشيخ

وكن الدين الملتاني وهو حدثني هذا وكان شبيهاً به فلما حى القتال انقرد السلطان في أربعة آلاف من عسكره وقصد عسكر كشلو خان قصد الشطر معتقدين أن السلطان تحته قتلوا عماد الدين وشاع في العسكر أن السلطان قتل فاشتغلت عساكر كشلو خان بالنهب وتفرقوا عنه ولم يبق معه الا القليل فقصد السلطان بمن معه فقتله وجرر رأسه وعلم بذلك جيشه فقرروا ودخل السلطان مدينة ملتان وقبض على قاضيه كريم الدين وأمر بسلخه فساخ وأمر برأس كشلو خان فعاق على بابه وقد رأته معلقة الما وصلت الى ملتان وأعطى السلطان للشيخ ركن الدين أخى عماد الدين ولابنه صدر الدين مائة قرية انعاماً عليهم لياكلوا منها ويطعموا بنوايتهم المنسوبة لجدهم بهاء الدين زكرياء وأمر السلطان وزيره خواجه جهان أن يذهب الى مدينة كمال پور وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر وكان أهلها قد خالفوا فأخبرني بعض الفقهاء أنه حضر دخول الوزير اياها قال واحضرين يديه القاضي بها والخطيب فأمر بسلخ جلودهما فقال لاله اقتلنا بغير ذلك فقال لهما بما استوجبنا القتل فقالا بما خالفنا أمر السلطان فقال لهما فكيف أخالف أنا أمره وقد أمرني أن أقتلكما بهذه القتلة وقال للمتولين لسلخهما احفروا لهما حفراً تحت وجوههما يتفسان فيها فانهم اذا سلخوا واليا بالله يطرحون على وجوههم ولم يفعل ذلك تمهدت بلاد السند وعاد السلطان الى حضرته

### ﴿ ذكر الواقعة بجبل قراجيل على جيش السلطان ﴾

( وأول اسمه قاف وجيم معقودة ) وجبل قراجيل هذا جبل كبير متصل مسيرة ثلاثة أشهر وبينه وبين دهلي مسيرة عشر وسلطانه من أكبر سلاطين الكفار وكان السلطان يمث ملك نكية رأس الدويدارية الى حرب هذا الجبل ومعه مائة ألف فارس ورجالة سواهم كثير فملك مدينة جديدة ( وضبطها بكسر الجيم وسكون الدال انه مل وفتح الياء آخر الحروف ) وهي أسفل الجبل وملك ما يليها وسي وخرب وأحرق وفر الكفار الى أعلى الجبل وتركو ابلادهم وأموالهم وخزائن ملكهم وللجبل طريق واحد وعن أسفل هته وادو فوقه الجبل فلا يجوز فيه الا فارس ومنفر دخله آخر فصعدت عساكر المسلمين

على ذلك الطريق وتملكوا مدينة ورنكل التي بأعلى الجبل ( وضبطها بفتح الواو  
والراء وسكون التون وفتح الكاف ) واحتوا على ما فيها وكتبوا الى السلطان بالفتح  
فبعث اليهم قاضيا وخطيبا وأمرهم بالاقامة فلما كان وقت نزول المطر غلب المرض على  
العسكر وضعفوا وماتت الخيل وانحلت القسي فكتب الامراء الى السلطان واستأذنوه في  
الخروج عن الجبل والنزول الى أسفله بخلال ما ينصرم فصل نزول المطر فيعودون فأذن  
لهم في ذلك فأخذ الامير نكية الاموال التي استولى عليها من الخزائن والمعادن وفرقها  
على الناس ايرفعوها ويوسلوها الى أسفل الجبل فعند ما علم الكفار بخروجهم قعدوا لهم  
بتلك المهاوي وأخذوا عليهم المضيق وصاروا يقطعون الاشجار العسادية قطعا  
ويطرحونها من أعلى الجبل فلا تمر بأحد الا أهلكته فهلك الكثير من الناس وأسر  
الباقون منهم وأخذ الكفار الاموال والامعة والخيل والسلاح ولم يفلت من العسكر الا  
ثلاثة من الامراء كبيرهم نكية وبدر الدين الملك دولة شام وثالثهم لا أذكره وهذه  
الوقعة أثرت في جيش الهند أثرا كبيرا وأضعفته ضعفا يئنا وصالح السلطان بعدها أهل  
الجبل على مال يؤدون له لان لهم البلاد أسفل الجبل ولا قدرة لهم على عمارتها الا بآذنه  
﴿ ذكر ثورة الشريف جلال الدين ببلاد المعبر وما

اتصل بذلك من قتل ابن أخت الوزير ﴾

وكان السلطان قد أمر على بلاد المعبر وينها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر الشريف جلال  
الدين أحسن شاه فخالف وادعى الملك لنفسه وقتل نواب السلطان وعمائه وضرب  
الدنانير والدرهم باسمه وكان يكتب في إحدى صفحتي الدينار سلاله طه ويس أبو الفقراء  
والمساكين جلال الدين والدين وفي الصفحة الاخرى الوائق بتأييد الرحمن أحسن شاه  
السلطان وخرج السلطان لمسمع بشورته يريد قتاله فنزل بموضع يقال له كشك زرمعناه  
قصر الذهب وأقام به ثمانية أيام لقضاء حوائج الناس وفي تلك الايام أتى ابن أخت الوزير  
خواجه جهان وأربعة من الامراء أو ثلاثة وهم مقيدون مغلولون وكان السلطان قد  
بعث وزيره المذكور في مقدمته فوصل الى مدينة ظهار وهي على مسيرة أربع وعشرين



من دهل وأقام بها أياماً وكان ابن أخته شجاعاً بطلاً فاتفق مع الأمراء الذين أتوا بهم على قتل  
 خاله وأهرو بجمعهم من الخزائن والأموال إلى الشريف القائم ببلاد المعبر وعزموا  
 على الفتك بالوزير عند خروجه إلى صلاة الجمعة فوشى بهم أحد من أهل خلوته في أمرهم إلى  
 الوزير وكان يسمى الملك نصره الحاجب وأخبر الوزير أن آية ما يروونه لبسهم الدروع  
 نحت ثيابهم فبعث الوزير عنهم فوجدهم كذلك فبعث بهم إلى السلطان وكانت بين يدي  
 السلطان حين وصولهم فرأيت أحدهم وكان طواً لا الحى وهو يرعد ويتلو سورة يس  
 فأمر بهم فطرحوا الفيلة المعلمة لقتل الناس وأمر بآية الوزير فرد إلى خاله ليقتله فقتله  
 وسند ذلك وتلك الفيلة التي تقتل الناس تكسى ألبانها حدائد من سنونى شبه سكك الحرث  
 لها أطراف كالسكاكين ويركب الفيل على الفيل فاذا رمى بالرجل بين يديه انف عليه  
 خرطومهم ورمى به إلى الهواء ثم يتلفه بنايه ويطرحه بعد ذلك بين يديه ويجعل يده على  
 صدره ويفعل به ما يأمره الفيل على حسب ما أمره السلطان فان أمره بتقطيعه قطعه  
 الفيل قطعاً بلك أخذائده وان أمر بتركه تركه مطروحاً فسلخ وكذلك فعل بهؤلاء  
 وخرجت من دار السلطان بعد المغرب فرأيت الكلاب تأكل لحومهم وقد ملكت جلودهم  
 بالبين والعياذ بالله ولم يتجهز السلطان لهذه الحركة أمرنى بالإقامة بالحضرة كما سذكروه  
 ومضى فى سفره إلى أن بلغ دولة آباد فنار الأمير هلاجون ببلاده وخرج ذلك وكان الوزير  
 خواجه جهان قد بقى أيضاً بالحضرة لحشد الحشود وجمع العساكر

### ﴿ ذكر ثروة هلاجون ﴾

ولما بلغ السلطان إلى دولة آباد وبعد عن بلاده نار الأمير هلاجون مدينة الأهور وادعى  
 الملك وساعده الأمير قلجند على ذلك وصيره وزيراً له وأصل ذلك بالوزير خواجه جهان  
 وهو بدهلى فحشد الناس وجمع العساكر وجمع الخراسانيين وكل من كان مقيماً من الخدام  
 بدهلى أخذ أصحابه وأخذ فى الجملة أصحابى لاني كنت بهما مقيماً وأعانه السلطان بأمرين  
 كبيرين أحدهما قيران ملك صفدار ومعناه مرتب العساكر والثاني الملك تمور الشربدار  
 وهو الساقى وخرج هلاجون بمساكره فكان اللقاء على ضفة أحد الأودية الكبار فانهزم

ملاجون وهرب وغرق كثير من عساكره في النهر ودخل الوزير المدينة فسلخ بعض  
 هلهما وقتل آخرين بغير ذلك من أنواع القتل وكان الذي تولى قتالهم محمد بن التجيب نائب  
 الوزير وهو المعروف بأجد رملك ويسمى أيضا صك ( سك ) السلطان والصك  
 عندهم الكلب وكان ظالمًا قاسي القلب ويسميه السلطان أسداً الاسواق وكان ريماء عض  
 أرباب الجنايات بانه سنانة شرها وعدوانا وبعت الوزير من نساء الخائفين نحو ثلاثمائة إلى  
 حصن كاليفور فسجن به ورأيت بعضهم هنالك وكان أحد الفقهاء له فيهن زوجة فكان  
 يدخل إليها حتى ولدت منه في السجن

### ﴿ ذكر وقوع الوباء في عسكر السلطان ﴾

ولما وصل السلطان إلى بلاد التلنك وهو قاصد إلى قتال الشريف ببلاد المعبر نزل بمدينة  
 بدر كوت ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الدال وفتح الراء وضم الكاف  
 وواو وياء مملوءة ) وهي قاعدة بلاد التلنك ( وضبطها بكسر التاء المملوءة واللام وسكون  
 النون وكاف مملوءة ) وينها وبين بلاد المعبر مسيرة ثلاثة أشهر ووقع الوباء آنذاك في  
 عسكره فمات منهم ومات العبيد والمماليك وكبار الأمراء مثل ملك دولة شاه الذي كان  
 السلطان يخاطبه بالعم ومثل أمير عبد الله الهروي وقد تقدمت حكايته في السفر الأول وهو  
 الذي أمره السلطان أن يرفع من الخزانة ما استطاع من المال فربط ثلاث عشرة خريطة  
 بأعضاده ورفعها ولمسارأي السلطان ما حصل بالعسكر عاد إلى دولة آباد وخالفت البلاد  
 واثقت الأطراف وكاد أن يخرج عن يده لولا ما سبق به القدر من استحكام سعادته

### ﴿ ذكر الارجاف بموته وفرار الملك هوشنج ﴾

ولما عاد السلطان إلى دولة آباد مرض في طريقة فأرجف الناس بموته وشاع ذلك فنهأت  
 عنه فتن عريضة وكان الملك هوشنج ابن الملك كمال الدين كرك بدولة آباد وكان بينه وبين  
 السلطان عهد أن لا يبايع غيره أبداً في حياته ولا بعد موته فلما أرجف بموت السلطان  
 هرب إلى سلطان كافري سمي بربرة يسكن بجبال مانعة بين دولة آباد وكوكن تاه فعمد  
 السلطان بفرار موخاف وقوع الفتنة فجد السير إلى دولة آباد واقفى أثر هوشنج وحصره

بأخيـل وأرسل الكافر أن يسلمه اليه فأبى وقال لا أسلم دخيلي ولو آل بي الأمر لما ال  
 برأى كنيـلة وخاف هوشنج على نفسه فراسل السلطان وعاهده علي ان ير حل السلطان  
 الي دولة آباد ويبقى هنالك قطلو خان . علم السلطان ايستونق منه هوشنج وينزل اليه علي  
 الامان فر حل السلطان ونزل هوشنج الي قطلو خان وعاهده أن لا يقتله السلطان ولا  
 يحط منزله وخرج بماله وعياله وأصحابه وقدم علي السلطان فسر بقدمه وأرضاه وخلع  
 عايه وكان قطلو خان صاحب عهد يستنيم الناس اليه ويقولون في الوفاء عليه ومنزلته عند  
 السلطان عاية وتعظيمه له شديد ومتى دخل عليه قام له اجالا فكان بسبب ذلك لا يدخل  
 عايه حتي يكون هو الذي بدعوه لثلا يتعبه بالقيام له وهو محب في الصدقات كثير الا يثار مولع  
 بالاحسان للفقراء والمساكين

﴿ ذكر ما هم به الشريف ابراهيم من التوراة وما آل حاله ﴾

وكان الشريف ابراهيم المعروف بالخريطة دار وهو صاحب الكاغد والاقلام بدار  
 السلطان واليا على بلاد حاندي وسرستي لما تحرك السلطان الي بلاد المعبر وأبوه هو القائم  
 ببلاد المعبر الشريف أحسن شاه فلما أرحف بموت السلطان طمع ابراهيم في السلطنة وكان  
 شجاعا كريما أحسن الصورة وكنت متزوجا بأخته حور سب وكانت صالحة تهجد  
 بالليل ولها أوراد من ذكر الله عز وجل وولدت مني بنتا ولا أدري ما فعل الله فيهما وكانت  
 تقرأ الكنها لا تكتب فلما هم ابراهيم بالتوراة اجتاز به أمير من أمراء السند معه الاموال  
 يحملها الي دهلي فقال له ابراهيم ان الطريق مخوف وفيه القطع فأقم عندي حتي يصلح  
 الطريق وأوصلك الي المأمن وكان قصده أن يحقق موت السلطان فيستولي على تلك  
 الاموال فلما تحقق حياته سرح ذلك الامير وكان يسمى نبياء الملك ابن شمس الملك ولما  
 وصل السلطان الي الحضرة بعد غيبته سنتين ونصف وصل الشريف ابراهيم الي  
 قوشي به بعض غلمانه وأعلم السلطان بما كان هم به فأراد السلطان أن يعجل بقتله ثم تأني  
 لمحبته فيه فاتفق ان آتي يوما الي السلطان بنزال مذبح ينظر الي ذبحته فقال ليس بجيد  
 الذكاة طر حوه فرآه ابراهيم فقال ان ذكاته جيدة وأنا آكله فأخبر السلطان بقوله فأنكر

ذلك وجعله ذريعة الى أخذه قاصر به فقيدو غلل ثم قرره على مارمى به من انه أراد أخذه  
الاموال التي مر بها ضياء الملك وعلم ابراهيم انه انما يريد قتله بسبب أبيه وانه لا تنفعه  
معذرة وخاف ان يعذب قرأى الموت خيرا له فأقر بذلك قاصر به فوسط وترك هنالك  
وعاد منهم انه متى قتل السلطان أحدا أقام مطروحا وبوضع قتله ثلاثا فاذا كان بعد الثلاث  
أخذه طائفة من الكفار موكلون بذلك فحملوه الى خندق خارج المدينة يطرحونه به وهم  
يسكنون حول الخندق لئلا يأتي أهل المقتول فيعرفونه وربما أعطي بعضهم لهؤلاء الكفار  
مالا فتنجأوا له عن قتله حتى يدفنه وكذلك فعل بالشريف ابراهيم رحمه الله تعالى

### ﴿ ذكر خلاف نائب السلطان ببلاذ التلث ﴾

ولما عاد السلطان من التلث وشاع خبر موته وكان ترك تاج الملك نصرة خان نائب أعنه  
ببلاذ التلث وهو من قدماء خواصه بلغه ذلك فعمل عزاء السلطان ودعا لنفسه  
وبايعة الناس بحضرة بدر كوت فبلغ خبره الى السلطان فبعث معه قطلو خان في عساكر  
عظيمة فحصره بعد قتال شديد هلك فيه أمم من الناس واشتد الحصار على أهل بدر كوت  
وهي منبوعة وأخذ قطلو خان في قبة بها فخرج اليه نصرة خان على الامان في نفسه فأمنه وبعث  
به الى السلطان وأمن أهل المدينة والعسكر

### ﴿ ذكر انتقال السلطان لنهر الكنك وقيام عين الملك ﴾

ولما استولى القحط على البلاد انتقل السلطان بعساكره الى نهر الكنك الذي تنحج اليه  
الهنود على مسيرة عشر من دهلي وأمر الناس بالبناء وكانوا قبل ذلك صنعوا خياما من  
حشيش الارض فكانت النار كثيرا ما تقع فيها وتؤذي الناس حتى كانوا يصنعون كهوبا  
تحت الارض فاذا وقعت النار رموا أمتعتهم بها وسدوا عليها بالتراب ووصلت أنافي تلك  
الايام لمحلة السلطان وكانت البلاد التي يجري النهر حيث السلطان شديدة القحط والبلاد  
التي بشرقيه خصبه وأميرها عين الملك بن ماهر ومنها مدينة عوض ومدينة ظفر آباد  
ومدينة الكنو او غيرها وكان الأمير عين الملك كل يوم يحضر خمسين ألف من متناقح  
وأرز وحش لعلف الدواب قاصر السلطان أن تحمل القيلة ومعظم الخيل واليغال اليه

الجهة الشرقية المخصصة لترعى هناك وأوصى عين الملك بحفظها وكان لعين الملك أربعة  
أخوة وهم شهر الله ونصر الله وفضل الله ولا أذكر اسم الآخر فاتفقوا مع أخيهم عين  
الملك على أن يأخذوا قبيلة السلطان ودوا به ويبيعوا عين الملك ويقوموا على السلطان  
وهرب اليهم عين الملك بالليل وكاد الأمر يتم لهم ومن عادة ملك الهند أنه يجعل مع كل أمير  
كبير أو صغير مملوكا له يكون عينا عليه ويعرفه بجميع حاله ويجعل أيضا جوارى في  
الدور يكن عيسوا له على أمرائه ونسوة يسمين الكناسات يدخلن الدور بلا استئذان  
ويخبرهن الجوارى بما عندهن فيخبر الكناسات بذلك الملك المخبرين فيخبر بذلك  
السلطان ويذكر أن بعض الأمراء كان في فراسه مع زوجته فأراد مماستها فحلفت  
برأس السلطان أن لا يفعل فلم يسمع منها فبعثت منه السلطان صباحا وأخبره بذلك  
وكان سبب هلاكه وكان للسلطان مملوك يعرف بابن ملك شاه هو عين على عين الملك  
المذكور فاخبر السلطان بفرار دود جوازهم التهر فسقط في يده وظن أنها القاضية عليه لأن  
الحيل والقبيلة والزروع كل ذلك عند دين الملك وعساكر السلطان مفرقة فأراد أن يقصد  
حضرتهم ويجمع العساكر وحينئذ يأتي لقتاله وشاور أرباب الدولة في ذلك وكان أمراء  
خراسان والغرباء أشد الناس خوفا من هذا القائم لأنه هندی وأهل الهند يفضون في  
الغرباء لاظهار السلطان لهم فكرهوا ما ظهر له وقالوا يا خوند عالم إن فعلت ذلك بلغه الخبر  
فاشد أمره ورتب العساكر وانتال عليه طلاب الشر ودعاة الفتن والاولى معاجلته قبل  
استحكام قوته وكانت أول من تكلم بهذا ناصر الدين مطهر الأومرى ووافق جميعهم  
فعمل السلطان بإشارتهم وكتب تلك الليلة إلى من قرب منه من الأمراء والعساكر فأتوا  
من حينهم وأدار في ذلك حيلة حسنة فكان إذا قدم على محلته مثل مائة فارس بمثل الآلاف  
من عنده للقاتلهم ليلا ودخلوا معهم إلى المحلة كان جميعهم مدد له وتحرك السلطان مع ساحل  
النهر ليجمعل مدينة قنوج وراء ظهره ويخصن بها المتعتها وحصاتها وينهاو بين الموضع  
الذي كان به ثلاثة أيام فرحل أول مرحلة وقد عبأ جيشه للحرب وجعلهم صفا واحدا  
عند نزلهم كل واحد منهم بين يديه سلاحه وفرسه إلى جانبه ومعه خباء صغير يأكل به

ويتوضأ ويمود الى مجلسه والمحلة الكبرى على بعد منهم ولم يدخل السلطان في تلك الايام  
 الثلاثة خباء ولا استظل بظن و كنت في يوم منها نجبائي فصاح بي فتى من قتياني اسمه سنبل  
 واستعجلني وكان معي الجوادى فخرجت اليه فتسال ان السلطان امر الساعة أن يقتل كل  
 من معه امرأته أو جاريته فشفع عنده الامراء فأمر ان لا تبقى الساعة بالمحلة امرأة وان  
 يحملن الى حصن هنالك على ثلاثة أميال يقال له كنبيل فلم تبقى امرأة بالمحلة ولا مع  
 السلطان وبتنا تلك الليلة على تعبئة فلما كان في اليوم الثاني رتب السلطان عسكره أفواجا  
 وجعل مع كل فوج الفيلة المدرعة عليها الابراج فوقها المقاتلة وتدرع العسكر وتهيؤوا  
 للحرب وباتوا تلك الليلة على أهبة ولما كان اليوم الثالث بلغ الخبر بان عين الملك الثائر اجاز  
 النهر فخاف السلطان من ذلك وتوقع انه لم يفعله الا بعد مراسلة الامراء الباقين مع السلطان  
 فأمر في الحين بقسم الخيل المتاق على خواصه وبعث الى حظائنها وكان لى صاحب يسمى  
 أمير اميران الكرمانى من الشجيمان فأعطيته فرسانها أشهب اللون فلما حركه جمع به فلم  
 يستطع امساكه ورماه عن ظهره فمات رحمه الله تعالى وجد السلطان ذلك اليوم في مسيره  
 فوصل بعد العصر الى مدينة قنوج وكان يخاف ان يسبقه القائم اليها و بات ليلته تلك يرتب  
 الناس بنفسه ووقف علينا ونحن في المقدمة مع ابن عمه ملك فيروز ومعنا الامير غدا بن  
 مهني والسيد ناصر الدين مطهر وأمرأه خراسان فاضاقت الى خواصه وقال انتم أعزة على  
 ما ينبغي ان تفارقوني وكان في عاقبة ذلك الخير فان القائم ضرب في آخر الليل على المقربة  
 وفيها الوزير خواجه جهان فقامت ضجة في الناس كبيرة فحينئذ أمر السلطان ان لا يبرح  
 أحد من مكانه ولا يقاتل الناس الا بالسيوف فاستل العسكر سيوفهم ونهضوا الى أصحابهم  
 وحمي القتال وأمر السلطان ان يكون شعار جيشه دهلي وغزنة فاذا لقي أحدهم فارسا قال  
 له دهلي فان أجابه بغزنة علم انه من أصحابه والا قتله وكان القائم انما قصد ان يضرب على  
 موضع السلطان فأخطأ به الدليل فقصد موضع الوزير فضرب عنق الدليل وكان في عسكر  
 الوزير الاعاجم والترك والخراسانيون وهم أعداء الهند فصدقوا القتال وكان جيش

انفأثم نحو الحسين ألفا فانهزموا عند طالوع الفجر وكان الملك ابراهيم المعروف بالبنجي  
 ( يفتح الباء الموحدة وسكون النون وحيم ) الترى قدأقطع السلطان بلاد سنديلة وهي  
 قرية من بلاد عين الملك فاتفق معه على الخلاف وجعله نائبه وكان داود بن قطب الملك وابن  
 ملك التجار على قبيلة السلطان وخيله فوافقه أيضا وجعل داود حاجبه وكان داود هذا لما  
 ضربوا على محلة الوزير يجهر بسب السلطان ويشتمه أقبح شتم والسلطان يسمع ذلك  
 ويعرف كلامه فلما وقست الهزيمة قال عين الملك لنائبه ابراهيم الترى ماذا ترى يا ملك  
 ابراهيم قد فرأ أكثر العسكرو ذوالنحدة منهم فهل لك ان نجو بأنفسنا فقال ابراهيم لأصحابه  
 بذسانهم اذا أراد عين الملك ان يفر فاني سأقبض على دبوقته فاذا فعلت ذلك فاضربوا أتم  
 فرسه ليسقط الى الارض فتنقبض عليه ونأتي به السلطان ليكون ذلك كفارة لذنب في  
 الخلاف معه وسبب الخلاص فاما أراد عين الملك الفرار قال له ابراهيم الى أين يا سلطان علاء  
 الدين وكان يسمى بذلك وأمسك بدبوقته وضرب أصحابه فرسه فسقط الى الارض ورمى  
 ابراهيم بنفسه عليه فقبضه وجاء أصحاب الوزير ليأخذوه فنهزمهم وقال لا أتركه حتى أوصله  
 للوزير أو أموت دون ذلك فتركوه فأوصله الى الوزير وكنت أنظر عند الصبح الى القبيلة  
 والاعلام يؤتى بها الى السلطان ثم جاءني بعض العراقيين فقال قد قبض على عين الملك وأتى  
 به الوزير فلم أصدق فليمر الايسر وجاءني الملك تمور الشر بدار فأخذي سدي وقال أبشر  
 فقد قبض على عين الملك وهو عند الوزير فتحرك السلطان عند ذلك ونحن معه الى محلة  
 عين الملك على نهر الكنك فنهبت المساكر ما فيها واقتحم كثير من عسكر عين الملك النهر  
 فغرقوا وأخذ داود بن قطب الملك وابن ملك التجار وخلق كثير معهم ونهبت الاموال  
 والخيول والامتعة ونزل السلطان على الجواز وجاء الوزير بهين الملك وقد أركب على ثور  
 وهو عريان مستور العورة بخرقه مربوطة بحبل وباقيه في عنقه فوقف على باب السراجة  
 ودخل الوزير الى السلطان فأعطاه الشرية عناية به وجاء ابناء الملوك الى عين الملك فجلسوا  
 يسبون ويبصقون في وجهه ويصفعون أصحابه وبعث اليه السلطان الملك الكبير فقال له  
 ما هذا الذي فعلت فلم يجد جوابا فأسر به السلطان ان يكسني ثوبا من ثياب الزمالة وقيد بأربعة

قبول وغلت يدها الى عنقه وسلم للوزير ليحفظه وجاز اخوته النهر هارين ووصلوا مدينة  
 هوض فأخذوا أهلهم وأولادهم وما قدروا عليه من المال وقالوا لزوجة أخيهم عين  
 الملك اخصي بنفسك وبنيتك معناقالت أفلاً كون كنساء الكفار اللاتي يحرقن  
 أنفسهن مع أزواجهن فأننا أيضاً موت لموت زوجي واعيش لعيشه فتر كوها وبلغ ذلك  
 السلطان فكان سبب خيرها وأدر كته لها رقة وأدر ك الفقي سهل نصر الله من أولئك  
 الاخوة فقتله وأتى السلطان برأسه وأتى بأم عين الملك واخوته وامراته فسلمن الى الوزير  
 وجمان في خباء بقرب خباء عين الملك فكان يدخل اليهن ويجلس معهن ويمود الى محبسه  
 ولما كان بعد العصر من يوم الهزيمة أمر السلطان بسراح لقيف الناس الذين مع عين الملك  
 من الزمالة والسوقة والعبيد ومن لا يعبأ به وأتى بملك ابراهيم البنجي الذي ذكرناه فقال  
 ملك العسكر الملك نوايا خوند عالم اقل هذا فانه من المخافين فقال الوزير انه قد قدى نفسه  
 بالقائم فغفاه عنه السلطان وممرحه الى بلاده ولما كان بعد المغرب جلس السلطان ببرج  
 الخشب وأتى باتبين وستين رجلاً من كبار أصحاب القائم وأتى بالقيلة فطرحوا بين أيديها  
 فجعلت تقطعهم بالحدائد الموضوعة على أنيابها وترمي بعضهم الى الهواء وتلقفه والابواق  
 والانتار والطبول تضرب عند ذلك وعين الملك واقف يعاين مقتلهم وي طرح منهم عليه  
 ثم أعيد الى محبسه وأقام السلطان على جواز النهر أياماً لكثرة الناس وقلة القوارب وأجاز  
 أمتعته وخزائنه على القيلة و فرق القيلة على خواصه ليحجزوا أمتعتهم وبعث الى قبيل منها  
 أجزت عليه رحلي وقصد السلطان ونحن معه الى مدينة بهراج ( وضبط اسمها بفتح  
 الباء الموحدة وهاء مسكن وراءه ألف وياء آخر الحروف مكسورة وجيم ) وهي مدينة  
 حسنة في عدوة نهر السرو وهو واد كبير شديد الانحدار واجازه السلطان برسم زيارة قبر  
 الشيخ الصالح البطل سالار عود الذي فتح أكثر تلك البلاد وله أخبار عجيبة وغزوات  
 شهيرة وتكثر الناس للجواز وتزاحموا حتى غرق مركب كبير كان فيه نحو ثلاثمائة نفس  
 لم ينج منهم الا عربي من أصحاب الامير غداو كنار كبتا نحن في مركب صغير فسلمنا الله  
 تعالى وكان العربي الذي سلم من الغرق يسمى بسالم وذلك اتفاق عجيب وكان أراد أن



يصعد معناني مر كينا فوجدنا قدر كينا النهر فركب في المركب الذي غرق فلما خرج ظن الناس انه كان معناني ضحية في أصحابنا وفي سائر الناس وتوهموا بالاغرقنا ثم لمسار أو نا بعد استبشروا بسلامتنا وزرنا قبر الصالح المذكور وهو في قبة لم نجد سبيلا الى دخولها لكثرة الزحام وفي تلك الوجة دخلنا غيضة قصب فخرج علينا ثم الأكر كدن فقتل وأتي الناس برأسه وهو دون الفيل ورأسه أكبر من رأس الفيل باضفاف وقد ذكرناه

﴿ ذكر عودة السلطان لحضرته ومخالفة علي شاه كر ﴾

ولما ظن السلطان بعين الملك كما ذكرنا عاد الى حضرته بعد مغيب عامين ونصف وعفا عن عين الملك وعفا أيضا عن نصرة خان القائم ببلاد التلثك وجعلها معاه على عمل واحد وهو النظر على بساين السلطان وكساهما وأركبهما وعين لهما نفقة من الدقيق واللحم في كل يوم وبلغ الخبر بعد ذلك ان أحدا أصحاب قطلو خان وهو على كشاه كرو معني كر الاطرش خالف على السلطان وكان شجاعا حسن الصورة والسيرة فغلب على بدر كوت وجعلها مدينة ملكه وخرجت العساكر اليه وأمر السلطان معلمه ان يخرج الى قتاله فخرج في عساكر عظيمة وحصره بدر كوت وتقتب ابراجها واشتدت به الحان فطاب الامان فأمته قطلو خان وبعث به الى السلطان مقيدا ففغانه ونقاد الى مدينة غزنة من طرف خراسان فأقام بهامدة ثم اشتاق الى وطنه فأراد العودة اليه لمسا قضا الله من حينه فقبض عليه ببلاد السند وأتي به السلطان فقال له انما جئت لتبشير الفساد ثانية وأمر به فضربت عنقه

﴿ ذكر فرار أمير بخت وأخذه ﴾

وكان السلطان قد وحده على أمير بخت الملقب بشرف الملك أحد الذين وقدوا معناني على السلطان فحط مرتبه من أربعين ألفا الى ألف واحد وبغته في خدمة الوزير الى دهلي واتفق ان مات أمير عبد الله الهروي في الوباء في التلثك وكان ماله عند أصحابه بدهلي غائقة وتمع أمير بخت على الهروب فلما خرج الوزير من دهلي الى لقاء السلطان هربوا مع أمير بخت وأصحابه ووصلوا الى أرض السند في سبعة أيام وهو مسيرة أربعين يوما وكانت معهم الخيل بخوبة وغزوة واعلى ان يقطعوا نهر السند عوما ويركب أمير بخت وولده ومن

لا يحسن العموم في معدية قصب يصنعونها وكانوا قد أعدوا جبالا من الحرير برسم ذلك قلما  
وصلوا الى النهر خافوا من عبوره بالعموم فبعثوا رجلين منهم الى جلال الدين صاحب  
مدينة أوجة فقالا له ان ههنا تجارا أراد ان يعبروا النهر وقد بعثوا اليك بهذا السرج  
لتبيح لهم الجواز فانكر الامير ان يعطي التجار مثل ذلك السرج وأمر بالقبض على  
الرجلين ففرا أحدهما ولحق بشرف الملك وأصحابه وهم نيام لما لحقهم من الاعياء ومواصلة  
السهر فأخبرهم الخبر فركبوا مذعورين وفروا وأمر جلال الدين بضرب الذي قبض  
عليه فاعترف بقضية شرف الملك فأمر جلال الدين نائبه فركب في العسكر وقصدوا نحوهم  
فوجدوهم قد ركبوا فاقفوا أثرهم فأدركوهم فرموا العسكر بالنشاب ورمى ظاهرين  
شرف الملك نائب الامير جلال الدين بسهم فائتته في ذراعه وغلب عليهم فأتى بهم الى جلال  
الدين فقيدهم وغل أيديهم وكتب الى الوزير في شأنهم فأمرهم الوزير ان يبعثهم الى  
الحضرة فبعثهم اليها وسجنوا بها فمات طاهر في السجن فأمر السلطان ان يضرب شرق  
الملك مائة مقرة في كل يوم فبقى على ذلك مدة ثم عفي عنه وبعثه مع الامير نظام الدين أمير  
نحلة الى بلاد جنديري فاتهت حاله الى ان كان يركب البقر ولم يكن له فرس يركبه وأقام على  
ذلك مدة ثم وقد ذلك الامير على السلطان وهو معه فجعله السلطان شاكيرة (جاشنكي)  
وهو الذي يقطع اللحم بين يدي السلطان ويمشي مع الطعام ثم انه بعد ذلك نوبه ورفع  
مقداره واتهت حاله الا ان مرض فزاره السلطان وأمر بوزنه بالذهب وأعطاه ذلك  
وقد قدمنا هذه الحكاية في السفر الاول وبعد ذلك زوجه بأخته وأعطاه بلاد جنديري  
التي كان بها البقر في خدمة الامير نظام الدين فسبحان مقلب القلوب ومحول الاحوال

✽ ذكر خلاف شاه أفغان بأرض السند ✽

وكان شاه أفغان خائف على السلطان بأرض ملتان من بلاد السند وقتل الامير بها وكان  
يسمي به زادو ادعى السلطنة لنفسه وتجهز السلطان لقتاله فعلم انه لا يقاومه فهرب ولحق  
لقومه الافغان وهم ساكنون بجبال منيعة لا يقدر عليها فاغتاظ السلطان مما فعله وكتب  
الى عماله ان يقبضوا على من وجدوه من الافغان يسلاده فكان ذلك سببا لخلافه

## ﴿ ذكر خلاف القاضي جلال ﴾

وكان القاضي جلال وجماعه من الافغانين قاطنين بمقرية من مدينة كنيابة ومدينة بلو ذرة فلما كتب السلطان الى عماله بالقبض على الافغانين كتب الى ملك مقبل نائب الوزير ببلاذ الجزرات ونهر والة أن يحتال في القبض على القاضي جلال ومن معه وكانت بلاد بلو ذرة اقطاعا لملك الحكماء وكان ملك الحكماء متزوجا ببيبة السلطان زوجة أبيه تغلق ولها بنت من تغلق هي التي تزوجها الامير غدا وملك الحكماء اذذاك في صحبة مقبل لان بلاده تحت نظره فلما وصلوا الى بلاد الجزرات أمر مقبل ملك الحكماء ان يأتي بالقاضي جلال وأصحابه فلما وصل ملك الحكماء الى بلاده حذرهم في خفية لانهم كانوا من أهل بلاده وقال ان مقبل اطابكم ليقبض عليكم فلا تدخلوا عليه الا بالسلاح فركبوا في نحو ثلاثمائة مدرع وأتوه وقالوا لا ندخل الا جملة فظهر له انه لا يمكن القبض عليهم وهم مجتمعون وخاف منهم فأمرهم بالرجوع وأظهر تأمينهم خلفوا عليه ودخلوا مدينة كنيابة ونهبوا خزانة السلطان بها وأموال الناس ونهبوا مال ابن الكولمي التاجر وهو الذي عمر المدرسة الحسنة بـ كندرية وسند كره اثر هذا وجاء ملك مقبل لقتالهم فهزموه هزيمة شنيعة وجاء الملك عزيز الخارو والملك جهان بنبل لقتالهم في سبعة آلاف من الفرسان فهزموه أيضاً وتسامع بهم أهل الفساد والجرائم فأتوا عليهم وادعى القاضي جلال السلطنة وبايعه أصحابه وبعث السلطان اليه العساكر فهزمها وكان بدولة آباد جماعة من الافغان تخالفوا أيضاً

## ﴿ ذكر خلاف ابن الملك مل ﴾

وكان ابن الملك مل ساكناً بدولة آباد في جماعة من الافغان فكتب السلطان الى نائبه بها وهو نظام الدين أخو معلمه قتلوا خان ان يقبض عليهم وبعث اليه باحوال كثيرة من القيود والسلاسل وبعث بخلع الشتاء وعادة ملك الهند أن يعث لكل أمير على مدينة ولوجوه عسكره خاتمين في السنة خلع الشتاء وخلع الصيف واذا جاءت الخلع يخرج

الامير والمسكر للقائهما فاذا وصلوا الى الآتي بها نزولوا عن دوابهم وأخذ كل واحد خلفه وحاميه على كتفه وخدم لجهة السلطان وكتب السلطان لنظام الدين اذا خرج الافغان ونزلوا عن دوابهم لاخذ الحلع فاقبض عليهم عند ذلك وأتى أحد الفرسان الذين أوصلوا الحلع الى الافغان فأخبرهم بما يراهم فكان نظام الدين ممن احتال فانعكست عليه فركب وركب الافغان معه حتى اذا لقوا الحلع ونزل نظام الدين عن فرسه حملوا عليه وعلى أصحابه فقبضوا عليه وقتلوا كثيرا من أصحابه ودخلوا المدينة فأخذوا الخزائن وقدموا على أنفسهم ناصر الدين ابن ملك مل واثقال عليهم المفسدون فقتلوا شوكتهم

### ✽ ذكر خروج السلطان بنفسه الى كنباية ✽

ولما بلغ السلطان ما فعله الافغان بكنباية ودولة آباد خرج بنفسه وعزم على ان يسد بكنباية ثم يعود الى دولة آباد وبث أعظم ملك الباي زيدي صهره في أربعة آلاف مقدمة فاستقبلته عساكر القاضى جلال فهزموه وحصلوه ببلوذرة وقتلوه بها وكان في عسكر القاضى جلال شيخ يسمى جلول وهو أحد الشجعان فلا يزال يفتك في العساكر ويقتل ويطلب المبارزة فلا يجاسر أحد على مبارزته واتفق يوم ما انه دفع فرسه فكبا به في حفرة فسقط عنه وقتل ووجدوا عليه درعين فبعثوا برأسه الى السلطان وصلبوا جسده بسور بلوذرة وبعثوا يديه ورجليه الى البلاد ثم وصل السلطان بعساكره فلم يكن للقاضى جلال من ثبات ففر في أصحابه وتركوا أموالهم وأولادهم فمب ذلك كله ودخلت المدينة وأقام بها السلطان أياما ثم رحل عنها وترك بها صهره شرف الملك أمير بخت الذي قدمنا ذكره وقضية فراره وأخذه بالسند وسجنه وما جرى عليه من الذل ثم من العز وأمره بالبحث ممن كان في طاعة جلال الدين وترك معه الفقهاء ليحكم بأقوالهم فأدى ذلك الى قتل الشيخ على الحيدري حسب ما قدمناه ولما هرب القاضى جلال لحق بناصر الدين بن ملك مل بدولة آباد ودخل في جلته فأتى السلطان بنفسه اليهم واجتمعوا في نحو أربعين ألفا من الافغان والترك والهنود والعبيد وتحالفوا على أن لا يفرروا وان يقاتلوا السلطان وأتى السلطان لقتالهم ولم يرفع الشطر الذي هو علامة عليه فلما استحر القتال رفع الشطر فلما

عائنه دهبوا وانهمزوا أقبح هزيمة ولجأ ابن ملك مل والقاضي جلال في نحو أربع مائة من خواصهم الى قلعة الدويقيرو سند كرها وهي من أمنع قلعة في الدنيا واستقر السلطان بمدينة دولة آباد والدويقيرو هي قلعتها وبث لهم ان ينزلوا على حكمه فأبوا ان ينزلوا الا على الامان فأبى السلطان ان يؤمنهم وبعث لهم الاطعمة ما رآهم وأقام هناك وعلى ذلك آخر عهدى بهم

### ✽ ذكر قتال مقبل وابن الكولمي ✽

وكان ذلك قبل خروج القاضي جلال وخلافه وكان تاج الدين بن الكولمي من كبار التجار فوفد على السلطان من أرض الترك بهدايا جليلة منها المماليك والجمال والمتاع والسلاح والثياب فأعجب السلطان فعله وأعطاه اثني عشر لكاويذ كرا انه لم تكن قيمة هديته الا لكا واحد أو لاه مدينة كنباية وكانت لشظر الملك المقبل نائب الوزير فوصل اليها وبعث المراكب الى بلاد المليار وسيرة سيلان وغيرها وجاءته التحف والهدايا في المراكب وضممت حاله ولم يبعث أموال تلك الجهات الى الحضرة بعث الملك مقبل الى ابن الكولمي أن يبعث ما عنده من الهدايا والاموال مع هدايا تلك الجهات على العادة فامتنع ابن الكولمي من ذلك وقال أنا أحملها بنفسى أو أبعثها مع خدامى لا حكم لنايب الوزير على ولا للوزير واغترع بأولاه السلطان من الكرامة والعطية فكتب مقبل الى الوزير بذلك فوقع له الوزير على ظهر كتابه ان كنت عاجزا عن بلادنا فأتركها وارجع اليها فلما بلغه الجواب تجهز في عسكره ومماليكه والتقى بظاهر كنباية فانهزم ابن الكولمي وقتل جماعة من الفريقين واستخفى ابن الكولمي في دار الناخودة (الناخدا) الياس أحد كبراء التجار ودخل مقبل المدينة ف ضرب رقاب أمراء عسكر ابن الكولمي وبعث له الامان على ان يأخذ ماله المختص به ويترك مال السلطان وهديته ومجبي البلد وبعث مقبل بذلك كله مع خدامه الى السلطان وكتب شاكيان ابن الكولمي وكتب ابن الكولمي شاكيان منه فبعث السلطان ملك الحكماء ليتنصف بينهما وبأثر ذلك كان خروج القاضي جلال الدين فهب مال ابن الكولمي وفر ابن الكولمي في بعض مماليكه ولحق بالسلطان

### ﴿ ذكر الغلاء الواقع بأرض الهند ﴾

وفي مدة مغيب السلطان عن حضرته اذ خرج بقصد بلاد المعبر وقع الغلاء واشتد الامر واستهي المن الى ستين درهما ثم زاد على ذلك وضاعت الاحوال وعظم الخطب ولقد خرجت مرة الى لقاء الوزير فرأيت ثلاث نسوة يقطنن قطعا من جلد فرس مات منذ أشهر وياكلنه وكانت الجلود تطبخ وتباع في الاسواق وكان الناس اذا ذبحت البقرة أخذوا دماءها فأكلوها وحدثني بعض طلبة خراسان أنهم دخلوا بلدة تسمى كروهة بين حانسي وسرستي فوجدوها خالية فقصدوا بعض المنازل ليبيتوا به فوجدوا في بعض بيوتهم رجلا قد أضرم نارا ويدهم رجل آدمي وهو يشويها في النار وياكل منها والياد بالله ولم اشتد الحال أمر السلطان أن يعطي لجميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر فكانت القضاة والكتاب والامراء يطوفون بالازقة والحارات ويكتبون الناس ويعطون لكل واحد نفقة ستة أشهر بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب في اليوم لكل واحد وكنت في تلك المدة أطعم الناس من الطعام الذي أصنعه بمقبرة السلطان قطب الدين حسبما يذكر في كتاب الناس يتعشون بذلك والله تعالى ينفع بانقصد فيه واذ قد ذكرنا من أخبار السلطان وما كان في أيامه من الحوادث ما فيه الكفاية فلنعد الى ما يخصنا من ذلك ونذكر كيفية وصولنا أولا الى حضرته وتقل الحال الى خروجنا عن الخدمة ثم خروجنا عن السلطان في الرسالة الى الصين وعودنا معها الى بلادنا ان شاء الله تعالى

### ﴿ ذكر وصولنا الى دار السلطان عند قدومنا وهو غائب ﴾

ولما دخلنا حضرة دهلي قصدنا باب السلطان ودخنا الباب الاول ثم الثاني ثم الثالث ووجدنا عليه النقباء وقد تقدم ذكرهم فلما وصلنا اليهم تقدم بنا قهقهة الى مشور عظيم متسع فوجدنا به الوزير خواجه جهان ينتظرنا فقدم ضياء الدين خنداوندزاده ثم تلام اخوه قوام الدين ثم اخوه عماد الدين ثم تلوتهم ثم تلاني اخوهم برهان الدين ثم الامير مبارك السمرقندي ثم ارنا بغا التركي ثم ملك زاده ابن أخت خنداوندزاده ثم بدر الدين الفصالح ولما دخلنا من الباب الثالث ظفهر لنا المشور الكبير المسمى بهزار اسطون

( استون ) ومعنى ذلك ألف سارية وبه يجلس السلطان الجالس العام فخدم الوزير عند ذلك حتى قرب رأسه من الأرض وخدمنا نحن بالر كوع وأوصلنا أصابعنا إلى الأرض وخدمتنا ناحية سرير السلطان وخدم جميع من معنا فلما فرغنا من الخدمة صاح النقيب بأصوات عالية باسم الله وخرجنا

﴿ ذكر وصولنا لدار أم السلطان وذكر فضائلها ﴾

وأم السلطان تدعى المخدومة جهان وهي من أفضل النساء كثرة الصدقات عمرت زوايا كثيرة وجعلت فيها الطعام للوارد والصادر وهي مكفوفة البصر وسبب ذلك أنه لما ملك ابنها جاء إليها جميع الخواتين وبنات الملوك والأمراء في أحسن زى وهي على سرير الذهب المرصع بالجواهر فخدم بين يديها جميعا فذهب بصرها للحين وعولجت بأنواع العلاج فلم ينفع وولدها أشد الناس برورا بها ومن بروره أنها سافرت معه مرة فقدم السلطان قبلها بمدة فلما قدم خرج لاستقبالها وترجل عن فرسه وقبل رجلها وهي في الخفة بمراي من الناس أجمعين ولما قصدناه فقلول ولما انصرفنا عن دار السلطان خرج الوزير ونحن معه إلى باب الصرف وهم يسمونه باب الحرم وهناك سكنى المخدومة جهان فلما وصلنا بابها نزلنا عن الدواب وكل واحد منا قد أتى بهدية على قدر حاله ودخل معنا قاضي قضاة الممالك كمال الدين بن البرهان فخدم الوزير والقاضي عند بابها وخدمنا نخدمتهم وكتب كاتب بابها هدايانا ثم خرج من الفتيان جماعة وتقدم كبارهم إلى الوزير فكلموه سرا ثم عادوا إلى القصر ثم رجعوا إلى الوزير ثم عادوا إلى القصر ونحن وقوف ثم أمرنا بالجلوس في سقيف هناك ثم أتوا بالطعام وأتوا بقلال من الذهب يسمونها السين ( بضم السين والياء آخر الحروف ) وهي مثل القدور ولها صرافع من ذهب تجلس عليها يسمونها السبك ( بضم السين وبضم الباء الموحدة ) وأتوا بأقداح وطرسوت وأباريق كلها ذهب وجعلوا الطعام سماطين وعلى كل سباط صنفان ويكون في رأس السف كبير القوم الواردين ولما تقدمنا للطعام خدم الحجاب والتقياء وخدمنا نخدمتهم ثم أتوا بالشربة فشربنا وقال الحجاب باسم الله ثم أكلنا وأتوا بالفقاع ثم بالنبول ثم قاله

الحجاب باسم الله نخدمنا جميعا ثم دعينا الى موضع هنالك فجمع علينا خلع الحرير المذهبة ثم أتوا بنا الى باب القصر فخدمنا عنده وقال الحجاب باسم الله ووقف الوزير ووقفنا معه ثم أخرج من داخل القصر تحت ثياب غير مخيطة من حرير وكتان وقطن فاعطي كل واحد منا صبيه منها ثم أتوا بطيفور ذهب فيه ألفا كمة اليا بسة ويطيفور مثله فيه الجلاب ويطيفور ثالث فيه التنبول ومن عادتهم ان الذي يخرج له ذلك يأخذ الطيفور بيده ويجعله على كاهله ثم يخدم بيده الأخرى الى الأرض فأخذ الوزير الطيفور بيده قصدا ان يعلمني كيف أقبل ايناسا منه وتواضعا ومبرة جزاء الله خيرا ففعلت كفهله ثم انصرفنا الى الدار المعدة لتزواتنا بمدينة دهلي وبمقربة من دروازة بالم منها وبعثت لنا الضيافة

### ﴿ ذكر الضيافة ﴾

ولما وصلت الى الدار التي أعدت لتزولي وجدت فيها ما يحتاج اليه من فرش وبسط وحصر وأوان وسرير الرقاد وأسرتهم بالهند خفيفة الحمل يحمل السرير منها الرجل الواحد ولا يد لكل أحد أن يستصحب السرير في السفر يحمله غلامه على رأسه وهو أربع قوائم مخروطة يعرض عليها أربعة أعواد وتنسج عليها مضائق من الحرير أو القطن فإذا نام الانسان عليه لم يحتاج الى ما يرطبه به لانه يعطي الرطوبة من ذاته وجاؤا مع السرير بمضربتين ومخدتين ولحف كل ذلك من الحرير وعادتهم أن يجلسوا للامضريات والاحوف (والاحف) وجوها تنفشها من كتان أو قطن بيضا فتي توستخت غسلوا الوجوه بالمذكورة وبقي ما في داخلها مصونا وأتوا تلك الليلة برجلين أحدهما الطاحوني ويسمونه الخراس والآخرا الجزار ويسمونه القصاب فقالوا لنا خذوا من هذا كذا وكذا من الدقيق ومن هذا كذا وكذا من اللحم لا وزن لأذكركمها الآن وعادتهم أن يكون اللحم الذي يعطون به دروزن الدقيق وهذا الذي ذكرناه ضيافة أم السلطان وبعد ذلك وصلتنا ضيافة السلطان وسند كرها ولما كان من غد ذلك اليوم ركبنا الى دار السلطان وسلمنا على الوزير فاعطاني بدرتين كل بدرة من ألف دينار دراهم وقال لي هذه سرشقي (شقي) ومنه انسل رأسك واعطاني خلعة من المر عزو كتب جميع أصحابي وجدا



وغلمانى فجعلوا أربعة أصناف الصنف الاول منها أعطي كل واحد منهم مائتى دينار والصنف الثانى أعطي كل واحد منهم مائة وخمسين ديناراً والصنف الثالث أعطي كل واحد مائة دينار والصنف الرابع أعطي كل واحد خمسة وسبعين ديناراً وكانوا نحو أربعين وكان جملة ما أعطوه أربعة آلاف ديناراً وبذلك عينت ضيافة السلطان وهي ألف رطل هندية من الدقيق ثلثها من المير او هو الدرهم وثلثاها من الخشكار وهو المدهون وألف رطل من اللحم ومن السكر والسمن والسليق والفوفل أرطال كثيرة لا أذكر عددها والالف من ورق التنبول والرطل الهندي عشرون رطلاً من أرطال المغرب وخمسة وعشرون من أرطال مصر وكانت ضيافة خداوند زيادة أربعة آلاف رطل من الدقيق ومثلها من اللحم مع ما يناسبها مما ذكرناه

### ﴿ ذكر وفاة بنتي وما فعلوا فى ذلك ﴾

ولما كان بعد شهر ونصف من مقدمنا توفيت بنت لي سهادون السنة فاتصل خبر وفاتها بالوزير فأمر أن تدفن فى زاوية بناها خارج دروازة بالم بقرب مقبرة هنالك لشيخنا ابراهيم القونوى فدفناها بها وكتب بخبرها الى السلطان فأتاه الجواب فى عشى اليوم الثانى وكان بين متصيد السلطان وبين الحضرة مسيرة عشرة أيام وعادتهم أن يخرجوا الى قبر الميت صبيحة الثالث من دفته ويفرشون جوانب القبر بالسط وثياب الحرير ويجعلون على القبر الازاهير وهي لا تتقطع هنالك فى فصل من الفصول كاليا سمين وقل شبه ( كل شبو ) وهي زهر أصفر وريبول وهو أبيض والنسرين وهو على صنقين أبيض وأصفر ويجعلون أغصان النارج والليمون بثمارها وان لم يكن فيها ثمار علقوا منها حبات بالخيوط ويصبون على القبر الفواكه اليابسة وجوزائثار جليل ويجتمع الناس ويؤتي بالمصاحف فيقرؤن القرآن فاذا حتموا أتوا بماء الجلاب فسقوه الناس ثم يصب عليهم ماء الورد صبا ويعطون التنبول وينصرفون ولما كان صبيحة الثالث من دفن هذه البنت خرجت عند الصبح على العادة واعدت ما تيسر من ذلك كله فوجدت الوزير قد أمر بترتيب ذلك وأمر بسراجة فضربت على القبر وجاء الحاجب شمس الدين الفوشنجى الذى تاملنا

بالسند والقاضي نظام الدين الكرواني وجملة من كبار أهل المدينة ولم آت الا والقوم  
 المذكورون قد أخذوا بحالهم والحاجب بين أيديهم وهم يقرؤون القرآن فقامت مع  
 أصحابي بمقبرة من القبر فلما فرغوا من القراءة قرأ القراء بأصوات حسان ثم قام القاضي  
 فقرأ ثناء في البنت المتوفاة وثناء على السلطان وعند ذكر اسمه قام الناس جميعاً قياماً فخدموا  
 ثم جلسوا ودعا القاضي دعاء حسناً ثم أخذ الحاجب وأصحابه براميل ماء الورد فصبوه على  
 الناس ثم داروا عليهم باقداح شربة انبات ثم فرقوا عليهم التنبول ثم أتى بأحدى عشرة  
 خلعة لي ولأصحابي ثم ركب الحاجب وركبنا معه إلى دار السلطان فخدمنا للسراير على  
 العادة وانصرفت إلى منزلي فلما وصلت الا وقد جاء الطعام من دار الخدومة جهان ماملاً  
 الدار ودور أصحابي وأكلوا جميعاً وأكل المساكين وفضلت الاقراص والخلوة والنبات  
 فأقامت بقاياها أياماً وكان فعل ذلك كله بأمر السلطان وبعد أيام جاء الفتيان من دار  
 الخدومة جهان بالدولة وهي المحفة التي يحمل فيها النساء ويركبن الرجال أيضاً وهي شبه  
 السراير سطوحها من صفائر الحرير أو القطن وعليها عود شبه الذي على البوجات عندنا  
 معوج من القصب الهندي المغلوق ويحمها ثمانية رجال في نوبتين يستريح أربعة ويحمل  
 أربعة وهذه الدول بالهند كالحمير بديار مصر عليها يتصرف أكثر الناس فمن كان له عبيد  
 حملوه ومن لم يكن له عبيد أكثرى رجالاً يحملونه وبالبلد منهم جماعة يسيرة يقفون في  
 الاسواق وعند باب السلطان وعند أبواب الناس للكرام وتكون دول النساء مغشاة  
 بغشاء حرير وكذلك كانت هذه الدولة التي أتى الفتيان بهما من دار أم السلطان فحملوا فيها  
 جاريتي التي هي أم البنت المتوفاة وبعثت أنا معهما عن هدية جارية تركية فأقامت الجارية أم  
 البنت عندهم ليلة وجاءت في اليوم الثاني وقد أعطوها ألف دينار دراهم وأساور ذهب  
 مرصعة وتهليلام من الذهب مرصعة أيضاً وقيص كتان مزركشا بالذهب وخلعة حرير  
 مذهبة وتختا باثواب ولما جاءت بذلك كله أعطيتها لأصحابي وللتجار الذين لهم على الدين  
 مخافضة على نفسي وصونا لمرضى لان المحبرين يكتبون إلى السلطان بجميع أحوالي  
 وذكر احسان السلطان والوزير إلي في أيام غيبة السلطان عن الحضرة

وفي أثناء مقامي أمر السلطان أن يعين لي من القرى ما يكون فائدة خمسة آلاف دينار في السنة فعينها لي الوزير وأهل الديوان وخرجت إليهما ففهمتا قرية تسمى بدلي ( بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وكسر اللام ) وقرية تسمى بسهي ( بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وكسر الهاء ) ونصف قرية تسمى بالرة ( بفتح الباء الموحدة واللام والراء ) وهذه القرى على مسافة ستة عشر كروها وهو الميل بصدى يعرف بصدى هندبت والصدى عندهم مجموع مائة قرية واحوازم المدينة مقسومة أصداً كل صدى له جو طرى وهو شيخ من كفار تلك البلاد ومتصرف وهو الذي يضم مجاليها وكان قد وصل في ذلك الوقت سبي من الكفار فبعث الوزير إلي عشر جوار منه فأعطيت للذي جاء بهن واحدة منهن فأرضى بذلك وأخذ أصحابي ثلاثاً صغاراً منهم وباقيهن لأصرف ما أنفق لهم والسبي هنالك رخيص الثمن لأنهن قذرات لا يعرفن مصالح الحضر والمعلمات رخيصات الأثمان فلا يفتقر أحد إلى شراء السبي والكفار يبلاد الهند في بر متصل وبلاد متصلة مع المسلمين والمسلمون غالبون عليهم وأنما يمتنع الكفار بالحبال والأوتار ولهم غيضات من القصب وقصبهم غير محجوف ويعظم ويلتف بعضه على بعض ولا تؤثر فيه النار وله قوة عظيمة فيسكنون تلك الغياض وهي لهم مثل السور وبداخلها تكون مواشيهم وزروعهم ولهم في المياه مما يجتمع من ماء المطر فلا يقدر عليهم إلا بالمساكر القوية من الرجال الذين يدخلون تلك الغياض ويقطعون تلك القصب بالآلات معدة لذلك

### ✽ ذكر العيد الذي شهدته أيام غيبة السلطان ✽

وأظن عيد الفطر والسلطان لم يعد بعد إلى الحضرة قلما كان يوم العيد ركب الخطيب على الفيل وقدمه له علي ظهره شبه السرير وركبت أربعة أعلام في أركانها الأربعة ولبس الخطيب ثياب السواد وركب المؤذنون على الفيلة يكبرون أمامه وركب فقهاء المدينة وقضاها وكل واحد منهم يستصحب صدقة تصدق بها حين الخروج إلى المصلى ونصب على المصلى صيوان قطن وفرش يبسط واجتمع الناس ذاكرين لله تعالى ثم صلى بهم الخطيب وخطب وأنصرف الناس إلى منازلهم وأنصرفنا إلى دار السلطان وجعل الطعام

فخضرو الملوك والامراء والاعزة وهم الغرباء وكلوا وانصرفوا  
 ﴿ ذكر قدوم السلطان ولقائنا له ﴾

ولما كان في رابع شوال نزل السلطان بقصر يسمى تلبت ( بكسر التاء المعلوطة الاولى  
 وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم تاء كالاولى ) وهي على مسافة سبعة أميال من الحضرة  
 فأمرنا الوزير بالخروج اليه فيخرجنا ومع كل انسان هديته من الخيل والجمال والفواكه  
 الخراسانية والسيوف المصرية والمماليك والغنم المجلوبة من بلاد الاتراك فوصلنا الى  
 باب القصر وقد اجتمع جميع القادمين فكانوا يدخلون الى السلطان على قدر مراتبهم  
 ويخضع عليهم ثم ثياب الكتان المزركشة بالذهب ولما وصلت النوبة الى دخلت فوجدت  
 السلطان قاعدا على كرسي فظننته أحدا لحجاب حتى رأيت معه ملك الندماء ناصر الدين  
 الكافي الهروي وكنت عرفته أيام غيبة السلطان فيخدم الحاجب فيخدمت واستقباني أمير  
 حاجب وهو ابن عم السلطان المسمي بفيروز وخدمت ثانية لخدمته ثم قال لي ملك  
 الندماء باسم الله مولا بادر الدين وكانوا يدعوني بأرض الهند بادر الدين وكل من كان من  
 أهل الطالب انما يقال له مولا نافع قربت من السلطان حتى أخذ يني وصاخي وأمسك يدي  
 وجعل يخاطبني بأحسن خطاب ويقول لي باللسان الفارسي حلت البركة قدومك مبارك  
 اجمع خاطر كاعمل معك من المراحم وأعطيك من الانعام ما يسر مع به أهل بلادك  
 فيأتون اليك ثم سألتني عن بلادى فقلت له بلاد المغرب فقال لي بلاد عبد المؤمن فقلت له  
 نعم وكان كلما قال لي كلاما جيدا قبلت يده حتى قبلتها سبع مرات وخلع على وانصرفت  
 واجتمع الواردون فمد لهم سباط ووقف على رؤسهم قاضي القضاة صدر الجهان ناصر  
 الدين الخوارزمي وكان من كبار الفقهاء وقاضي قضاة المماليك صدر الجهان كمال الدين  
 الغزنوي وعماد الملك عرض المماليك والملك جلال الدين الكيحي وجماعة من  
 الحجاب والامراء وحضر لذلك خداوندزاده غياث الدين بن عم خداوندزاده قوام الدين  
 قاضي الترمذ الذي قدم معنا وكان السلطان يعظمه ويخاطبه بالاخ وتردد اليه مرارا من  
 بلاده والواردون الذين خلع عليهم في ذلك هم خداوندزاده قوام الدين واخوته ضياء

الدين وعماد الدين وبرهان الدين وابن أخته أمير بخت ابن السيد تاج الدين وكان جده  
 وجيه الدين وزير خراسان وكان خاله علاء الدين أمير هند ووزيرا أيضا والامير هبة الله  
 ابن الفلكي التبريزي وكان أبوه نائب الوزير بالعراق وهو الذي بني المدرسة الفلكية بتبريز  
 وملك كراي من أولاد بهرام جور (جوبين) صاحب كسرى وهو من أهل جبل  
 بدخشان الذي منه يجلب اليها قوت البياخش واللازور والامير مبارك شاه السمرقندي  
 وأرون بغا البخاري وملك زاده الترمذي وشهاب الدين الكازروني التاجر الذي قدم  
 من تبريز بالهدية الى السلطان فسلم في طريقه

﴿ ذكر دخول السلطان الى حضرته وما أمر لثابه من المراكب ﴾

وفي القدم من يوم خروجننا الى السلطان أعطي كل واحد منافر سامن مراكب السلطان  
 عليه سرج ولجام محليان وركب السلطان لد حول حضرته وركبنا في مقدمته مع صدر  
 الجهان وزينت الفيلة أمام السلطان وجعلت عليها الاعلام ورفعت عليها ستة عشر  
 شطرا منها مزر كشة ومنها مرصعة ورفع فوق رأس السلطان شطرا منها وحملت امامه  
 الغاشية وهي ستارة مرصعة وجعل على بعض الفيلة رعدات صفار فلما وصل السلطان الى  
 قرب المدينة رمي في تلك الرعدات بالدنانير والدراهيم مختلطة والمشاة بين يدي السلطان  
 وسواهم ممن حضريته قطون ذلك ولم يزلوا ينثرونها الى ان وصلوا الى القصر وكان بين  
 يديه آلاف من المشاة على الاقدام وصنعت قباب الحشب المدكسوة بتياب الحرير وفيها  
 المغنيات حسبما ذكرنا ذلك

﴿ ذكر دخولنا اليه وما أنعم به من الاحسان والولاية ﴾

ولما كانت يوم الجمعة ثاني يوم دخول السلطان أتينا باب المشور فجلسنا في سقائف الباب  
 الثالث ولم يكن الاذن حصل لنا بالدخول وخرج الحاجب شمس الدين الفوشنجي فأمر  
 بالكتاب ان يكتبوا أسماءنا وأذن لهم في دخولنا ودخول بعض أصحابنا وعين للدخول معي  
 ثمانية فدخلنا ودخلوا معنا ثم جاؤا بالبدر والقباب وهو الميزان وقعد قاضي القضاة  
 والكتاب ودعوا من الباب من الاعزة وهم انقرباء فعينوا الكل انسان نصيب من تلك

البدر فحصل لي منها خمسة آلاف دينار وكان مبلغ المال مائة ألف دينار تصدقت به أم السلطان لما قدم ابنها وانصر فنادك اليوم وكان السلطان بعد ذلك يستدعينا للطعام بين يديه ويسأل عن أحوالنا ويخاطبنا بأجل كلام واقدر على مكافأتكم فالكبير منكم مقام والدي والكهل مقام أخي والصغير مقام ولدي وما في ملكي أعظم من مدينتي هذه أعطيكم أياها فشكرناه ودعونا له ثم بعد ذلك أمر لنا بالمراتب فعين لي اثني عشر ألف دينار في السنة وزادني قريتين على الثلاث التي أمر لي بها قبل أحداهما قرية جوزة والثانية قرية ملك بوروفي بعض الايام بعث لنا خدًا وند زاده غياث الدين وقطب الملك صاحب السند فقال لنا ان خوند عالم يقول لكم من كان منكم يصلح للوزارة أو الكتابة أو الامارة أو القضاء أو التدريس أو المشيخة أعطيته ذلك فسكت الجميع لانهم كانوا يريدون تحصيل الاموال والانصراف الى بلادهم وتكلم أمير بخت ابن السيد تاج الدين الذي تقدم ذكره فقال أما الوزارة فيراثي وأما الكتابة فشغلي وغير ذلك لأعرفه وتكلم هبة الله بن الفلكي فقال مثل ذلك وقال لي خند او نند زاده بالعربي ما تقول أنت ياسيدي وأهل تلك البلاد ما يدعون العربي الا بالتسويدو بذلك يخاطبه السلطان تعظيما للعرب فقلت له أما الوزارة والكتابة فليست شغلي وأما القضاء والمشيخة فشغلي وشغل آبائي وأما الامارة فتعلمون ان الاعاجم ما أسلمت الا بأسيا ف العرب فلما بلغ ذلك الى السلطان أعجبه كلامي وكان بهزار اسطون يأكل الطعام فبعث عنافا كلنا بين يديه وهو يأكل ثم انصر فنادي خارج هزار اسطون فقعدا أصحابي وانصرفت بسبب دمل كان يمنعي الجلوس فاستدعانا السلطان ثانية فحضر أصحابي واعتذروا له عني وجئت بعد صلاة العصر فصليت بالمشور والمغرب والعشاء الآخرة ثم خرج الحاجب فاستدعانا فدخل خدًا وند زاده ضياء الدين وهو أكبر الاخوة المذكورين فجعله السلطان أميرداد وهو من الامراء الكبار فجلس بجلس القاضي فن كان له حق على أمير أو كبير أحضره بين يديه وجعل مرتبه على هذه الحطة خمسين ألف دينار في السنة عين له بمجاشرفا ندها ذلك المقدار فأمر له

بخمسين ألفا عن يد وخلق عليه خلعة حرير مزر كشة تسمى صورة الشير ومعناه صورة  
 السبع لانه يكون في صدرها وظهورها صورة سبع وقد خيط في باطن الخلعة بطاقة  
 بمقدار مازر كش فيها من الذهب وأمر له بفرس من الجنس الاول والخيل عندهم أربعة  
 أجناس وسروجهم كسروج أهل مصر ويكسون أعظمها بالفضة المذهبة ثم دخل أمير  
 بخت فأمره أن يجلس مع الوزير في مسنده ويقف على محاسبات الدواوين وعين له مرتبا  
 أربعين ألف دينار في السنة أعطي مجاشر فائدها بمقدار ذلك وأعطي أربعين ألفا عن يد  
 وأعطي فرسا مجهزا وخلق عليه خلعة الذي قبله ولقب شرف الملك ثم دخل هبة الله بن  
 أنفلكي فجعله رسول دار ومعناه حاجب الارسال وعين له مرتبا أربعين ألف دينار في  
 السنة أعطي مجاشر يكون فائدها بمقدار ذلك وأعطي أربعة وعشرين ألفا عن يد وأعطي  
 فرسا مجهزا وخلق عليه لقيه بهاء الملك ثم دخلت فوجدت السلطان على سطح القصر  
 مستندا الى السرير والوزير خواجه جهان بين يديه والملك الكبير قبولة واقف بين يديه  
 فاما سلمت عليه قال لي الملك الكبير اخذم فقد جعلك خونا عالم قاضي دار الملك دهلي  
 وجعل مرتبك اثني عشر ألف دينار في السنة وعين لك مجاشر بمقدارها وأمر لك باتني  
 عشر ألفا نقدا تأخذها من الخزانة غدا ان شاء الله واعطاك فرسا بسرجه ولجامه وأمر  
 لك بخلعة محاريب وهي التي يكون في صدرها وظهورها شكل محراب مخدمت وأخذ يدي  
 فتقدم بي الى السلطان فقال لي السلطان لا تحسب قضاء دهلي من أصغر الاشغال هو أكبر  
 الاشغال عندنا وكنت أفهم قوله ولا أحسن الجواب عنه وكان السلطان يفهم العربي ولا  
 يحسن الجواب عنه فقلت له يامولانا أنا على مذهب مالك وهؤلاء خنفسة وأنا لا أعرف  
 اللسان فقال لي قد عينت بهاء الدين الملتاني وكال الدين البجنوري ينوبان عنك ويشاورانك  
 وتكون أنت تسجل على العقود وأنت عندنا بمقام الولد فقلت له بل عبدكم وخدمكم فقال  
 لي باللسان العربي بل أنت سيدنا ومخدومنا تواضعنا منه وفضلا وإيثاسا ثم قال لشرف الملك  
 أمير بخت ان كان الذي ترتب له لا يكفي لانه كثير الاتفاق فانا أعطيه زاوية ان قدر على  
 إقامة حال الفقراء وقال قل له هذا بالعربي وكان يظن انه يحسن العربي ولم يكن كذلك وفهم

السلطان ذلك فقال له برو ويكجانبخسي ( بخسي ) وان حكاية براو بكوي وتفهيم كتي  
( بكتي ) تافردا ان شاء الله ييش من يياي ( و ) جواب أوبكري ( بكوي ) معناه امشوا  
الليلة فارقدوا في موضع واحد وفهمه هذه الحكاية فاذا كان بالغدان شاء الله نجى الى  
وتعلمنى بكلامه فانصرفنا وذلك في ثلث الليل وقد ضربت النوبة والعادة عندهم اذا  
ضربت لا يخرج أحد فانتظرنا الوزير حتى خرج وخر جناحه ووجدنا أبواب دهلي  
مسدودة فبتنا عند السيد أبي الحسن العبادي العراقي ترقاق يعرف بسر اهورخان وكان هذا  
الشيخ تجرب مال السلطان ويشتري له الاسلحة والامته بالعراق وخراسان ولما كان  
بالغد بعث عناقة بضنا الاموال والحيل والخنع وأخذ كل واحد منا البدرة بالمال فجعلها  
على كاهله ودخلنا كذلك على السلطان فخدمنا وأتيننا بالافراس فقبلنا حوافرها بعد ان  
جعلت عليها الخرق وقدناها بأنفسنا الى باب دار السلطان فركبناها وذلك كله عادة عندهم  
ثم انصرفنا وأمر السلطان لأصحابي بألفي دينار وعشر خلع ولم يعط لأصحابي أحد سوى  
شيئا وكان أصحابي لهم رواء ومنظر فأعجبوا السلطان وخدموا بين يديه وشكرهم  
﴿ ذكر عطاء ثمان امرلى به وتوقفه مدة ﴾

و كنت يوما بالمشور بعد أيام من توليتي القضاء والاحسان الى وأنا قاعد تحت شجرة هنالك  
والى جانبي مولانا ناصر الدين الترمذي العالم الواعظ فأتني بعض الحجاب فدعى مولانا  
ناصر الدين فدخل الى السلطان فخلع عليه وأعطاه مصحفه مكلالا بالجواهر ثم أتاني بعض  
الحجاب فقال اعطني شيئا وأخذ ذلك خط خردبائي عشر ألفا أمر لك بها خوند عالم قلم  
أصدقه وظننته يريد الحيلة على وهو مجدف في كلامه فقال بعض الاصحاب أنا أعطيه فأعطاه  
دينارين أو ثلاثة وجاء بخط خردوم معناه الخط الاصغر مكتوبا بتعريف الحاجب ومعناه  
أمر خوند عالم ان يعطي من الخزانة الموفرة كذا الفلان بتبليغ فلان أي بتعريفه ويكتب  
المبلغ اسمه ثم يكتب على تلك البراءة ثلاثة من الامراء وهم الخان الاعظم قتلوخان معلم  
السلطان والخريطة دارو هو صاحب خريطة الكاغد والاقلام والامير نكيه الدوادار  
صاحب الدوات فاذا كتب كل واحد منهم خطه يذهب بالبراءة الى ديوان الوزراء



فينسخها كتاب الديوان عندهم ثم تثبت في ديوان الاشراف ثم تثبت في ديوان النظر ثم تكتب البروالة وهي الحكم من الوزير للخازن بالعطاء ثم يثبتها الخازن في ديوانه ويكتب تلخيصا في كل يوم بمبلغ ما أمر به السلطان ذلك اليوم من المال ويعرضه عليه فمن أراد التحجيل بعطائه أمر بتعجيله ومن أراد التوقيف وقف له ولكن لا بد من عطاء ذلك ولو طال المدة فقد توقفت هذه الاثنا عشر الفاستة أشهر ثم أخذتها مع غيرها حسب ما يأتي وعادتهم اذا أمر السلطان باحسان لا حد يحيط منه العشر فمن أمر له مثلا بمائة ألف أعطي تسعين ألفا أو بمائة ألف أعطي تسعة آلاف

✽ ذكر طلب الغرماء ما لهم قبلي ومدحى للسلطان وأمره  
بخلاص ديني وتوقف ذلك مدة ✽

وكنت حسبا ذكرته قد استندت من التجار مالا أنفقته في طريقى وما صنعت به الهدية للسلطان وما أنفقته في اقامتى فلما أرادوا السفر الى بلادهم ألحوا على فى طلب ديونهم. فمدحت السلطان بقصيدة طويلة أولها ( طويل )

إليك أمير المؤمنين المبعجلا ✽ أتينا نجد السير نحوك فى انفسنا  
فجئت محجلا من علائك زائرا ✽ ومغناك كهف للزيارة أهلا  
فلوان فوق الشمس للمجد رتبة ✽ لكنت لأعلاها أماما مؤهلا  
فأنت الامام الماجد الاوحد الذى ✽ سجاياه حتما أن يقول ويفعل  
ولى حاجة من فيض جودك أرغبى ✽ قضاها وقصدى عند مجدك سهلا  
أأذكرها أم قد كفانى حياؤكم ✽ فان حياكم ذكره كان أجلا  
فمجل لمن وافى محلك زائرا ✽ قضا دينه ان الغريم تمجلا

فقد متها بين يديه وهو قاعد على كرسي فجعلها على ركبته وأمسك طرفها بيده وطرفها الثانى يدي وكنت اذا أكلت يتامنها أقول لقاضى القضاة كالدين الغزنوي بين معناه لحوندا عالم فيبينه ويعجب السلطان وهم يحبون الشهر العربى فلما بلغت الى قولى فمجل لمن وافى باليت قال مرحمة ومعناه ترحت عليك فأخذ الحجاب حينئذ يدي ليذهبوا بي الى

موقفهم وأخدم على العادة فقال السلطان اتركوه حتى يكملها فاكملتها وخدمت وحناني  
الناس بذلك وأفت مدة وكتبت رفعاوهم يسمونه عرض داشت فدفعته الي قطب الملك  
صاحب السند فدفعه للسلطان فقال له امض الى خواجه جهان ققل له يعطى دينه فمضى  
اليه وأعلمه فقال نعم وأبطأ ذلك أياما وأمره السلطان في خلاطه بالسفر الى دولة آباد وفي  
أثناء ذلك خرج السلطان الى الصيد وسافر الوزير فلم آخذ شيئا منها الا بعد مدة والسبب  
الذي توقف به عطاؤها اذ كره مستوفي وهو انه لم اعزم الذين كان لهم على الدين الى  
السفر قلت لهم اذا أنا أتيت دار السلطان فدرهوني على العادة في تلك البلاد اعلمي ان  
السلطان متى يعلم بذلك خلاصهم وعادتهم انه متى كان لاحد دين علي رجل من ذوي العناية  
وأعوزة خلاصه وقف له بباب دار السلطان فاذا أراد الدخول قال له دروهي السلطان  
وحق رأس السلطان ماتدخول حتى تخاصني فلا يمكنه أن يبرح من مكانه حتى يخلصه أو  
يرغب اليه في تأخير ما تفرق يوما ان خرج السلطان الى زيارة قبرا بيه ونزل بقصر هنالك  
فقلت لهم هذا وقتكم فلما أردت الدخول وقفوا الى بباب القصر فقالوا الى دروهي السلطان  
ماتدخول حتى تخلصنا وكتب كتاب الباب بذلك الى السلطان فخرج حاجب قصة شمس  
الدين وكان من كبار الفقهاء فسألهم لاي شيء درهتموه فقالوا التاعليه الدين فرجع الي  
السلطان فأعلمه بذلك فقال له اسألهم كم مبلغ الدين فسألهم فقالوا له خمسة وخمسون ألف  
دينار فعاد اليه فأعلمه فأمره أن يعود اليهم ويقول لهم ان خوند عالم يقول لكم المال  
عندي وأنا انصفكم منه فلا تطلبوه به وأمر عماد الدين السمناني وخداوندزاده غياث  
الدين أن يقدموا بهزار اسطون ويأتى أهل الدين بعقودهم وينظروا اليها ويحققوها  
ففعلا ذلك وأتى الغرماء بعقودهم فدخلا الي السلطان وأعلماه بثبوت العقود فضحك  
وقال مما زحانا أعلم انه قاض جهاز شغله فيها ثم أمر خداوندزاده ان يعطيني ذلك من  
الحزاة فطمع في الرشوة على ذلك وامتنع أن يكتب خط خرد فبعث اليه مائتي تسكة  
فردها ولم يأخذها وقال لي عنه بعض خدامه انه طلب خمسمائة تسكة فامتعت من ذلك  
وأعلمت عميد الملك بن عماد الدين السمناني بذلك فأعلم به أباه وعلمه الوزير وكانت بينه

وبين خداوندزاده عداوة فاعلم السلطان بذلك وذكرك له كثيراً من أفعال خداوندزاده فتغير خاطر السلطان عليه فأمر بحبسـه في المدينة وقال لا شيء أعطاه فلان ما أعطاه ووقفوا ذلك حتى يعلم هل يعطي خداوندزاده شيئاً إذا منعه أو يمنعه إذا أعطيه فهذا السبب توقف عطاء ديني

﴿ ذكر خروج السلطان الى الصيد وخروجه معه وما صنعت في ذلك ﴾

ولما خرج السلطان الى الصيد خرجت معه من غير ترتيب وكنت قد أعددت ما يحتاج اليه و عملت ترتيب أهل الهند فاشتريت سراجة وهي أفراج وضربها هنالك مباح ولا بد منها الكبار الناس وتمتاز سراجة السلطان بكونها حراء وسواها بيضاء منقوشة بالازرق واشتريت الصيوان وهو الذي يظل به داخل السراجة ويرفع على عمودين كبيرين ويحمل ذلك الرجال على أعناقهم ويقال لهم اليكوانية والعادة هنالك أن يكثرى المسافرين اليكوانية وقد ذكرناهم ويكثرى من يسوق له العشب اعاف الدواب لانهم لا يطعمونها الثين ويكثرى الكهارين وهم الذين يحملون أواني المطبخ ويكثرى من يحمله في الدولة وقد ذكرناها ويحملها فارغة ويكثرى الفراشين وهم الذين يضربون السراجة ويفرشونها ويراعون الاحمال على الجمال ويكثرى الدوا دوية وهم الذين يمشون بين يديه ويحملون المشاعل بالليل فاكترت أنا جميع من احتجت له منهم وأظهرت القوة والهمة وخرجت يوم خروج السلطان وغيرى أقام بعده اليومين والثلاثة فاما كان بعد العصر من يوم خروجه ركب القيل وقصده أن يتطلع على أحوال الناس ويعرف من تسارع الى الخروج ومن أبطأ وجلس خارج السراجة على كرسي فجئت وسلمت ووقفت في موقفي بالمينة فبعث الى الملك الكبير قبولة سر جامدار وهو الذي يشرذ الذباب عنه فأمرني بالجلوس عناية بي ولم يجاس في ذلاليوم سوائى ثم أتى بالقيل والصق به سلم فركب عليه ورفع الشطر فوق رأسه وركب معه الخواص وجال ساعة ثم عاد الى السراجة وطأته إذا ركب أن يركب الامراء أفواجا كل أمير بفوجه وعلاماته وطبوله وأنقاره وحرناياته ويسمونه ذلك المراتب ولا يركب امام السلطان الا الحجاب وأهل الطرب

والطبالة الذين يتقلدون الاطبال الصغار والذين يضر بون الصرنايات ويكون عن عيّن  
السلطان نحو خمسة عشر رجلا وعن يساره مثل ذلك منهم قضاة القضاة والوزير وبعض  
الامراء الكبار وبعض الاعزة وكنت أنا من أهل ميمته ويكون بين يديه المشاؤون  
والادلاء ويكون خلفه علاماته وهي من الحرير المذهب والاطبال على الجمال وخلف  
ذلك مماليكه وأهل دخلته وخلفهم الامراء وجميع الناس ولا يعلم أحد أين يكون النزول  
فإذا أمر السلطان بمكان يعجبه النزول به أمر بالنزول ولا تضرب سراجة أحد حتى تضرب  
سراجته ثم يأتي الموكلون بالنزول فينزلون كل أحد في منزله وفي خلال ذلك ينزل السلطان  
على نهر أو بين أشجار وتقدم بين يديه لحوم الاغنام والدجاج المسمنة والكراكي وغيرها  
من أنواع الصيد ويحضر أبناء الملوك وفي يد كل واحد منهم سفود ويوقدون النار ويشترى  
ذلك ويؤتى بسراجة صغيرة فتضرب للسلطان ويجلس من معه من الخواص خارجها  
ويؤتى بالطعام ويستدعي من شاء فياً كل معه وكان في بعض تلك الايام وهو بداخل  
السراجة يسأل عمن بخارجها فقال له السيد ناصر الدين مطهر الاوهرى أحد ندمائه ثم  
فلان المغربي وهو متغير فقال لماذا فقال بسبب الدين الذي عليه وغرمائه يلاحون في  
الطلب وكان خوند عالم قد أمر الوزير باعطائه فسافر قبل ذلك فان أمر مولانا ان يصبر أهل  
الدين حتي يقدم الوزير أو أمر بانصافهم وحضر لهذا الملك دولة شاه وكان السلطان  
يخاطبه بالعم فقال يا خوند عالم كل يوم هو يكلمني بالعربية ولا أدري ما يقول ياسيدي ناصر  
الدين ماذا قصد ان يكرر ذلك الكلام فقال يتكلم لاجل الدين الذي عليه فقال السلطان  
اذا دخلنا دار الملك فامض أنت يا أومارو معناه يا عم الى الخزانة فاعطه ذلك المال وكان  
خداوندزاده حاضرا فقال يا خوند عالم انه كثير الانفاق وقد رأيته ببلاذنا عند السلطان  
طرمشرين وبعد هذا الكلام استحضرت في السلطان للطعام ولا علم عندي بما جرى فلما  
خرجت قال لي السيد ناصر الدين اشكر للملك دولة شاه وقال لي الملك دولة شاه اشكر  
لخداوندزاده وفي بعض تلك الايام ونحن مع السلطان في الصيد ركب في المحلة وكان طريقه  
على منزلي وأنا معه في الميمنة وأصحابي في الساقة وكان لي خباء عند السراجة فوقف أصحابي

عندها وسلموا على السلطان فبعث عماد الملك وملك دولة شاه ليسألا من تلك الاخوية  
والسراجة فقبل لهما الفلان فأخبراه بذلك فقبسهما فلما كان بالغد نفذ الامر ان أعودا نا  
وناصر الدين مطهر الاوهري وابن قاضي مصر وملك صبيح الى البلد فخلع علينا وعدنا  
الى الحضرة

### ﴿ ذكر الجمل الذي أهديته لسلطان ﴾

وكان السلطان في تلك الايام سألني عن الملك الناصر هل يركب الجمل فقالت له نعم يركب  
المهاري في أيام الحج فيسير الى مكة من مصر في عشرة أيام ولكن تلك الجمال ليست كجمال  
هذه البلاد وأخبرته أن عندي جملا منها فلما عدت الى الحضرة بعثت عن بعض عرب مصر  
قصوري صورة الكور الذي تركب المهاري به من القير وأريتها بعض التجارين فعمل  
الكور وأتقنه وكسوته بالملف وصنعت له ركبا وجمعت على الجمل عبادة حسنة وجمعت له  
خطام حرير وكان عندي رجل من أهل اليمن يحسن عمل الحلواء فصنع منها ما يشبه  
النمر وغيره وبعثت الجمل والحلواء الى السلطان وأمرت الذي حملها أن يدفعها عني يد  
ملك دولة شاه وبعثت له بفرس وجامين فلما وصله ذلك دخل على السلطان وقال يا خوند  
عالم رأيت العجب قال وما ذلك قال فلان بعث جملا عليه سرج فقال اتوا به فادخل الجمل  
داخل السراجة وأعجب به السلطان وقال لراجل اركبه فركبه ومشاهيين يديه وأمر له  
بمائتي دينار دراهم وخلعة وعاد الرجل الى فاعلمني فسرني ذلك وأهديت له جامين بمد  
عودته الى الحضرة

﴿ ذكر الجملين اللذين أهديتهما اليه والحلواء وأمره بخلاص ديني وما تعلق بذلك ﴾  
ولما عاد الى راجلي الذي بعثه بالجمل فأخبرني بما كان من شأنه صنعت كورين اثنين  
وجعلت مقدم كل واحد ومؤخره مسكوا بصفايح الفضة المذهبة وكسوتهما بالملف  
وصنعت رستا مصفحا بصفايح الفضة وجعلت لهما جليين من زرد خانه مبطنين بالكعخا  
وجعلت للجملين الخلاخيل من الفضة المذهبة وصنعت أحسد عشر طيفورا وملأتهما  
بالحلواء وغطيت كل طيفور بمنديل حرير فلما قدم السلطان من الصيد وقعد ثاني يوم

قدومه بموضع جلوسه العام غدوت عليه بالجمال فأمر بها فركت بين يديه وهروا فطأ  
خلخال أحدها فقال لهما الدين بن الفلكي يابل ورداري معني ذلك ارفع الخللخال فرفعه  
ثم نظر إلى الطيافير فقال جداري ( جهداري ) درآن طبقهها حلوا است معني ذلك  
مامعك في تلك الاطباق حلوا هي فقلت له نعم فقال للفقيه ناصر الدين الترمذي الواعظ  
ماأكلت قط ولا رأيت مثل الحلواء التي بعثها الينا ونحن بالمعسكر ثم أمر بتلك الطيافير ان  
ترفع لموضع جلوسه الخاص فرفعت وقام الى مجلسه واستدعاني وأمر بالطعام فأكلت ثم  
سألني عن نوع من الحلواء الذي بعثت له قبل فقلت له ياخوند عالم تلك الحلواء انواعها  
كثيرة ولا أدري عن أي نوع تسألون منها فقال اتوا بتلك الاطباق وهم يسمون الطيفور  
طبقا فتوا بها وقدموها بين يديه وكشفوا عنها فقال عن هذا سألتك وأخذ الصحن الذي  
هي فيه فقلت له هذه يقال لها المقرصة ثم أخذ نوعا آخر فقال وما اسم هذه فقلت له هي  
لقيمات القاضي وكان بين يديه تاجر من شيوخ بغداد يعرف بانسامري وينتسب الى آل  
العباس رضى الله تعالى عنه وهو كثير المال ويقول له السلطان والدي فحسدني وأراد  
أن ينجحني فقال ليست هذه لقيمات القاضي بل هي هذه وأخذ قطعة منى التي تسمى جلد  
الفرس وكان بازائه ملك التتار ناصر الدين الكافي الهروي وكان كثيرا ما يمازح هذا  
الشيخ بين يدي السلطان فقال له ياخوناجه أنت تكذب والقاضي يقول الحق فقال له  
السلطان وكيف ذلك فقال ياخوند عالم هو القاضي وهي لقيمات فانه أتى بها فضحك  
السلطان وقال صدقت فلما فرغنا من الطعام أكل الحلواء ثم شرب الفقاع بعد ذلك وأخذنا  
التنبول وانصرفنا فلم يكن غير هنيهة وأتاني الخازن فقال ابست أصحابك يقبضون المال  
قبضتهم وعدت الى داري بعد المغرب فوجدت المال بها وهو ثلاث بدر فيها ستة آلاف  
وما ثمان وثلاث وثلاثون تسكة وذلك صرف الخمسة والخمسين ألفا التي هي دين على  
وصرف الاثنى عشر ألفا التي أمر لي بها فيما تقدم بعد حط العشر على عادتهم وصرف التسكة  
ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب

✽ ذكر خروج السلطان وأمره لي بالاقامة بالحضرة ✽

وفي تاسع جمادى الاولى خرج السلطان برسم قصد بلاد المعبر وقتال القائم بها و كنت قد خلصت اصحاب الدين وعزمت على السفر واعطيت مرتب تسعة أشهر للكهارين والفراشين والكيوانية والدواوية وقد تقدم ذكرهم فخرج الامر باقامتي في جملة الناس وأخذ الحاجب خطوطنا بذلك لتكون حجة له وتلك عادتهم خوفاً من أن يذكر المبلغ وأمر لي بستة آلاف دينار دراهم وأمر لابن قاضي مصر بعشرة آلاف وكذلك كل من أقام من الاعزة وأما البلديون فلم يعطوا شيئاً وأمر لي السلطان أن أتولى النظر في مقبرة السلطان قطب الدين الذي تقدم ذكره وكان السلطان يعظم تربيته تعظيماً شديداً لأنه كان خديماً له ولقد رأيته إذا أتى قبره يؤخذ نعله فيقبله ويجعله فوق رأسه وعادتهم أن يجتمعوا ليل الميت عند قبره فوق متكأة وكان إذا وصل القبر خدم له كما كان يخدم أيام حياته وكان يعظم زوجته ويدعوها بالاخت وجعلها مع حرمه وزوجها بعد ذلك لابن قاضي مصر واعتني به من أجلها وكان يعضي لزيارتها في كل جمعة ولم يخرج السلطان بعث عنا للوداع فقام ابن قاضي مصر فقال أنا لا أودع ولا أفارق خوند عالم فكان له في ذلك الخير فقال له السلطان امض فتجهز للسفر وقدمت بعده للوداع وكنت أحب الإقامة ولم تكن عاقبتها محمودة فقال مالك من حاجة فأخرجت بطاقة فيها ست مسائل فقال لي تكلم بلسانك فقلت له إن خوند عالم أمر لي بالقضاء وما قدمت لذلك بعدد وليس مرادي من القضاء إلا حرمة فأمرني بالعود دلة قضاء وعود النائيين معي ثم قال لي إيه فقلت وروضة السلطان قطب الدين ما إذا قل بها فيها فاني ربيت فيها أربع مائة وستين شخصاً ومحصول أوقافها لا ينفي بمرتباتهم وطعامهم فقال للوزير نجاه هزار ومعناه خمسون ألفاً ثم قال لا بد لك من غلة بدية يعني أعطه مائة ألف من الغلة وهي القمح والارز ينفعها في هذه السنة حتى تأتي غلة الروضة والمن عشرون رطلاً مغربية ثم قال لي وماذا أضاف قلت أن أصحابي سجنوا بسبب القرى التي أعطيتهم فاني عوضتها بغيرها فطلب أهل الديوان ما وصلني منها والاستظهار بأمر خوند عالم أن يرفع عني ذلك فقال كم وصلت منها فقلت خمسة آلاف دينار فقال هي انعام عليك فقلت له وداري التي أمرتم لي بها مفتقرة إلى البناء فقال للوزير

عمارة كنيدي أي معناه عمر وها ثم قال لي ديكر نمساند فقلت له معناه هل بقي لك كلام فقال لي وصية ديكر هست معناه أوصيك أن لا تأخذ الدين لئلا تطلب فلا تجرد من يبلغ خبرك الى أنفق على قدر ما أعطيتك قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فأردت أن أقبل قدمه فمنعني وأمسك رأسي بيده فقبلتها وانصرفت وعدت الى الحضرة فاشتغلت بعمارة داري وأنفقت فيها أربعة آلاف دينار أعطيت منها من الديوان ستمائة دينار وزدت عليها الباقي وبنيت بازائها مسجدا واشتغلت بترتيب مقبرة السلطان قطب الدين وكان السلطان قد أمر أن تبني عليه قبة يكون ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بزيادة عشرين ذراعا على ارتفاع القبة المبنية على قازان ملك العراق وأمر أن تشتري ثلاثون قرية تكون وقفها عليها وجعلها يدي على أن يكون لي العشر من فائدها على العادة ﴿ ذكر ما فعلته في ترتيب المقبرة ﴾

وعادة أهل الهند يرتبوا الأمواتهم ترتيبا كترتيبهم بقيد الحياة ويؤتي بالفيلة والخيول فتربط عند باب التربة وهي مزينة فترتب أنا في هذه التربة بحسب ذلك ورتبت من قراء القرآن مائة وخمسين وهم يسمونهم الختميين ورتبت من الطلبة ثمانين ومن المعبدن وسمونهم المكررين ثمانية ورتبت لها مدرسا ورتبت من الصوفية ثمانين ورتبت الامام والمؤذنين والقراء بالاصوات الحسان والمداحين وكتاب الغيبة والمعرفين وجميع هؤلاء يعرفون عندهم بالارباب ورتبت صنفا آخر يعرفون بالحاشية وهم القراشون والطباخون والدواوية والابدارية وهم السقاؤون والشربدارية الذين يسمون الشربة والتنبول دارية الذين يعطون التنبول والسماح دارية والنيز دارية والشرط داريه والطشمت دارية والحجاب والتقياء فكان جميعهم أربع مائة وستين وكان السلطان أمر أن يكون الطعام بها كل يوم اثني عشر منامن الدقيق ومثلها من اللحم فرأيت ان ذلك قليل والزرع الذي أمر به كثير فكننت أنفق كل يوم خمسة وثلاثين منامن الدقيق ومثلها من اللحم مع ما يتبع ذلك من السكر والنبات والسمن والتنبول وكننت أطعم المرتين وغيرهم من صادر ووارد



هو كان الغلاء شديداً فارتفق الناس بهذا الطعام وشاع خبره وسافر الملك صبيح الى السلطان بدولة آباد فسأله عن حال الناس فقال له لو كان بدهلي اثنان مثل فلان لما شكا الجهد فاعجب ذلك السلطان وبعث الى بخلمة من ثيابه وكنت أصنع في المواسم وهي العيذان والمولد الكريم ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان ويوم وفاة السلطان قطب الدين مائة من الدقيق ومثلها الخافياً كل منها الفقراء والمساكين وأما أهل الوظيفة فيجعل امام كل انسان منهم ما يخصه ولذا ذكر عاداتهم في ذلك

### ﴿ ذكر عاداتهم في اطعام الناس في الولايم ﴾

وعاداتهم ببلاد الهند وبلاد السرا انه اذ فرغ من أكل الطعام في الوليمة جعل امام كل انسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاء شبه المهدله أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص وجعل عليه الرقاق ورأس غنم مشوى وأربعة أقراص معجونة بالسمن مملوءة بالحلواء الصانونية مغطاة بأربع قطع من الحلواء كأنها الآجرو طبقاً صغيراً مصنوعاً من الجلد فيه الحلواء والسموسك ويغطى ذلك الوعاء بثوب قطن جديد ومن كان دون من ذكرناه جعل امامه نصف رأس غنم ويسمونه الزلة ومقدار النصف مما ذكرناه ومن كان دون هؤلاء أيضاً جعل امامه مثل الربع من ذلك ويرفع رجال كل أحد ما جعل امامه وأول ما رأيتهم يصنعون هذا بمدينة السرا حضرة السلطان أوزبك فامتدت أن يرفع رجال ذلك اذ لم يكن لي به عهد وكذلك يبعثون أيضاً لدار كبراء الناس من طعام الولايم

### ﴿ ذكر خروجي الى هزارا مروها ﴾

وكان الوزير قد أعطاني من الغلة المأمور بها لأزاية عشرة آلاف من ونفذ لي الباقي في هزارا مروها وكان الى الخراج بها عزيزا الخمار وأمير هاشم الدين البذخشاني فبعثت رجالاً فآخذوا بعض الاحالة وتشكوامن تعسف عزيزا الخمار فخرجت بنفسي لاستخلاص ذلك وبين دهل وهذه العمالة ثلاثة أيام وكان ذلك أوان نزول المطر فخرجت في نحو ثلاثين من أصحابي واستصحبت معي أخوين من المغنيين المحسنين بغنيان لي في الطريق فوصلنا الى بلدة بجنور وضبط اسمها ( بكسر الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح

الثون وآخره راء) فوجدت بها أيضاً ثلاثة إخوة من المغنيين فاستصحبهم فكانوا يغنون  
 لى نوبة والآخران نوبة ثم وصلنا الى أمروها وهي بلدة صغيرة حسنة خرج عمالها  
 للقاءني وجاء قاضيها الشريف أمير على وشيخ زاويتها وأضافاني معاضيا فة حسنة وكان  
 عزيز الخبار بموضع يقال له أفغان بور على نهر السرو ويتناو بينه النهر ولا معدية فيه  
 فأخذنا الانتقال في معدية صنعناها من الحشب والنبات وجزنا في اليوم الثاني وجاء نجيب  
 أخو عزيز في جماعة من أصحابه وضرب لنا سراجة ثم جاء أخوه الى الوالى وكان معروفا  
 بالظلم وكانت القرى التي في عماله ألفا وخمسة مائة قرية ومجباهاستون لكافي السنة له فيها  
 نصف العشرو من عجائب النهر الذي نزلنا عليه انه لا يشرب منه أحد في أيام نزول المطر ولا  
 تسقى منه دابة ولقد أقمنا عليه ثلاثا فاعرف منه أحد غرفة ولا كدنا نقرب منه لانه  
 ينزل من جبل قراجيل التي بها معادن الذهب ويعر على الحشاش المسومة فن شرب منه  
 مات وهذا الجبل متصل مسيرة ثلاثة أشهر وينزل منه الى بلاد تبت حيث غزالان المسك  
 وقد ذكرنا ما اتفق على جيش المسلمين بهذا الجبل وبهذا الموضع جاء الى جماعة من  
 الفقراء الخيدرية وعملوا السماع وأوقدوا النيران فدخلوها ولم تضرهم وقد ذكرنا ذلك  
 وكانت قد نشأت بين أمير هذه البلاد شمس الدين البذخشاني وبين واليه عزيز الخمار  
 منازعة وجاء شمس الدين لقتاله فامتنع منه بداره وبلغت شكايته أحدهما الوزير بدهلي  
 فبعث الى الوزير والى الملك شاه أمير المماليك بأمر وهاوهم أربعة آلاف مملوك للسلطان  
 والى شهاب الدين الرومي أن تنظر في قضيتهم فمن كان على الباطل بعثا متقفا الى الحضرة  
 فاجتبهوا جميعا بمنزلى وادعى عزيز على شمس الدين دعاوى منها أن خديما له يعرف  
 بالرضي الملتاني نزل بدار خازن عزيز المذكور فشررب بها الخمر وسرق خمسة آلاف دينار  
 من المال الذي عند الخازن فاستفهمت الرضي عن ذلك فقالت الى ما شربت الخمر منذ  
 خروجي من ملتان وذلك ثمانية أعوام فقلت له أو شربت بها بملتان قال نعم فأمرت بحلده  
 ثمانين وسجنته بسبب الدعوى للوث ظهر عليه وانصرفت عن أمر وها فكانت غيبتي  
 نحو شهرين وكنت في كل يوم أذبح لأصحابي بقرة وتركت أصحابي ليأتوا بالزراع المنفذ

على عزيز وحملة عليه فوزع على أهل القرى التي لنظره ثلاثين ألف من يحملونها على ثلاثة آلاف بقرة وأهل الهند لا يحملون إلا على البقر وعليه يرفعون أثقالهم في الأسفار وركوب الحمار عندهم عيب كبير وحميرهم صغار الأجرام يسمونها اللاشة وإذا أرادوا الشها را أحد بعد ضربه اركبوه الحمار

### ﴿ ذكر مكرمة لبعض الأصحاب ﴾

وكان السيد ناصر الدين الأومري قد ترك عندي لماسافر الفواستين تسكة فتصرفت فيها فلما عدت إلى دهلي وجدته قد أحال في ذلك المال خدًا وندزاده قوام الدين وكان قد تم نائب ساعن الوزير فاستقبلتني أن أقول له تصرف في المال فاعطيت من نحو ثلثه وأتت بداري أياما وشاع أني مرضت فأتي ناصر الدين الخوارزمي صدر الجهان لزيارتي فلما رأي قال ما أرى بك مرضا فقلت له اني مريض القلب فقال لي عرفني بذلك فقلت له ابعت إلى نائبك شيخ الاسلام أعرفه به فبعته إلى فاعلمته فعاذ اليه فاعلمه فبعث إلى بألف دينار دراهم وكان له عندي قبل ذلك ألفا فأنابا ثم طلب مني بقية المال فقلت في نفسي ما يخلصني منه إلا صدر الجهان المذكور لانه كثير المال فبعثت اليه بفرس مسرج قيمته وقيمة سرجه ألف وستمائة دينار وبفرس ثان قيمته وقيمة سرجه ثمانمائة دينار وبغلتين قيمتهما ألف ومائتا دينار وبتركش فضة وبسيوفين غمداهما غشيان بالفضة وقلت له انظر قيمة الجميع وابعت إلى ذلك فاخذ ذلك وعمل الجميع قيمة ثلاثة آلاف دينار فبعث إلى الفواستين فغير خاطري ومرضت بالحمى وقلت في نفسي ان شكوت به إلى الوزير اقتضحت فاخذت خمسة أفراس وجاريتين ومملوكين وبعثت الجميع للملك مغيث الدين محمد بن ملك الملوك عماد الدين السمناني وهو فقي السن فردعني ذلك وبعث إلى مائتي تسكة واغزى وخاضت من ذلك المال فشتان بين فعل محمد ومحمد

### ﴿ ذكر خروجه إلى محلة السلطان ﴾

وكان السلطان لما توجه إلى بلاد المنعبر وصل إلى التلنك ووقع الوباء بمسكره فعاذ إلى دولة آباد ثم وصل إلى نهر الكنك فنزل عليه وأمر الناس بالبناء وخرجت في تلك الأيام إلى محله

واتفق ما سردناه من مخالفة عين الملك ولازمت السلطان في تلك الايام وأعطاني من عتاق الخيل لما قسمها على خواصه وجماعتي فيهم وحضرت معه الواقعة على عين الملك والقبض عليه وجزت معه نهر الكنك ونهر السرو لزيارة قبر الصالح البطل سالار عود ( مسعود ) وقد استوفيت ذلك كله وعدت معه الى حضرة دهلي لما عاد اليها

﴿ ذكر ما هم به السلطان من عقابي وما تداركني من لطف الله تعالى ﴾

وكان سبب ذلك اني ذهبت يوما لزيارة الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ الجام بالغار الذي احترفه خارج دهلي وكان قصدي رؤية ذلك الغار فلما اخذته السلطان سأل أولاده عن كان يزوره فذكروا اناسا نامن جلتهم فأمر السلطان أربعة من عبيده بملازمتي بالمشور وعادته انه متى فعل ذلك مع أحد قلما يتخلص فكان أول يوم من ملازمتهم لي يوم الجمعة فالحمني الله تعالى الى تلاوة قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فقرأتها ذلك اليوم ثلاثة وثلاثين ألف مرة وبث بالمشور وواصلت الى خمسة أيام في كل يوم منها ختم القرآن وافطر على المساء خاصة ثم أفطرت بعد خمس وواصلت أربعا وتخلصت بعد قتل الشيخ والحمد لله تعالى

﴿ ذكر انقباذى عن الخدمة وخروجه عن الدنيا ﴾

ولما كان بعد مدة انقبضت عن الخدمة ولازمت الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الخاشع الورع فريد الدهر ووحيد العصر كمال الدين عبد الله الغارى وكان من الاولياء وله كرامات كثيرة قد ذكرت منها ما شاهدته عنده ذكر اسمه وانقطعت الى خدمة هذا الشيخ ووهبت ما عندي للفقراء والمساكين وكان الشيخ يواصل عشرة أيام وربما واصل عشرين فكنت أحب ان أواصل فكان ينهاني ويأمرني بالرفق على نفسى في العبادة ويقول لى ان المتنب لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وظهري لى من نفسى تكاسل بسبب شئ بقى معي فخرجت عن جميع ما عندي من قليل وكثير وأعطيت ثياب ظهري لفقر ولبست ثيابه ولزمت هذا الشيخ خمسة أشهر والسلطان اذذاك غائب ببلاذ السند

﴿ ذكر بعث السلطان عنى ابايقي عن الرجوع الى الخدمة واجتهادى في العبادة ﴾

ولما بلغ السلطان خبر خروجه عن الدنيا استدعاني وهو يومئذ بسيوستان قد دخلت عليه

في زى الفقراء فكله في أحسن كلام وألطفه وأراد مني الرجوع الى الخدمة فأبيت وطلبت منه الاذن في السفر الى الحجاز فاذن لي فيه وانصرفت عنه ونزلت بزاوية تعرف بالنسبة الى الملك بشير وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة ثنتين وأربعين فاعتكفت بها شهر رجب وعشرا من شعبان وانتهيت الى مواصلة خمسة أيام وأفطرت بعدها على قليل أرز دون ادام وكنت أقرأ القرآن كل يوم وأتمجد بما شاء الله وكنت اذا أكلت الطعام أذاني فاذا طرخته وجدت الراحة وأقت كذلك أربعين يوما ثم بعث عني ثانية ﴿ ذكر ما أمرني به من التوجه الى الصين في الرسالة ﴾

ولما كملت لي أربعون يوما بعث الى السلطان خيلا مسرجة وجواري وغلمانا وثيابا ونفقة فلبست ثيابه وقصدته وكانت لي جبة قطن زرقاء مبطنة لبستها أيام اعتكافي فلما جردتها ولبست ثياب السلطان أنكرت نفسي وكنت متى نظرت الى تلك الجبة أجد نوراني باطني ولم تزل عندي الى ان سلبني الكفار في البحر ولما وصلت الى السلطان زادني كرامى على ما كنت أعهده وقال لي انما بعث اليك لتوجه عني رسولا الى ملك الصين فاني أعلم حبك في الاسفار والجولان فجهزني بما احتاج له وعين للسفر معي من يذ كر بعد

﴿ ذكر سبب بعث الهدية للصين وذكر من بعث معي وذكر الهدية ﴾

وكان ملك الصين قد بعث الى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسة مائة ثوب من الكمخا منها مائة من التي تصنع بمدينة الزيتون ومائة من التي تصنع بمدينة الحسناء وخمسة أمان من المسك وخمسة أثواب مرصعة بالجواهر وخمسة من الترا كش مزر كشة وخمسة سيوف وطلب من السلطان أن يأذن له في بناء بيت الاصنام الذي بناحية جبل قراجيل المتقدم ذكره ويعرف الموضع الذي هو به بسمهل ( بفتح السين المهمل وسكون الميم وفتح الهاء )

" محمد أهل الصين وتغاب عليه جيش الاسلام بالهند فخر بوه وسلبوه فلما وصلت لمطان كتب اليه بأن هذا المطلب لا يجوز في ملة الاسلام اسعافه ولا يباح للمسلمين الا لمن يعطي الجزية فان رضيت باعطائها أبخنا لك بناءه مع الهدى وكافاه عن هديته بخير منها وذلك مائة فرس من الحياض

مسرحية ملجمة ومائة مملوك ومائة جارية من كفار الهند غنيات ورواقص ومائة ثوب  
 بيرية وهي من القطن ولا نظير لها في الحسن قيمة الثوب منها مائة دينار ومائة شقة من  
 ثياب الحرير المعروفة بالجز ( بضم الجيم وزاي ) وهي التي يكون حرير احداها مصبوغا  
 بخمسة ألوان وأربعة ومائة ثوب من الثياب المعروفة بالصلاحية ومائة ثوب من الشيرين باف  
 ومائة ثوب من الشان باف وخمسمائة ثوب من المر عز مائة منها سود ومائة بيض ومائة حر  
 ومائة خضر ومائة زرق ومائة شقة من الكتان الرومي ومائة فضلة من الملف وسراحة  
 وست من القباب وأربع حسك من ذهب وست حسك من فضة منيلة وأربعة طسوت  
 من الذهب ذات أباريق كئلهما وستة طسوت من الفضة وعشر خاع من ثياب السلطان  
 مزر كشة وعشر شواش من لباسه احداها مرصعة بالجواهر وعشرة ترا كش مزر كشة  
 واحداها مرصع بالجواهر وعشرة من السيوف احداها مرصع الغممد بالجواهر ودشت بان  
 ( دستبان ) وهو قفاز مرصع بالجواهر وخمسة عشر من الفتيان وعين السلطان للسفر وهي  
 بهذه الهدية الامير ظهير الدين الزنجاني وهو من فضلاء اهل العلم والفقى كافور الشريف دار  
 واليه سلمت الهدية وبعث معنا الامير محمد الهروي في ألف فارس ليوصلنا الى الموضع الذي  
 تركب منه البحر وتوجه صحتنا ارسل ملك الصين وهم خمسة عشر رجلا يسمى كبيرهم  
 ترسي وخدامهم نحو مائة رجل وانفصلنا في جمع كبير ومحلة عظيمة وأمرنا السلطان  
 بالضيافة مدة سفرنا ببلاده وكان سفرنا في السابع عشر لشهر صفر سنة ثلاث وأربعين وهو  
 اليوم الذي اختاروه للسفر لانهم يختارون للسفر من أيام الشهر ثانيه أو سابعه أو الثاني عشر  
 أو السابع عشر أو الثاني والعشرين أو السابع والعشرين فكان نزولنا في أول مرحلة بمنزل  
 تلبت على مسافة فرسخين وثلاث من حضرة دهلي ورحلنا منها الى منزل أو ورحلنا منه الى  
 منزل هيلو ورحلنا منه الى مدينة يانة ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وفتح الياء آخر  
 الحروف مع تخفيفها وفتح التون ) مدينة كبيرة حسنة البناء مليحة الاسواق وسجدها  
 الجامع من أبداع المساجد وحيطانه وسقفه حجارة والامير بها مظفر ابن الداية وأمه هي

داية السلطان وكان بها قبله الملك مجير بن أبي الرجا أحد كبار الملوك وقد تقدم ذكره وهو ينتسب في قریش وفيه تجبر وله ظلم كثير قتل من أهل هذه المدينة جملة ومثل بكثير منهم واقدر آيت من أهلها رجلا حسن الهيئة قاعدا في أسطوان منزله وهو مقطوع اليدين والرجلين وقدم السلطان مرة على هذه المدينة فتشكى الناس من الملك مجير المذکور فامر السلطان بالقبض عليه وجعلت في عنقه الجامعة وكان يقعد بالديوان بين يدي الوزير وأهل البلدي يكتبون عاياه المظالم فأمره السلطان بارضائهم فأرضاهم بالاموال ثم قتله بعد ذلك ومن كبار أهل هذه المدينة الامام عز الدين الزبيرى من ذرية الزبير بن العوام رضي الله عنه أحد كبار الفقهاء الصالحاء لقيته بكاليور عند الملك عز الدين البنتاني المعروف أعظم ملك ثم رحلنا من بيانة فوصلنا الى مدينة كول ( وضبط اسمها بضم الكاف ) مدينة حسنة ذات بساتين وأكثر أشجارها العنبا ونزلنا بخارجها في بسيط أبيض ولقينا بها الشيخ الصالح العابد شمس الدين المعروف بابن تاج العارفين وهو مكفوف البصر معسرو بعد ذلك سجنه السلطان ومات في سجنه وقد ذكرنا حديثه

### ﴿ ذكر غزوة شهدناها بکول ﴾

ولما باغتنا الى مدينة كول باغتنا بعض كفار الهند وحاصروا بلدة الجلاي وأحاطوا بها من على مسافة سبعة من كول فقصدنا ما والكفار يقاتلون أهاها وقد أشرفوا على التلف ولم يعلم الكفار بنا حتى صدقنا الخلة عايتهم وهم في نحو ألف فارس وثلاثة آلاف راجل فقتلناهم عن آخرهم واحتويناه على خيلهم وأسلحتهم واستشهد من أصحابنا ثلاثة وعشرون فارسا وخمسة وخمسون راجلا واستشهد الفتى كافور الساقى الذى كانت الهدية مسلمة بيده فكتبنا الى السلطان بنخبره وأقمتنا في انتظار الجواب وكان الكفار في أثناء ذلك ينزلون من جبل هنالك منيع فيغيرون على نواحي بلدة الجلاي وكان أصحابنا يركبون كل يوم مع أمير تلك الناحية ليعينوه على مدافعهم

﴿ ذكر محنتي بالأسرو خلاصى منه وخلاصى من شدة بعده ﴾

على يدولى من أولاء الله تعالى ﴿

وفي بعض تلك الايام ركبت في جماعة من أصحابي ودخلنا بستانا ثقيلا فيه وذلك فصل  
القيظ فسمعنا الصياح فركبنا ولحقنا كفارا أغاروا على قرية من قري الجلالي فاتبعناهم  
فتفرقوا وتفرق أصحابنا في طلبهم وانفردت في خمسة من أصحابنا فخرج علينا جملة من  
الفرسان والرجال من غيضة هنالك ففررنا منهم لكثرتهم واتبعني نحو عشرة منهم ثم انقطعوا  
عني الا ثلاثة منهم ولا طريق بين يدي وتلك الارض كثيرة الحجارة فنشبت يدافري بين  
الحجارة فنزلت عنه واقتامت يده وعدت الى ركوبه والعادة بالهند أن يكون مع الانسان  
سيفان أحدهما ماق بالدرج ويسمي الركابي والآخر في التركش فسقط سيفي الركابي  
من غمده وكانت حليته ذهبا فنزلت فأخذته وتقلدته وركبت وهم في أثرى ثم وصات الى  
مخندق عظيم فالت ودخلت في جوفه فكان آخر عهدي بهم ثم خرجت الى واد في وسط  
شعراء متلفة في وسطها طريق فمشيت عليه ولا أعرف متنها فيينا أنا في ذلك خرج على نحو  
أربعين رجلا من الكفار بأيديهم القسي فأحذقوا بي وخفت أن يرموني رمية رجل  
واحد ان فررت منهم وكنت غير متدرع فالفيت بنفسي الى الارض واستأثرت وهم  
لا يقتلون من فعل ذلك فأخذوني وسلبوني جميع ما على غير جبة وقيص وسروال  
ودخلوا بي الى تلك النابة فأتتهوا بي الى موضع جلوسهم منها على حوض ماء بين تلك  
الاشجار وأتوني بخبز ماش وهوا الجلابان فأكلت منه وشربت من الماء وكان معهم مسلمان  
كلما بي بالفارسية وسألاني عن شأني فأخبرتهما ببعضه وكتمتهما ما اني من جهة السلطان  
فقالا لي لا بد أن يقتلك هؤلاء أو غيرهم ولكن هذا مقدمهم وأشاروا الى رجل منهم  
فكلمته بترجمة المسلمين وتلطفت له فوكل بي ثلاثة منهم أحدهم شيخ ومعه ابنه والآخر  
أسود خيث وكلني أولئك الثلاثة ففهمت منهم أنهم أمروا بقتلي واحتملوني عشي النهار  
الى كهف وسلط الله على الاسود منهم حتى مر عدة فوضع رجليه على ونام الشيخ وابنه  
فلما أصبح تكلموا فيما بينهم وأشاروا الي بالتزول معهم الى الحوض وفهمت أنهم يريدون  
قتلي فكلمت الشيخ وتلطفت اليه فرق لي وقطعت كمي قيصي وأعطيته اياها لكي لا يأخذ  
أصحابه في ان فررت ولما كان عند الظهر سمعنا كلاما عند الحوض فظنوا أنهم أصحابي



فأشاروا الى النزول معهم فنزلنا ووجدنا قوما آخرين فأشاروا عليهم ان يذهبوا في  
صحبتهم فأبوا وجلسوا ثلاثتهم امامي وأنا مواجه لهم ووضعوا جبل قنب كان معهم  
بالارض وأنا أنظر اليهم وأقول في نفسي بهذا الجبل يربطونني عند القتل وأقت كذلك  
ساعة ثم جاء ثلاثة من أصحابهم الذين أخذوني فتكلموا معهم وفهمت انهم قالوا لهم لاي  
شيء ما قتلتموه فأشار الشيخ الى الاسود كانه اعتذر بمرضه وكان أحد هؤلاء الثلاثة شابا  
حسن الوجه فقال لي أريد أن أسرحك فقلت نعم فقال اذهب فأخذت الحية التي كانت  
علي فاعطيتها اياها وأعطاني منيرة بالية عنده وأراني الطريق فذهبت وخفت ان يبدو لهم  
فيذكروني فدخلت غيضة قمب واختفيت فيها الى ان غابت الشمس ثم خرجت وسلكت  
الطريق التي أرايتها الشاب فانضت بي الى ماء فشربت منه وسرت الى ثلث الليل فوصلت  
الى جبل فتمت تحته فلما أصبحت سلكت الطريق فوصلت ضحى الى جبل من الصخر  
عال فيه شجر أم غيلان والسدر فكانت أجنى النبق فأكله حتى أثر الشوك في ذراعي آثارا  
هي باقية به حتى الآن ثم نزات من ذلك الجبل الى أرض مزروعة قطنا وبها أشجار الخروع  
وهناك باين والباين عندهم بئر متسعة جدا مطوية بالحجارة لها درج ينزل عليها الى ورد  
الماء وبمضها يكون في وسطه وجوانبه القباب من الحجر والسقائف والمجالس ويتفاخر  
ملوك البلاد وأمرأؤها بسمارتها في الطرقات التي لا ماء بها وسند كر بعدما رأيتاه منها فيما  
جدولما وصلت الى البايين شربت منه ووجدت عليه شيئا من عساليج الخردل قد سقطت  
لمن غسلها فأكلت منها وادخرت باقيةا ونمت تحت شجرة خروع فبينما أنا كذلك اذ ورد  
الباين نحو أربعين فارسا مدرعين قد دخل بعضهم الى المزرعة ثم ذهبوا وطمس الله  
أبصارهم دوني ثم جاء بعدهم نحو خمسين في السلاح ونزلوا الى البايين وأتي أحدهم الى  
شجرة ازاء الشجرة التي كنت تحتها فلم يشمر بي ودخلت اذذاك في مزرعة القطن  
وأقت بها بقية نهاري وأقاموا على البايين يغسلون ثيابهم ويلعبون فلما كان الليل هدأت  
أصواتهم فعلمت انهم قد مروا وأنا مواتا فخرجت حينئذ واتبع أثر الخيل والليل مقمر  
وسرت حتى انتهيت الى باين آخر عليه قبة فنزلت اليه وشربت من مائه وأكلت من

عسا ليح الخردل التي كانت عندي ودخلت القبة فوجدتها مملوءة بالعشب مما يحجمه الطير  
 قمت بها وكنت أحس حركة حيوان في تلك العشب أظنه حية فلأبالي بها لما بي من الجهد  
 فلما أصبحت سلكت طريقاً واسعاً تفضي إلى قرية خربة وسلكت سواها فكانت كمثلها  
 وأتت كذلك أياماً وفي بعضها وصلت إلى أشجار ملتفة بينها حوض ماء وداخلها شبه بيت  
 وعلى جوانب الحوض نبات الأرض كالنجيل وغيره فاردت أن أقعد هناك حتى يمش الله  
 من يوصاني إلى العمارة ثم اني وجدت يسير قوة فهضت على طريق وجدت بها أثر البقر  
 ووجدت ثوراً عليه بردعة ومنجل فاذا تلك الطريق تفضي إلى قري الكفار فاتبعت  
 طريقاً أخرى فاقتضت بي إلى قرية خربة ورأيت بها أسودين عربانيين فخذتهما وأتت  
 تحت أشجار هناك فلما كان الليل دخلت القرية ووجدت داراً في بيت من بيوتها شبه  
 خاية كبيرة يصنعونها لاختزان الزرع وفي أسفلها نقب يسع منه الرجل قد دخلها  
 ووجدت داخلها مفروشا بالنبل وفيه حجر جعلت رأسي عليه ونمت وكان فوقها طائر  
 يرفرف بجناحيه أكثر الليل وأظنه كان يخاف فاجتمعنا خائفين وأتت على تلك الحال  
 سبعة أيام من يوم أسرت وهو يوم السبت وفي السابع منها وصلت إلى قرية للكفار عامرة  
 وفيها حوض ماء ومنابت خضر فسألتهم الطعام فأبوا أن يعطوني فوجدت حول بئرها  
 أوراق فجعل فاكلته ووجدت القرية فوجدت جماعة كفار لهم طليعة فدعاني طليعتهم فلم  
 أجبه وقعدت إلى الأرض فأتى أحدهم بسيف مسلول ورفع به ليضربني به فلم ألتفت إليه  
 لعظيم ما بي من الجهد ففتشني فلم يجد عندي شيئاً فأخذ القميص الذي كنت أعطيت كفيه  
 للشيخ الموكل بي ولما كان في اليوم الثامن اشتد بي العطش وعدم الماء ووصلت إلى  
 قرية خراب فلم أجدها حوضاً وعادتهم بتلك القري أن يصنعوا أحواضاً يجتمع به ماء  
 المطر فيشربون منه جميع السنة فاتبعت طريقاً فاقتضت بي إلى بئر غير مطوية عليها حبل  
 مصنوع من نبات الأرض وليس فيه آنية يستقي بها فربطت خرقه كانت على رأسي في  
 الحبل وامتصت ما تعلق بها من الماء فلم يروني فربطت خفي واستقيت به فلم يروني  
 فاستقيت به ثانياً فانقطع الحبل ووقع الخنث في البئر فربطت الخنث الآخر وشربت حقه

رويت ثم قطعتة فربطت أعلام على رجلى بحبل البئر وبخرق وجدها هنالك فينا أنار بها  
وأفكر في حالى اذ لاح لي شخص فنظرت اليه فاذا رجل أسود اللون يده ابريق وعكاز  
وعلى كاهله جراب فقال لي سلام عليكم فقلت له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال لي  
بالفارسية جيکس ( جه كسي ) معناه من أنت فقلت له أنا تائه فقال لي وأنا كذلك ثم  
ربط ابريقه بحبل كان معه واستقى ماء فأردت أن أشرب فقال لي اصبر ثم فتح جرابه  
فاخرج منه غرفة حص أسود مقلومع قايل أرزفا كالت منه وشربت وتوضأ وصلي ركعتين  
وتوضأت أنا وصليت وسألني عن اسمي فقلت محمد وسألته عن اسمه فقال لي القلب الفارح  
فتفألت بذلك وسررت به ثم قال لي باسم الله ترافقني فقلت نعم فشيت معه قليلا ثم وجدت  
قتور افي أعضائي ولم أستطع النهوض فعدت فقال ما شألك فقلت له كنت قادرا على  
المشي قبل ان ألقاك فلما التقيتك عجزت فقال سبحانه الله اركب فوق عنقي فقلت له أنك  
ضعيف ولا تستطيع ذلك فقال يقويني الله لا بد لك من ذلك فركبت على عنقه وقال لي أكثر  
من قراءة حسبنا الله ونعم الوكيل فاكثر من ذلك وغلبتني عيني فلم أفق الا اسقوطني على  
الارض فاستيقظت ولم أر للرجل أنرا واذا أنا في قرية عاصرة فدخاتها فوجدتها رعية  
الهندود حاكها من المسلمين فاعلم ودي فجاء الي فقلت له ما اسم هذه القرية فقال لي تاج  
بورم وبينها وبين مدينة كول حيث أصحابنا فرسخان وحماني ذلك الحاكم الى بيته فاطمعتني  
طعاما سخنا واغتسلت وقال لي عندي ثوب وعمامة أودعهما عندي رجل عربي مصري  
من أهل المحلة التي بكول فقلت له هاتهما إليهما الى أن أصل الى المحلة فأتي بهما فوجدتهما  
من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا كول فطال تعجبي من ذلك وأفكرت  
في الرجل الذي حملني على عنقه فتذكرت ما أخبرني به ولى الله تعالى أبو عبد الله المرشدي  
حسبما ذكرناه في السفر الاول اذ قال لي ستدخل أرض الهند وتلقى بها أخي ويخلصك من  
شدة تقع فيها وتذكرت قوله لما سأله عن اسمه فقال القلب الفارح وتفسيره بالفارسية  
دلشاد فعلمت انه هو الذي أخبرني ببلقائه وانه من الاولياء ولم يحصل لي من صحبته الا المقدار  
الذي ذكرنا تيت تلك الليلة الى أصحابي بكول فعلمناهم بسلامتي فجاؤوا الى بفرس

وثياب واستبشر وابتلى ووجدت جواب السلطان قد وصلهم وبعث بفتي يسمي بسنبل  
الجامدار عوضا من كافور المستشهد وأمر أن تتمادي على سفرنا ووجدتهم أيضا قد  
كتبوا للسلطان بما كان من أمرى وتشاء مواهب هذه السفارة لما جري فيها على وعلى  
كافور وهم يريدون أن يرجعوا فلما رأيت تأكيد السلطان في السفر أكدت عليهم وقوي  
عزمي فقالوا ألا ترى ما اتفق في بداية هذه السفارة والسلطان يعذرنا فلنرجع إليه أو  
تقيم حتى يصل جوابه فقلت لهم لا يمكن المقام وحيث ما كنا أدر كنا الجواب فرحلنا من كول  
ونزلنا برج بوره وبه زاوية حسنة فيها شيخ حسن الصورة والسيرة يسمي بمحمد العريان  
لأنه لا يلبس عليه الا ثوبا من سترته الى أسفل وباقي جسده مكشوف وهو تلميذ الصالح  
الولي محمد العريان القاطن بقراة مصر نفع الله به ﴿حكاية هذا الشيخ﴾

وكان من أولياء الله تعالى قائما على قدم التجرد يلبس تنورة وهو ثوب يستتر من سترته الى  
أسفل ويذكر أنه كان اذا صلى العشاء الآخرة أخرج كل ما بقى بالزاوية من طعام وادام وماء  
وفرق ذلك على المساكين ورمي بقتيلة السراج وأصبح على غير معلوم وكانت عادته أن  
يطعم أصحابه عند الصباح خبز أو فولا فكان الحبازون والفوالون يستبقون الى زاويته  
فيأخذونهم مقدار ما يكفي الفقراء ويقول لمن أخذ منه ذلك أقعد حتى يأخذ أول ما يفتح  
به عليه في ذلك اليوم قليلا أو كثيرا ومن حكاياته أنه لما وصل قازان ملك التتر الى الشام  
بمساكره وملك دمشق ما عدا قلعتها وخرج الملك الناصر الى مدافعتيه ووقع اللقاء على  
مسيرة يومين من دمشق بموضع يقال له قشحب والملك الناصر اذ ذاك حديث السن لم يعهد  
الوقائع وكان الشيخ العريان في صحبته فنزل وأخذ قيدا فقيده به فرس الملك الناصر لئلا  
يتزحزح عند اللقاء لخدانة سنه فيكون ذلك سبب هزيمة المسلمين فثبت الملك الناصر وهزم  
التتر هزيمة شنعاء قتل منهم فيها كثير وغرق كثير بمساكرهم من المياه ولم يعد التتر  
الى قصد بلاد الاسلام بعدها وأخبرني الشيخ محمد العريان المذكور تلميذ هذا الشيخ  
أنه حضر هذه الواقعة وهو حديث السن ورحلنا من برج بوره ونزلنا على الماء المعروف  
بآب سياه ثم رحلنا الى مدينة قنوع (وضبط اسمها بكسر القاف وفتح النون وواو

ساكن وجيم ) مدينة كبيرة حسنة العمارة حصينة رخيصة الاسعار كثيرة السكر ومنها يحمل الى دهلي وعليها سور عظيم وقد تقدم ذكرها وكان بها الشيخ معين الدين البخارزي أضافها وأميرها فيروز البدخشاني من ذرية بهرام جور ( جوين ) صاحب كسري ويسكن بها جماعة من الصلحاء الفضلاء المعروفين بكارم الاخلاق يعرفون بأولاد شرف جهان وكان جدهم قاضي القضاة بدولة آباد وهو من المحسنين المتصدقين وانهت الرياسة ببلاد الهند اليه

﴿ حكاية له ﴾

بذكر انه عزل مرة عن القضاء وكان له أعداء فادعى أحدهم عند القاضي الذي ولى بعده ان له عشرة آلاف دينار قبله ولم تكن له ينة وكان قصده ان يخلفه فبعث القاضي عنه فقال لرسوله بم ادعى علي فقال بعشرة آلاف دينار فبعث الى مجلس القاضي عشرة آلاف وسلمت للمدعي وبلغ خيرة السلطان علاء الدين وصح عنده بطلان تلك الدعوى فاعاده الى القضاء وأعطاه عشرة آلاف وأقناب هذه المدينة ثلاثا ووصلنا فيها جواب السلطان في شأني بأنه ان لم يظهر لفلان أثر فيتوجه وجهه الملك قاضي دولة آباد عوضا منه ثم رحلنا من هذه المدينة فزلنا بمنزل هنول ثم بمنزل وزير بور ثم بمنزل البجالة ثم وصلنا الى مدينة موري ( وضبط اسمها بفتح الميم وواو وراء ) وهي صغيرة ولها أسواق حسنة ولقيت بها الشيخ الصالح المعمر قطب الدين المسمي بحيدر الفرجاني وكان بحال مرض فدعالي وزودني رغيف شعير وأخبرني ان عمره ينيف على مائة وخمسين وذكرك لي أصحابه انه يصوم الدهر ويواصل كثيرا ويكثر الاعتكاف ويربما أقام في خلوته أربعين يوما يقات فيها بأربعين تمرة في كل يوم واحدة وقد رأيت بدهلي الشيخ المسمي برب البرقي دخل الخلوة بأربعين تمرة فأقام بها أربعين يوما ثم خرج وفضل معه منها ثلاث عشرة تمرة ثم رحلنا ووصلنا الى مدينة سره وضبط اسمها ( بفتح الميم وسكون الراء وهاء ) وهي مدينة كبيرة أكثر سكانها كفار تحت الذمة وهي حصينة وبها القمح الطيب الذي ليس مثله بسواها ومنها يحمل الى دهلي وحبوبه طوال شديدة الصفرة ضخمة ولم أر قمحا مثله الا بأرض الصين وتنسب هذه المدينة الى المألوة ( بفتح اللام ) وهي قبيلة من قبائل الهند

ضخام الاجسام عظام الخلق حسان الصور لذنائهم الجمال الفائق وهن مشهورات بطيب الخلوة ووقور الحظ من اللذة وكذلك نساء المرهنة ونساء جزيرة ذبيبة المهمل ثم سافرنا الى مدينة علا بور ( وضبط اسمها بفتح العين ولا م وألف وباء موحدة مضمومة وواو وراء ) مدينة صغيرة أكثر سكانها الكفار تحت الذمة وعلى مسيرة يوم منها سلطان كافر اسمه قتم ( بفتح القاف والتاء المعلوة ) وهو سلطان جنديل ( بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وياء مدولام ) الذي حاصر مدينة كياير وقتل بعد ذلك

﴿ حكايته ﴾

كان هذا السلطان الكافر قد حاصر مدينة رابري وهي على نهر اللجون كثيرة القرى والمزارع وكان أميرها خطاب الافغان وهو أحد الشجعان واستعان السلطان الكافر بسلطان كافر مثله يسمى رجو ( بفتح الراء وضم الجيم ) وبلده يسمى سلطان بور وحاصر امدينة رابري فبعث خطابا الى السلطان يطلب منه الاعانة فأبطأ عليه المدد وهو على مسيرة أربعين من الحضرة يخاف أن يتغلب الكفار عليه فجمع من قبيلة الافغان نحو ثلاثمائة وثلثمائة من المماليك ونحو أربع مائة من سائر الناس وجعلوا العمائم في أعناق خيلهم وهي عادة أهل الهند اذا أرادوا الموت وباعوا نفوسهم من الله تعالى وتقدم خطاب وقبيلته وتبعهم سائر الناس وفتحوا الباب عند الصبح وحملوا على الكفار حملة واحدة وكانوا نحو خمسة عشر ألفا فهزموهم باذن الله وقتلوا سلطانيهم قتم ورجو وبعثوا برأسيهما الى السلطان ولم ينج من الكفار الى الشريد

﴿ ذكر أمير علا بور واستشهاده ﴾

وكان أمير علا بور بدر الحبشى من عبيد السلطان وهو من الابطال الذين تضرب بهم الامثال وكان لا يزال يغير على الكفار منفردا بنفسه فيقتل ويسبي حتى شاع خبره واشتهر أمره وهابه الكفار وكان طوالا ضيضا يأكل الشاة عن آخرها في أكلة وأخبرت أنه كان يشرب نحو رطل ونصف من السمن بعد غدائه على عادة الحبشة بلادهم لو كان له ابن يدانيه في الشجاعة فاتفق أنه أغار مرة في جماعة من عبيده على قرية

للكفار فوق به الفرس في مطمورة واجتمع عليه أهل القرية فضربه أحدهم بقتارة  
والقتارة ( بقاف معقودة وتاء معلومة ) حديدة شبه سكة الحرث يدخل الرجل يده فيها  
فتكسوه ذراعه ويفضل منها مقدار ذراعين وضربتهما لا تبقى فتتله بتلك الضربة ومات فيها  
وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وقاتل عبيده أشد القتال فتغلبوا على القرية وأخرجوا  
الفرس من المطمورة سالفاً توأبه ولده فكان من الاتفاق الغريب أنه ركب الفرس  
وتوجه إلى دهلي فخرج عليه الكفار فقاتلهم حتى قتل وعاد الفرس إلى أصحابه فدفعوه  
إلى أهله فركبه صهر له فقتله الكفار عليه أيضاً ثم سافروا إلى مدينة كاليور ( وضبط  
اسمها بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضم الياء آخر الحروف وواو وراء ) ويقال  
فيه أيضاً كاليور هي مدينة كبيرة لها حصن منيع منقطع في رأس شاهق على باب صورة  
فيل ويقال من الحجارة وقد مر ذكره في اسم السلطان قطب الدين وأمير هذه المدينة  
أحمد بن سير خان فاضل كان يكرمه في أيام إقامتي عنده قبل هذه السفارة ودخلت عليه يوماً  
وهو يريد توسط رجل من الكفار فقلت له بالله لا تفعل ذلك فاني مارأيت أحداً قط  
يقتل بمحضري فأمر بسجنه وكان ذلك سبب خلاصه ثم رحلنا من مدينة كاليور إلى  
مدينة برون ( وضبط اسمها بفتح الباء المعقودة وسكون الراء وفتح الواو وآخره  
نون ) مدينة صغيرة للمسلمين بين بلاد الكفار أميرها محمد بن بيرم التركي الأصل  
والسباع بها كثيرة وذكري بعض أهلها أن السبع كان يدخل إليها ليلاً وأبوابها مغلقة  
فيفترس الناس حتى قتل من أهلها كثير أو كانوا يمجبون في شأن دخوله وأخبرني محمد  
التوفيري من أهلها وكان جاراً لي بها أنه دخل داره ليلاً وافترس صبياً من فوق الممرير  
وأخبرني غيره أنه كان مع جماعة في دار عرس فخرج أحدهم لحاجة فافترسه أسد فخرج  
أصحابه في طلبه فوجدوه معطروءاً بالسوق وقد شرب دمه ولم يأكل لحمه وذكروا أنه  
كذلك فعله بالناس ومن العجب أن بعض الناس أخبرني أن الذي يفعل ذلك ليس بسبع  
وإنما هو آدمي من السحرة المعروفين بالجوكية يتصور في صورة سبع ولما أخبرني  
بذلك أنكرته وأخبرني به جماعة ولندكر بعضاً من أخبار هؤلاء السحرة

### ﴿ ذكر السحرة الجوكية ﴾

وهؤلاء الطائفة تظهر منهم عجائب منها أن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب وكتير منهم تحفر لهم حفر تحت الأرض وتبنى عليه فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء ويقيم بها الشهر وسمعت أن بعضهم يقيم كذلك سنة ورأيت بمدينة منجروور رجلاً من المسلمين ممن يتعلم منهم قدر فمت له طيلة وأقام بأعلاها لا يأكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوماً وتركتة كذلك فلا أدري كم أقام بعدي والناس يذكرون أنهم يركبون حبواً يأكلون الخبث منها لا أيام معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك المدة إلى طعام ولا شراب ويخبرون بأمور مغيبة والسلطان يعظمهم ويحبالسهم ومنهم من يقتصر في أكله على البقل ومنهم من لا يأكل اللحم وهم إلا كثرون والظاهر من حالهم أنهم عودوا أنفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها ومنهم من ينظر إلى الإنسان فيقع ميتاً من نظره وتقول العامة أنه إذا قتل بالنظر وشق عن صدر الميت وجد دون قلب ويقولون أكل قلبه وأكثراً ما يكون هذا في النساء والمرأة التي تفعل ذلك تسمى كفتار

### ﴿ حكاية ﴾

لما وقعت المجاعة العظمى ببلا داهند بسبب القحط والسلطان ببلا داتلمنت نفذ أمره أن يعطي لاهل دهلي ما يقوتهم بحساب رطل ونصف للواحد في اليوم فجمعهم أنوزير ووزع المساكين منهم على الأمراء والقضاة ليتولوا أطعامهم فكان عندى منهم خمسمائة نفس فعمرت لهم سقائف في داري وأسكتتهم بها وكنت أعطيهم نفقة خمسة أيام في خمسة أيام فلما كان في بعض الأيام أتوني امرأة منهم وقالوا إنها كفتار وقد أكلت قلب صبي كان إلى جانبها وأتوا بالصبي ميتاً فأمرتهم أن يذهبوا بها إلى نائب السلطان فأمر باحتبارها وذلك بأن ملؤا أربع جرات بالماء وربطوها بسديها وأرجاها وطرحوها في نهر الجون فلم تغرق فعلم أنها كفتار ولولم تطف على الماء لم تكن بكفتار فأمر باحراقها بالنار وأتوا أهل البلد رجلاً ونساء فآخذوا رمادها وزعموا أنه من تجربته أمن في تلك السنة من سحر كفتار

### ﴿ حكاية ﴾

بعث إلى السلطان يوماً أناعنده بالحضرة قد خلت عليه وهو في خلوة وعند بعض خواصه



ورجلان من هؤلاء الجوكية وهم يلتحفون بالملاحف ويغطون رؤسهم لانهم يشتفونها  
 بالماء كما ينتف الناس آباطهم فامرني بالجلوس فجلست فقال لهما ان هذا العزيز من  
 بلاد بعيدة قاريا دما لم يره فقالا نعم فتربع أحدهما ثم ارتفع عن الارض حتي صار في  
 الهواء فوقنا متر بما فاجبت منه وأدركني الوهم فسقطت الى الارض فامر السلطان ان  
 أستي دواء عنده فأفقت وقعدت وهو علي حاله متربع فاخذ صاحبه نعلاله من شكاكة  
 كانت معه فضرب بها الارض كالاعتناظ فصعدت الى ان علت فوق عنق المتربع وجعلت  
 تضرب في عنقه وهو ينزل قليلا قليلا حتي جلس معنفا قال لي السلطان ان المتربع هو تلميذ  
 صاحب العمل ثم قال لولا اني أخاف علي عقلك لامرتهم ان يأتوا بأعظم مما رأيت  
 فانصرف عنه وأصابني الخفقان ومرضت حتي أمر لي بشربة أذهبت ذلك عني ولعمري ما  
 كنا بسيله فتقول سافرنا من مدينة برون الى منزل أمواري ثم الى منزل كجر اوبه حوض  
 عظيم طوله نحو ميل وعليه الكنائس فيها الاصنام قدم مثل بها المسلمون وفي وسطه ثلاث  
 قباب من الحجارة الحمراء على ثلاث طباق وعلى أركانها الاربعة أربع قباب ويسكن هنالك  
 جماعة من الجوكية وقد لبسوا اشعرهم وطالت حتي صارت في طولهم غلبت عليهم  
 صفرة الالوان من الرياضة وكثير من المسلمين يتبعونهم ليتعلموا منهم ويدكرون ان من  
 كانت به عاهة من برص أو جذام أو ياي اليهم مدة طويلة فيبرأ بذن الله تعالى وأول ما رأيت  
 هذه الطائفة بمحلة السلطان طر مشيرين ملك تركستان وكانوا نحو الخمسين ففر لهم غار  
 تحت الارض وكانوا مقيمين به لا يخرجون الا لقضاء حاجة ولهم شبه التمرن يضربونه أول  
 النهار وآخره وبعد العمة وشأنهم كله عجب ومنهم الرجل الذي صنع للسلطان غياث  
 الدين الدهغاني سلطان بلاد المبرحبو بآيا كلها تقوية علي الجماع وكان من اخلاطها ارادة  
 الحديد فاعجبه فعماها فاكل منها أزيد من مقدار الحاجة فمات وولي ابن أخيه ناصر الدين  
 فأكرم هذا الجوكي ورفع قدره ثم سافرنا الي مدينة جنديري ( وضبط اسمها بفتح  
 الجيم المعقود وسكون النون وكسر الدال المهملة وياء مدورا ) مدينة عظيمة لها  
 أسواق حافلة يسكنها أمير أمراء تلك البلاد عز الدين البنتاني ( بالياء الموحدة ثم النون

ثم النساء المتتاة مفتوحات ثم ألف ونون ) وهو المدعو بأعظم ملك وكان خبيراً فاضلاً  
يجالس أهل العلم ومن كان يجالس الفقيه عز الدين الزيري والفقيه العالم وحيه الدين البياني  
نسبة إلى مدينة بيانة التي تقدم ذكرها والفقيه القاضي المعروف بقاضي خاصة وإمامهم  
شمس الدين وكان النائب عنه على أمور الخزن يسمى قرا الدين ونائبه على أمور العسكر  
سعادة التلنكي من كبار الشجعان وبين يديه تعرض العساكر وأعظم ملك لا يظهر إلا في  
يوم الجمعة أو في غيرها نادراً ثم سرنام من جنديري إلى مدينة ظهار ( وضبط اسمها  
بكسر الظاء المعجم ) وهي مدينة المألوة أكبر عمالة تلك البلاد وزرعها كثير خصوصاً  
القمح ومن هذه المدينة تحمل أوراق التنبول إلى دهلي وبينهما أربعة وعشرون يوماً وعلى  
الطريق بينهما أعمدة منقوش عليها عدد الأميال فيما بين كل عمودين فإذا أراد المسافر أن  
يعلم عدداً سار في يومه وما بقي له إلى المنزل أو إلى المدينة التي يقصدها قرأ النقش الذي في  
الأعمدة فعرفه ومدينة ظهار أقطاع للشيخ إبراهيم الذي من أهل ذيبة المهمل ﴿ حكاية ﴾  
كان هذا الشيخ إبراهيم قدم على هذه المدينة ونزل بخارجها فاحي أرضاً مواتاً هاتلك  
وصار يزدريها بطيخاً فتأتي في الغاية من الحلاوة ليس بتلك الأرض مثلها ويزرع الناس  
بطيخاً فيما يجاوره فلا يكون مثله وكان يطعم الفقراء والمساكين فلما قصد السلطان إلى بلاد  
المعبر أهدى إليه هذا الشيخ بطيخاً فقبله واستطابه واقطعه مدينة ظهار وأمره أن يعمر  
زاوية ببروة تشرف عليها فعمرها أحسن عمارة وكان يطعم بها الوارد والصادر وأقام على  
ذلك أعواماً ثم قدم على السلطان وحمل إليه ثلاثة عشر لكافقال هذا فضل مما كنت  
أطعمه الناس وبيت المال أحق به فقبضه منه ولم يعجب السلطان فعمله لكونه جمع المال  
ولم ينفق جميعه في إطعام الطعام وبهذه المدينة أراد ابن أخت الوزير خواجة جهان أن  
يفتك بخاله ويستولى على أمواله ويسير إلى القائم ببلاد المعبر فحما خبره إلى خاله فقبض عليه  
وعلى جماعة من الأمراء وبعثهم إلى السلطان فقتل الأمراء ورد ابن أخته إليه فقتله  
الوزير ﴿ حكاية ﴾

ولما رد ابن أخت الوزير إليه أمر به أن يقتل كما قتل أصحابه وكانت له جارية معها فاستحضرها

وأطعمها الذبول وأطعمته وعاقبها مودعا ثم طرح للفيلة وسلخ جلده وملئ تبنا فلما كان من الليل خرجت الجارية من الدار فرمت بنفسها في بئر هنالك تقرب من الموضع الذي قتل فيه فوجدت ميتة من الغد فاخرجت ودفن لحمها معها في قبر واحد وسمي ذلك قبور ( كور ) عاشقا وتفسير ذلك بلسانهم قبر العاشقين ثم سافر نامن مدينة ظهار الى مدينة أجين ( وضبط اسمها بضم الهمزة وفتح الجيم وياء ونون ) مدينة حسنة كثيرة العمارة وكان يسكنها الملك ناصر الدين بن عين الملك من الفضلاء الكرام العلماء استشهد بجزيرة سندا بور حين افتتاحها وقدرت قبره هنالك وسند كرم وبهذه المدينة كان سكنى الفقيه الضييف جمال الدين المغربي الناطي الاصل ثم سافر نامن مدينة أجين الى مدينة دولة آباد وهي المدينة الضخمة العظيمة الشأن الموازية لحضرة دهلي في رفعة قدرها واتساع خطتها وهي منقسمة ثلاثة أقسام أحدها دولة آباد وهو مختص بسكنى السلطان وعساكره والقسم الثاني يسمى الكتكة ( بفتح الكافين والتاء المملوءة التي بينهما ) والقسم الثالث قاعاتها التي لا مثل لها ولا نظير في الحصانة وتسمى الدويقير ( بضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون الياء ووقف معقود مكسور وياء مدورا ) وبهذه المدينة سكنى الخان الاعظم قظالو خان معلم السلطان بها وبلاد صاغرو بلاد التلنك وما أضيف الى ذلك وعمالتهم مسيرة ثلاثة أشهر عامرة كلها بالحكمة ونوابه فيها وقلعة الدويقير التي ذكرناها في قطعة حجر في بسيط من الارض قد نحتت وبني بأعلاها قلعة يصعد اليها بسلم مصنوع من جلود ويرفع ليلا ويسكن بها المفردون وهم الزماميون باولادهم وفيها سجن أهل الجرائم العظيمة في جبوب بها وبها فيران ضخام أعظم من القطوط والقطوط تهرب منها ولا تطيق مدافعها لأنها تغلبها ولا تصاد الا بحيل تدار عليها وقد رأيتها هنالك فعجبت منها ﴿ حكاية ﴾

أخبرني الملك خطاب الافغاني أنه سجن مرة في جب بهذه القلعة يسمى جب الفيران قال فكانت تجتمع علي ليلا لتأكلن فاقاتلهن أو ألقى من ذلك جهدا ثم اني رأيت في النوم قائلا يقول لي اقرأ سورة الاحلاص مائة ألف مرة ويفرج الله عنك قال فقراءتها فلما أتممتها أخرجت وكان سبب خروجي ان ملك مل كان مسجونافي جب يجاورني فرض وأكلت

الغيران أصابعه وعينيه فمات فبلغ ذلك السلطان فقال اخرجوا خطاياك لا يتفق له مثل ذلك والى هذه القلعة لجأ ناصر الدين بن ملك مل المذكور والقاضي جلال حين هزمهما السلطان وأهل بلاد دولة آبادهم قبيسل المرهتة الذين خص الله نساءهم بالحسن وخصوصاً في الانوف والحواجب ولهن من طيب الخلوة والمعرفة بحركات الجماع ما ليس لغيرهن وكفار هذه المدينة أصحاب تجارات وأكثرت تجارتهم في الجواهر وأموالهم طائلة وهم يسمون الساهرة أحدهم ساه باهمال السين وهم مثل الأكارم بديار مصر وبدولة آباد الغنم والرمال وثمران مرتين في السنة وهي من أعظم البلاد مجي وأكبرها خراج الكثرة عمارتها واتساع عمالتها وأخبرت أن بعض الهنود ألزم مغارمها وعمالتها جميعاً وهي كما ذكرنا مسيرة ثلاثة أشهر بسبعة عشر كرور والكرو ومائة لك واللك مائة ألف دينار ولكنه لم يف بذلك فبقى عليه بقية وأخذ ماله وسلخ جلده

### ✽ ذكر سوق المغنيين ✽

وبمدينة دولة آباد سوق للمغنيين والمغنيات تسمى سوق طرب آباد من أجمل الاسواق وأكبرها فيه الدكاكين الكثيرة كل دكان له باب يفضي الى دار صاحبه وللدار باب سوى ذلك والحائوت مزين بالفرش وفي وسطه شكل مهدي كبير تجلس فيه المغنية أو ترقد وهي متزينة بأبواب الخنجر وجواربها يحركن مهدها وفي وسط السوق قبعة عظيمة مفروشة مزخرفة تجلس فيها أمير المطربين بعد صلاة العصر من يوم كل خميس وبين يديه خدامه ومماليكه وتأتي المغنيات طائفة بعد أخرى فيغنين بين يديه ويرقصن الى وقت المغرب ثم ينصرف وفي تلك السوق المساجد للصلاة ويصلى الأئمة فيها التراويح في شهر رمضان وكان بعض سلاطين الكفار بالهند اذا مر بهذه السوق ينزل بقبتها ويغني المغنيات بين يديه وقد فعل ذلك بعض سلاطين المسلمين أيضاً ثم سافرنا الى مدينة نذر بار (وضبط اسمها بنون وبذال معجم مفتوحتين وراء مسكن وباء موحدة مفتوحة وألف وراء) مدينة صغيرة يسكنها المرهتة وهم أهل الاتقان في الصنائع والاطباء والمنجمون وشرقاء المرهتة هم البراهمة وهم الكزيون أيضاً وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم ولا يرون بتمذيب

الحيوان ولا ذبحه ويغتسلون الاكل كغسل الجنابة ولا يشكحون في أقاربهم الا فيمن كان  
 يذنبهم وبينه سبعة أجداد لا يشربون الخمر وهي عندهم أعظم المعائب وكذلك هي بلاد الهند  
 عند المسلمين ومن شربها من مسلم حذمانين جلدة وسجن في مطمورة ثلاثة أشهر لا تفتح  
 عليه الا حين طعامه ثم سافرنا من هذه المدينة الى مدينة صاغر ( وضبط اسمها بفتح  
 الصاد المهمل وفتح الغين المعجم وآخره راء ) وهي مدينة كبيرة على نهر كبير يسمى أيضاً  
 صاغر كاسمها وعليه النواعير والبساتين فيها العنب والموز وقصب السكر وأهل هذه  
 المدينة أهل صلاح ودين وأمانة وأحوالهم كلها مرضية ولهم بساتين فيها الزوايا للوارد  
 والصادر وكل من يبنى زاوية يحبس البستان عليها ويجعل النظر فيه لا ولاده فان انقروا  
 عاد النظر للقضاة والعمارة بها كثيرة واناس يقصدونها للتبرك بأهلها ولكونها محررة من  
 المغارم والوظائف ثم سافرنا من صاغر المذكورة الى مدينة كنباية ( وضبط اسمها  
 بكسر الكاف وسكون التون وفتح الباء الموحدة وألف وياء آخر الحروف مفتوحة ) وهي  
 على خور من البحر وهو شبه الوادي تدخله المراكب وبه المد والجزر وعانيت المراكب  
 به مرسة في الوحل حين الجزر فاذا كان المد عامت في الماء وهذه المدينة من أحسن المدن  
 في اتقان البناء وعمارة المساجد وسبب ذلك ان أكثر سكانها التجار الغر باء فهم أبداً  
 يبنون بها الديار الحسنة والمساجد العجيبة ويتنافسون في ذلك ومن الديار العظيمة بها دار  
 الشريف السامري الذي اتفقت لي معه قضية الحلواء وكذبته ملك الندماء ولم أر قط أضخم  
 من الحشب الذي رأيته بهذه الدار وبابها كأنه باب مدينة والى جانبها مسجد عظيم يعرف  
 باسمه ومنها دار ملك التجار الكازروني والى جانبها مسجد ومنها دار التاجر شمس  
 الدين كلاه دوزو ومنها خياط الشواشي

﴿حكاية﴾

ولما وقع ما قدمناه من مخالفة القاضي جلال الافغاني أراد شمس الدين المذكور والتاخوذة  
 الياس وكان من كفار أهل هذه المدينة وملك الحكماء الذي تقدم ذكره على ان يتمتعوا  
 منه بهذه المدينة وشرعوا في حفر خندق عليها فلا سور لها فتغاب عليهم ودخلها واختفى  
 الثلاثة المذكورون في دار واحدة وخافوا ان يتطالع عليهم فاتفقوا على ان يقتلوا أنفسهم

فضرب كل واحد منهم صاحبه بقتارة وقد ذكرنا صفاتها اثنتان منهم ولم يمت ملك  
الحكام وكان من كبار التجار أيضاً بنجم الدين الحيلاني وكان حسن الصورة كثير  
المال وبني بهاداراً عظيمة ومسجداً ثم بيعت السلطان عنه وأمره عليها واعطاه المراتب  
فكان ذلك سبب تلف نفسه وماله وكان أمير كنيابة حين وصلنا اليها مقل التلشي وهو  
كبير المنزلة عند السلطان وكان في صحبته الشيخ زاده الاصبهاني نائباً عنه في جميع أموره وهذا  
الشيخ له أموال عظيمة وعنده معرفة بالور والسلطنة ولا يزال يبعث الاموال الى بلاده  
ويخيل في الفرار وبلغ خبره الى السلطان وذكر عنه انه يروم الهروب فكتب الى مقل  
ان يبعثه فيمنه على البريد وأحضر بين يدي السلطان و وكل به والمادة عنده انه متي وكل  
بأحد فقيلما يتفق هذا الشيخ مع الموكل به على مال يعطيه اياه وهو باجيباً وذكر لي  
أحد الثقات انه رأى في ركن مسجد بمدينة قلهايات انه وصل بمد ذلك الى بلادهم فحصل على  
أمواله وآمن بما كان يخافه

### ﴿ حكاية ﴾

وأضافنا الملك مقل يوم ما بداره فكان من النادر ان جلس قاضي المدينة وهو أعور العيون  
اليمني وفي مقابلة شريف بغدادي شديد الشبه به في صورته وعوره الا انه أعور اليسري  
فجعل الشريف ينظر الى القاضي ويضحك فزجره القاضي فقال له لا تزجرني فاني أحسن  
منك قال كيف ذلك قال لانك أعور اليمني وأنا أعور اليسري فضحك الامير والحاضرون  
وخجل القاضي ولم يستصع ان يرد عليه لان الشرفاء يبالوا الهند معظومون أشد التعظيم  
وكان بهذه المدينة من الصالحين الحاج ناصر من أهل ديار بكر وسكنه بقية من قباب  
الجامع دخلنا اليه وأكلنا من طعامه وانفق له ما دخل القاضي جلال مدينة كنيابة حين  
خلاه انه أتاه وذكر للسلطان انه دعاه فهرب لئلا يقتل كما قتل الحيدري وكان بها أيضاً من  
الصالحين الساجر خواجه اسحق وله زاوية يطعم فيها الوارد والصادر وينفق على الفقراء  
والمساكين وماله على هذا ينمي ويزيد كثرة وسافر نامن هذه المدينة الى بلدة كاوي وهي  
على خور في المد والجزر من بلاد الري جالسي الكافر وسنذكره وسافر نامنها الى

مدينة قندهار ( وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح الدال المهمل وهاء  
والف وراء ) وهي مدينة كبيرة لكفار على خور من البحر

✽ ذكر سلطانها ✽

وسلطان قندهار كافر اسمه جالسي ( بفتح الجيم واللام وسكون النون وكسر السين  
المهمل ) وهو تحت حكم الاسلام ويعطي للملك الهند هديه كل عام ونما وصلنا الي قندهار  
خرج الى استقبالنا وعظمتنا شدة العظيم وخرج عن قصره فانزلنا به وجاء اليان من عنده من  
كبار المسلمين كالوادخواجه بهرهم ومنهم الناخودة ابراهيم له ستة من المراكب مختصة له  
ومن هذه المدينة ركبنا البحر

✽ ذكر ركوبنا البحر ✽

وركبنا في مركب لابراهيم المذكور تسمى الجاكر ( بفتح الجيم والكاف المعقودة )  
وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرسا وجعلنا باقيها مع خيل اصحابنا في مركب لآخر  
ابراهيم المذكور يسمى منورت ( بفتح الميم ونون وواو مدورا مسكن وتاء معلوة )  
واعطانا جالسي مركبا جعلنا فيه خيل ظهير الدين وسنبل واصحابها وجهزه بنا بالماء  
والزاد والعلف وبعث معنا ولده في مركب يسمى الكيري ( بضم العين المهمل وفتح  
الكاف وسكون الياء وراء ) وهو شبه الغراب الا أنه أوسع منه وفيه ستون مجذافا  
ويعصف دين القتال حتى لا ينال الجذافين شيء من السهم ولا الحجارة وكان ركوبي أنافي  
الجاكر وكان فيه خمسون راميا وخمسون من المقاتلة الحبشة وهم زعماء هذا البحر واذا  
كان بالمركب أحد منهم تحامده لصوص الهنود وكفارهم ووصلنا بعد يومين الى جزيرة  
بيرم ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الياء وفتح الراء ) وهي خالية وبينها  
وبين البر أربعة أميال فزلنا بها واستقمنا المساء من حوض بها وسبب خرابها ان المسلمين  
دخلوها على الكفار فلم تعمر بعد وكان ملك التجار الذي تقدم ذكره أراد عمارتها وبني  
سورها وجعل بها الجمانيق واسكن بها بعض المسلمين ثم سافرنا منها ووصلنا في اليوم  
الثاني الى مدينة قوغة وهي ( بضم القاف الاولى وفتح الثانية ) وهي مدينة كبيرة عظيمة

الاسواق أرسينا على أربعة أميال منها بسبب الجزر ونزلت في عشاري مع بعض أصحابي حين الجزر لأدخل اليها فوحدل العشاري في الطين وبقى يتناوب بين البلد نحو ميل فكنت لما نزلنا في الوحدل أتوكأ على رجلين من أصحابي وخوفني الناس من وصول المد قبل وصولي اليها وأنا لأحسن السباحة ثم وصلت اليها وطفقت بأسواقها ورأيت بها مسجدا ينسب للحضر والياس عليهما السلام صليت به المغرب ووجدت به جماعة من الفقراء الحيدرية مع شيخ لهم ثم عدت الى المرك

✽ ذكر سلطانها ✽

وسلطانها كافر يسمي دنكول ( بضم الدال المهمل وسكون التون وضم الكاف وواو ولام ) وكان يظهر الطاعة للملك الهندو هو في الحقيقة عاص ولما أقلعنا عن هذه المدينة وصلنا بعد ثلاثة أيام الى جزيرة سندابور ( وضبط اسمها بفتح السين المهمل وسكون التون وفتح الدال المهمل والفاء وباء موحدة وواو مدورا ) وهي جزيرة في وسطها ست وثلاثون قرية ويدور بها خوروا اذا كان الجزر قفاؤها عذب طيب واذا كان المد فهو ملح أجاج وفي وسطها مدينتان احدهما قديمة من بناء الكفار والثانية بناها المسلمون عند استفتاحهم لهذه الجزيرة الفتح الاول وفيها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد عمر ما لنا خودة حسن والد السلطان جمال الدين محمد الهنوري وسيأتي ذكره وذاكر حضورى معه لفتح هذه الجزيرة الفتح الثانى ان شاء الله وتجاوزنا هذه الجزيرة لما مررتا بها ورسينا على جزيرة صغيرة قريبة من البر فيها كنيسة وبستان وحوض ماء ووجدنا بها أحدا الجوكية ( حكاية هذا الجوكى )

ولما نزلنا بهذه الجزيرة الصغرى وجدنا بها جوكيا مستندا الى حائط بدخانة وهي بيت الاصنام وهو فيما بين صنمين منها وعليه أثر المجاهدة فكلما نه قلم تكلم ونظرنا هل معه طعام فلم نرمه طعاما وفي حين نظرنا صاح صيحة عظيمة فسقطت عندي صياحه جوزة من جوز النار جيل بين يديه ودفعها لثنا فمجبنا من ذلك ودفعنا له دنانير ودرهم فلم يقبلها وأتىنا به زاده وكان بين يديه عبادة من صوف الجمال مطروحة فقلبتا يدي فدفننا



لي وكانت يدي سبعة زيلع فقلبهافي يدي فاعطيته اياها ففر كما ييده وشهها وقبلها وأشار  
الى السماء ثم الى سمت القبلة فلم يفهم أصحابي اشارته وفهمت اناعنه انه أشار انه مسلم يخفي  
اسلامه من أهل تلك الجزيرة ويتميش من تلك الجوز ولما وادعناه قبلت يده فأنكر  
أصحابي ذلك ففهم انكارهم فأخذ يدي وقبلها وتبسم وأشار لنا بالانصراف فانصرفنا  
وكنتم آخر أصحابي خروجا فاجذب توبي فرددت رأسي اليه فأعطاني عشرة دنانير فلما  
خر جناعه قال لي أصحابي لم جذبك فقلت لهم أعطاني هذه الدنانير وأعطيت لظهير الدين  
ثلاثة منها ولسنيث ثلاثة وثلاث لمال الرجل مسلم ألا ترون كيف أشار الى السماء يشير الى انه  
يعرف الله تعالى وأشار الى القبلة يشير الى معرفة الرسول عليه السلام وأخذ السبعة  
يصدق ذلك فرجائنا قلت لهما ذلك اليه فلم يجدا وسافرنا تلك الساعة وبالغد وصلنا الى  
مدينة دنور ( وضبط اسمها بكسر الهاء وفتح التون وسكون الواو وراء ) ( وهي على  
خور كبير تدخلة المراكب الكبار والمدينة على نصف ميل من البحر وفي أيام البشكال وهو  
المطر يشتد هيجان هذا البحر وطغيانه فيبقى مدة أربعة أشهر لا يستطيع أحد ركوبه الا  
للتصيد فيه وفي يوم وصولنا اليها جاءني أحد الجوكة من الهنود في خلوة وأعطاني ستة  
دنانير وقال لي البر من بعثها اليك يعني الجوكة الذي أعطيته السبعة وأعطاني الدنانير  
فأخذتها منه وأعطيته ديناراً منها فلم يقبله وانصرف وأخبرت أصحابي بالقضية وقات لهما  
ان شئتما فخذنا نصيديكما منها فابا وجعلنا به جبان من شأنه وقال لي ان الدنانير الستة التي أعطيتا  
اياها جعلنا منها مثلها وتركناهما بين الصنمين حيث وجدناهما فطال عجبني من أمره  
واحتفظت بتلك الدنانير التي أعطانيها وأهل مدينة دنور شافعية المذهب لهم صلاح ودين  
وجهاد في البحر وقولهم وبذلك صرفوا حتى أذهم الزمان بعد فتحهم السندابور وسند كر  
ذلك ولقيت من للتجدين بهذه المدينة الشيخ محمد الناقوري أضافني بزاويته وكان يطبخ  
الطعام يدهم استقذار الاجارية والاعلام ولقيت بها الفقيه اسماعيل معلم كتاب الله تعالى  
وهو ورع حسن الخلق كريم النفس والقاضي بهانور الدين عليا والخطيب لا أذكر اسمه  
ونساء هذه المدينة وجميع هذه البلاد الساحلية لا يلبس الخيط انما يلبس ثيابا غير مخيطة

تحتزم احداهن باحد طرفي الثوب وتجعل باقيه على رأسها وصدرها ولهن جمال وعفاف  
وتجعل احداهن خرس ذهب في أنفها ومن خصائصهن انهن جميعاً يحفظن القرآن العظيم  
ورأيت بالمدينة ثلاثة عشر مكتبة لتعليم البنات وثلاثة وعشرين لتعليم الاولاد ولم أر ذلك في  
سواها ومعاش أهلها من التجارة في البحر ولا زرع لهم وأهل بلاد المليار يعطون  
للسلطان جمال الدين في كل عام شيأ معلوماً خوفاً منه لقوته في البحر وعسكره نحو ستة  
آلاف بين فرسان ورجالة

( ذكر سلطان هنور )

وهو السلطان جمال الدين محمد بن حسن من خيار السلاطين وكبارهم وهو تحت حكم  
سلطان كافر يسمى هريب سند كره والسلطان جمال الدين مواظب للصلاة في الجماعة  
وعادته أن يأتي الى المسجد قبل الصبح فيتلو في المصحف حتى يطلع الفجر فيصلي أول الوقت  
ثم يركب الى خارج المدينة ويأتي عند الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ثم يدخل الى قصره  
وهو يصوم الايام البيض وكان أيام اقامتي عنده يدعوني للافطار معه فأحضر لذلك ويحضر  
الفقيه على والفقيه اسمعيل فتوضع أربع كراسي صغار على الارض فيقعد على احداها  
ويقعد كل واحد منها على كرسي

﴿ ذكر ترتيب طعامه ﴾

وترتيبه أن يؤتي بمائدة نحاس يسمونها اخونجة ويجعل عليها طبق نحاس يسمونه الطالم  
( بفتح الطاء المهمل وفتح اللام ) وتأتي جارية حسنة ملتحفة بثوب حرير فتقدم قدور  
الطعام بين يديه ومعها مغرفة نحاس كبيرة فتغرف بها من الأرز مغرفة واحدة وتجعلها في  
الطالم وتصب فوقها السمن وتجعل مع ذلك عناقيد الفلفل المملوح والزنجبيل الاخضر  
والليمون المملوح والخبثافيا كل الانسان لقمة ويتبعها بشئ من تلك الموالح فاذا تمت  
الغرفة التي جعلتها في الطالم غرفت غرفة أخرى من الأرز وأفرغت دجاجة مطبوخة في  
سكرجة فيؤكل بها الأرز أيضاً فاذا تمت المغرفة الثانية غرفت وأفرغت لونا آخر من  
الدجاج تؤكل به فاذا تمت ألوان الدجاج أتوا بألوان من السمك فيأكلون بها الأرز أيضاً

فاذا فرغت الوان السمك أتوا بالخضره طبوخة بالسن والالبان فيأكلون بها الارز فاذا  
 فرغ ذلك كله أتوا بالكوشان وهو الابن الرائب وبه يتخمون طعامهم فاذا وضع علم انه لم يبق  
 شئ يؤكل بعده ثم يشربون على ذلك الماء الساخن لان الماء البارد يضرهم في فصل  
 نزول المطر ولقد أقت عندها السلطان في كرة أخرى أحد عشر شهراً لم آكل خبزا  
 انما طعامهم الارز وبقيت أيضاً بحز اثر المهمل وسيلان وبلاد المعبر والمليار ثلاث سنين  
 لا آكل فيها الا الارز حتى كنت لا استسيفه الا بالماء لابس هذا السلطان ملاحف الحرير  
 والكتان الرقاق يشد في وسطه فوطه ويلتحف ملحفتين احدهما فوق الاخرى  
 ويقص شعره ويلف عليه عمامة صغيرة وادار كلب لبس قباء والتحف بمحفقتين فوقه  
 وتضرب بين يديه طبول وأبواق يحملها الرجال وكانت اقامتنا عنده في هذه المرة ثلاثة أيام  
 وزودنا وسافرنا عنه وبعد ثلاثة أيام وصلنا الى بلاد المليار ( بضم الميم وفتح اللام وسكون  
 الياء آخر الحروف وفتح الياء الموحدة وألف وراء ) وهي بلاد انفلقل وطولها مسيرة  
 شهرين على ساحل البحر من سندا بور الى كولم والطريق في جمعها بين ظلال الاشجار  
 وفي كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين يقعد عليها كل وارد وصادر من مسلم أو  
 كافر وعند كل بيت منها بئر يشرب منها ورجل كافر موكل بها فمن كان كافرا سقاء في الاواني  
 ومن كان مسلماً سقاء في يديه ولا يزال يصب له حتى يشير له أو يكف وعادة الكفار يسلط  
 المليار ان لا يدخل المسلم دورهم ولا يطعم في أوانيهم فان طعم فيها كسروها أو أعطوها  
 للمسلمين واذا دخل المسلم وضعامنها لا يكون فيه دار للمسلمين طبخوا له الطعام وصبوه  
 له على أوراق الموز وصبوا عليه الا دام وما فضل عنه يأكلوه الكلاب والطيرو في جميع  
 المنازل بهذا الطريق ديار المسلمين ينزل عندهم المسلمون فيبيعون منهم جميع ما يحتاجون  
 اليه ويطبخون لهم الطعام ولولا هم لما سافر فيه مسلم وهذا الطريق الذي ذكرنا انه مسيرة  
 شهرين ليس فيه موضع شرب فافوقه دون عمارة وكل انسان بستانه على حدة وداره في  
 وسطه وعلى الجميع حائط خشب والطريق يمر في البساتين فاذا انتهى الى حائط بستان  
 كان هناك درج خشب يصعد عليها ودرج آخر ينزل عليها الى البستان الا آخر هكذا

مسيرة الشهرين ولا يسافر أحد في تلك البلاد بداية ولا تكون الخيل الا عند السلطان  
وأكثر ركوب أهلها في دولة على رقاب العبيد والمستأجرين ومن لم يركب في دولة مشى  
على قدميه كائنا من كان ومن كان له رحل أو متاع من تجارة وسواها اكتري رجلا  
يحملونه على ظهورهم فترى هنالك التاجر ومعه المائة فسادونها أو فوقها يحملون أمتعه  
ويبد كل واحد منهم عود غليظ له زوج حديد وفي أعلاها مخطاف حديد فاذا أعيا ولم يجد  
دكانة يستريح عليها ركز عوده بالأرض وعلق حمله منه فاذا استراح أخذ حمله من غير معين  
ومضى به ولم أر طريقاً آمناً من هذا الطريق وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحد  
فاذا سقط شيء من الثمار لم يلتقطه أحد حتى يأخذه صاحبه وأخبرت أن بعض الهند  
مروا على الطريق فالتقط أحدهم جوزة وبلغ خبره إلى الحاكم فامر بعود فر كز في  
الأرض وبرى طرفه الأعلى وأدخل في لوح حشب حتى يرز منه ومد الرجل على اللوح  
وركز في العود وهو على بطنه حتى خرج من ظهره وترك عبرة للنظرين ومن هذه  
العيان على هذه الصورة بتلك الطرق كثير آيها الناس فيتمضوا ولقد كنا نلقى الكفار  
بالليل في هذه الطريق فاذا راونا تخوا عن الطريق حتى نجوزو المسلمون أعز الناس  
غير أنهم كاذكرناه لا يواكلونهم ولا يدخلونهم دورهم وفي بلاد الملاييار اثنا عشر سلطاناً  
من الكفار منهم القوي الذي يبلغ عسكره خمسين ألفاً ومنهم الضعيف الذي عسكره ثلاثة  
آلاف ولا فتنة بينهم البتة ولا يطعم القوي منهم في انزع ما بيد الضعيف وبين بلاد أحدهم  
وصاحبه باب خشب منقوش فيه اسم الذي هو مبدأ أعماله ويسمونه باب أمان فلان وإذا  
فر مسلم أو كافر بسبب جناية من بلاد أحدهم ووصل باب أمان الآخر أمن على نفسه ولم  
يستطع الذي هرب عنه أخذه وإن كان القوي صاحب العدد والجيوش وسلطين تلك  
البلاد يورثون ابن الاخت ملكهم دون أولادهم ولم أر من يفعل ذلك إلا مسوفة أهل التيم  
(النام) وسندكرهم فيما بعد فاذا أراد السلطان من أهل بلاد الملاييار مع الناس من البيع  
والشراء أمر بعض غلمانه فعلق على الحوائث بعض أغصان الأشجار بأوراقها فلا يبيع  
أحد ولا يشتري مادامت عليها تلك الأغصان

## ﴿ ذكر الفلفل ﴾

شجرات الفلفل شبيهة بدوالي الغنم وهم يغرسونها ازاء النارجيل فتصعد فيها كعمود  
 الدوالي الا انها ليس لها عسلوج وهو الغزل كاللدوالي وأوراق شجره تشبه آذان الخيل  
 وبعضها يشبه أوراق العايق ويثمر عناقيد صغار حباب كحب أبي قتيبه اذا كانت خضرا واذا  
 كان أوان الحريف قطفوه وفرشوه على الحصر في الشمس كما يصنع بالغنم عند تزيينه ولا  
 يزالون يقلبونه حتى يستحكم يسه ويسود ثم يبيعونه من التجار والعامه ببلادنا يزعمون  
 انهم يقلبونه بالنار وبسبب ذلك يحدث فيه التكريش وليس كذلك وانما يحدث ذلك فيه  
 بالشمس ولقد رأيت بمدينة القوط يصب لالكيل كالذرة ببلادنا وأول مدينة دخلناها  
 من بلاد المايار مدينة أبي سرور ( بفتح السين ) وهي صغيرة على خور كبير كثيرة  
 أشجار النارجيل وكبير المسلمين بها الشيخ جمعة المعروف بأبي ستة أحد الكرماء أنفق  
 أمواله على الفقراء والمساكين حتى نفدت يومين منها وصلنا الى مدينة فا كنور  
 وضبط اسمها بفتح الفاء والكاف والنون وآخره راء ) مدينة كبيرة على خور بها  
 قصب السكر الكثير الطيب الذي لا مثل له بتلك البلاد وبها جماعة من المسلمين يسمى  
 كبيرهم بحسين السلاط وبها قاض وخطيب وعمر بها حسين المذكور مسجدا  
 ( لاقامة الجمعة )

## ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وسلطان فا كنور كافر اسمه باسندو ( بفتح الباء الموحدة والسين المهملة والدال المهملة  
 وسكون الواو وله نحو ثلاثين مركبا حربية قائدها مسلم يسمى لولا وكان من المفسدين  
 يقطع بالبحر ويسلب التجار ولما أرسينا على فا كنور بمات سلطانها الينا ولده فأقام  
 بالمركب كالرهيئة ونزلنا اليه فأضافنا ثلاثا بأحسن ضيافة تعظيما السلطان الهندو قياما بحقه  
 ورغبة فيما يستفيد في التجارة مع أهل مرا كينا ومن عادتهم هنالك أن كل مركب يمر ببلد  
 فلا بد من ارسائه بها واعطائه هديه لصاحب البلد يسمونها حق البندرو ومن لم يفعل ذلك  
 خير جوا في اتباعه بمراكبهم وأدخلوه المرسي قهرا وضاعفوا عليه المقرم ومنعوه عن

السفر ماشاؤا وسافرنا منها فوصلنا بعد ثلاثة أيام الى مدينة منجورور ( وضبط اسمها  
بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء وواو وراء ثانية ) مدينة كبيرة على خور  
يسمي خور الدنب ( بضم الدال المهمل وسكون النون وباء موحدة ) وهو أكبر خور  
ببلاد الميايز وبهذه المدينة ينزل معظم تجار فارس واليمن والفلل والزنجيل بها  
كثير جدا

### ✽ ذكر سلطانها ✽

وهو أكبر سلاطين تلك البلاد واسمه رام دو ( بفتح الراء والميم والدال المهمل وسكون  
الواو ) وبها نحو أربعة آلاف من المسلمين يسكنون بضابحية المدينة وربعها وقعت  
الحرب بينهم وبين أهل المدينة في صلح السلطان بينهم لحاجته الى التجار وبها قاض من  
الفضلاء الكرماء شافعي المذهب يسمي بدر الدين المعبري وهو يقرئ العلم سعد الينا الى  
المركب ورغب منا في النزول الى بلده فقلنا حتي يبعث السلطان ولده يقيم بالمركب فقال  
انما فعل ذلك سلطان فاكثور لانه لا قوة للمسلمين في بلده وأما نحن فالسلطان يخافنا  
فاينما عليه الا ان بعث السلطان ولده فبعث ولده كافعل الآخرون نزلنا اليهم وأكرمونا  
اكراما عظيما وأقنعنا عندهم ثلاثة أيام ثم سافرننا الى مدينة هيلي فوصلناها بعد يومين ( وضبط  
اسمها بياء مكسور ووياء مدولام مكسور ) وهي كبيرة حسنة العمارة على خور عظيم تدخله  
المراكب الكبار والى هذه المدينة تنتهي مراكب الصين ولا تدخل الامرساها ومرسي  
كولم وقال قوطر ومدينة هيلي معظمة عند المسلمين والكفار بسبب مسجد ها الجامع فانه  
عظيم البركة مشرق النور وركاب البحر يندرون له التدوير الكثيرة وله خزانة مال عظيمة  
تحت نظر الخطيب حسين وحسن الوزان كبير المسلمين وبهذا المسجد جماعة من الطلبة  
يتعلمون العلم ولهم مر تبات من مال المسجد وله مطبخة يصنع فيها الطعام للوارد والصادر  
ولا طعام الفقراء من المسلمين بها ولقيت بهذا فقيهها صالحا من أهل مقدشوا يسمى سعيدا  
حسن اللقاء والخلق يسرد الصوم وذكرك لي انه جاور بمكة أربع عشرة سنة ومثلها بالمدينة  
وأدرك الامير بمكة أبانمي والامير بالمدينة منصور بن جواز وسافر في بلاد الهند والصين

ثم سافرنا من هيلي الى مدينة جرفتن ( وضبط اسمها بضم الجيم وسكون الراء وفتح الفاء وفتح التاء المملوءة وتشديد هاو آخره تون ) وبينها وبين هيلي ثلاثة فراسخ واقبت بها فقيهاً من أهل بغداد كبير القدر يعرف بالصرصري نسبة الى بلدة على مسافة عشر أميال من بغداد في طريق الكوفة واسمها كاسم صرصر التي عندنا بالمغرب وكان له أخ بهذه المدينة كثير المال له أولاد صغاراً وصي اليه بهم وتركته آخذاً في حملهم الى بغداد وعادة أهل الهند كمادة السودان لا يترضون لمال الميت ولو ترك الآلاف انما يبقى ماله بيد كبير المسلمين حتى يأخذه مستحقه شرعاً

### ﴿ ذكر سلطاتها ﴾

وهو يسمى بكويل ( بضم الكاف على لفظ التصغير وهو من أكبر سلاطين المليار وله صراك كثيرة تسافر الى عمان وفارس واليمن ومن بلاده دهقن وبدقن وسندكرها وسرنا من جرفتن الى مدينة دهقن ( بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ) وقد ذكرنا ضبط فتن وهي مدينة كبيرة على خور كثيرة البساتين وبها النارجيل والفلفل والفوفل والتنبول وبها القلصاص الكثير ويطبخون به اللحم وأما الموز فلم أرفى البلاداً كثرت منه بها ولا أرخص ثمنها وفيها البابين الأعظم طوله خمسمائة خطوة وعرضه ثلاثمائة خطوة وهو مطوى بالحجارة الحمراء المنحوتة وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبة من الحجر في كل قبة أربع مجالس من الحجر وكل قبة يصعد اليها على درج حجارة وفي وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات في كل طبقة أربع مجالس وذكر لي ان والده هذا السلطان كويل هو الذي عمره هذا البابين وبناؤه مسجد جامع المسلمين وله أدراج ينزل منها اليه فيتوضأ منه الناس ويغتسلون وحدثني الفقيه حسين ان الذي عمر المسجد والبابين أيضاً هو أحد أجداد كويل وانه كان مسلماً أولاً سلامه خبر عجيب نذكره

### ﴿ ذكر الشجرة المعجبية الشأن التي بازاء الجامع ﴾

ورأيت أنا بازاء الجامع شجرة خضراء ناعمة تشبه أوراقها أوراق النين الا انها لينة وعليها سائط يطيف بها وعندها محراب صليت فيه ركعتين واسم هذه الشجرة عندهم درخت

الشهادة ود رخت (يفتح الدال المهمل والراء وسكون الحاء المعجم وتاء معلولة) وأخبرت  
هناك انه اذا كان زمان الخريف من كل سنة تسقط من هذه الشجرة ورقة واحدة بعد  
ان يستحيل لونها الى الصفرة ثم الى الحمرة ويكون فيها مكتوب بقلم القدرة لا اله الا الله محمد  
رسول الله وأخبرني الفقيه حسين وجماعة من الثقات انهم عاينوا هذه الورقة وقرأوا  
المكتوب الذي فيها وأخبرني انه اذا كانت أيام سقوطها قد تحتها الثقات من المسلمين  
والكفار فاذا سقطت أخذ المسلمون نصفها وجعل نصفها في خزانة السلطان الكافر  
وهم يستشفون بها للمرضى وهذه الشجرة كانت سبب اسلام جد كويل الذي عمر المسجد  
والباين فانه كان يقرأ الخط العربي فالما قرأها وفهم ما فيها أسلم وحسن اسلامه وحكاية  
عندهم متواترة وحدثني الفقيه حسين ان أحداً ولاده كفر بعد أبيه وطغي وأمر باقتلاع  
الشجرة من أصلها فاقتلعت ولم يترك لها أثر ثم انها نبتت بعد ذلك وعادت كأحدس  
ما كانت عليه وهلك الكافر سريعاً ثم سافرنا الى مدينة بدفتن وهي مدينة كبيرة على خور  
كبير وبخارجها مسجد بمقربة من البحر يأوي اليه غرباء المسلمين لانه لا مسلم بهذا  
المدينة ومساها من أحسن المراسي وماؤها عذب والفوقل بها كثير ومنها يحمل للهند  
والصين وأكثر أهلها ابراهيمة وهم معظمون عند الكفار مبغضون في المسلمين ولذلك  
ليس بينهم مسلم

### ﴿حكاية﴾

أخبرت ان سبب تركهم هذا المسجد غير مهذوم ان أحد ابراهيمة خرب سقفه ليصنع منه  
سقفاً لبيته فاشتعلت النار في بيته فاحترق هو واولاده ومتاعه فاحترموا هذا المسجد ولم  
يعرضوا له بسوء بعد ها وخدموه وجعلوا يخرجوا منه الماء يشرب منه الصادر والوارد  
وجعلوا على بابه شبكة لئلا يدخله الطير ثم سافرنا من مدينة بدفتن الى مدينة قندين  
(وضبط اسمها بقاء مفتوح ونون ساكن ودال مهمل وراء مفتوحين وياء آخر الحروف)  
مدينة كبيرة حسنة ذات بسايتين وأسواق زبها للمسلمين ثلاث محلات في كل محلة مسجد  
والجامع بها على الساحل وهو عجيب له مناظر ومجالس على البحر وقاضيها وخطيبها رجل  
من أهل عمان وله أخ فاضل وبهذه البلدة تشتومرا كب الصين ثم سافرنا منها الى مدينة



قالقوط ( وضبط اسمها بقافين وكسر اللام وضم القاف الثاني وآخره طاء مهملة ) وهي  
أحدى البنادر العظام ببلاد المليارية قصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمهل وأهل  
اليمين وفارس ويجتمع بها تجار الآفاق ومرسأها من أعظم مرسأى الدنيا

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وسلطانها كافر يعرف بالسامري شيخ السن يخلق لحيته كما يفعل طائفة من الروم رأته  
بها وسند كره أن شاء الله وأمير التجار بها إبراهيم شاه بندر من أهل البحرين فاضل  
ذو مكارم يجتمع إليه التجار ويأكلون في سباطه وقاضيا فخر الدين عثمان فاضل كريم  
وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازروني ونمطي النذور التي ينذر بها أهل  
الهند والصين للشيخ أبي اسحق الكازروني نفع الله به وبهذه المدينة النادرة متقال  
الشهير الاسم صاحب الاموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن  
وفارس ولما وصلنا الى هذه المدينة خرج الينا ابراهيم شاه بندر والقاضي والشيخ شهاب  
الدين وكبار التجار ونائب السلطان الكافر المسمى بقلاج ( بضم القاف وآخره جيم )  
ومعهم الاطباء والانفار والابواق والاعلام في مراكبهم ودخلنا المرسى في بروز عظيم  
مارأيت مثله بملك البلاد فكانت فرحاً تليقها ترحلة وأقنا بمرسأها وبه يومئذ ثلاثة عشر  
من مراكب الصين ونزلنا بالمدينة وجمال كل واحد منا في دار وأقنا ننتظر زمان السفر  
الى الصين ثلاثة أشهر ونحن في ضيافة الكافر وبحر الصين لا يسافر فيه الا بمراكب الصين  
ولقد ذكر ترنيدها

### ﴿ ذكر مراكب الصين ﴾

ومراكب الصين ثلاثة أصناف الكبار منها تسمى الجنوك واحدها جنك ( بحجم معقود  
مضموم ونون ساكن ) والمتوسطة تسمى الزو ( بفتح الزاي وواو ) والصغار تسمى  
أحدها الككم ( بكافين مفتوحين ) ويكون في المركب الكبير منها اثنا عشر قلعا فدا  
دونها الى ثلاثة وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالخصر لا تحط أبدا ويديرونها  
بحسب دوران الريح وإذا أرسوا تركوها واقفة في مهب الريح ويخدم في المركب منها ألف

رجل منهم البحرية ستمائة ومنهم أربع مائة من المقاتلة تكون فيهم الرماة وأصحاب الدروع  
والجرحية وهم الذين يرمون بالنفط ويتبع كل مركب كبير منها ثلاثة النصفى والتلق  
والرعي ولا تصنع هذه المراكب إلا بمدينة الزيتون من الصين أو بصين كلان وهي صين  
الصين وكيفية انشائها أنهم يصنعون حائطين من الخشب يصلون ما بينهما بخشب ضخام  
جدا موصولة بالعرض والطول بمسامير ضخام طول المسامير منها ثلاثة أذرع فإذا التأم  
الحائطان بهذه الخشب صنعوا على أعلاهما فرش المراكب الأسفل ودفعوها في البحر  
وأتوا عملها وتبقى تلك الخشب والحائطان موالية للماء ينزلون إليها فيقتلون ويقتضون  
حاجتهم وعلى جوانب تلك الخشب يكون مجاذيفهم وهي كبار كالصواري يجمع على  
أحدها العشرة والخمسة عشر رجلا ويجذفون وقوفاء على أقدامهم ويجمعون للمركب  
أربعة ظهور ويكون فيه البيوت والمصارى والغرف للتجار والمصرية منها يكون فيها  
البيوت والسنداس وعليها المفتاح يسدها صاحبها ويحمل معه الجوارى والنساء وربما  
كان الرجل في مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون بالمركب حتى يتلاقيا إذا وصل إلى بعض  
البلاد والبحرية يسكنون فيها أولادهم ويزدرون الخضر واليقول والزنجير في  
أحواض خشب ووكيل المركب كأنه أمير كبير وإذا نزل إلى البر مشيت الرماة والحيشة  
بالجواب والسيوف والأطبال والأبواق والانفاز أمامه وإذا وصل إلى المنزل الذي يقصم  
به ركزوا رماحهم عن جانبي بابه ولا يزالون كذلك مدة إقامته ومن أهل الصين من  
تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاء إلى البلاد وليس في الدنيا أكثر أموالا من  
أهل الصين

﴿ ذكر أخذنا في السفر إلى الصين ومنتهي وذلك ﴾

ولما حان وقت السفر إلى الصين جهز لنا السلطان السامري جنكا من الجنوك الثلاثة عشر  
التي بمصرى بالقوط وكان وكيل الجنك يسمى سليمان الصفدي الشامي وبينى وبينه  
معرفة فقلت له أريد مصرية لا يشاركني فيها أحد لأجل الجوارى ومن عادنى أن لا أسافر  
إلا بهن فقال لي إن تجار الصين قد أكثروا المصارى فاهين وراجهين ولهم مصرية

أعطيكها لكنها لا سنداس فيها وعسى أن تمكن معاوضتها فأمرت أصحابي فاوسعوا ما عندي من المتاع وصعد العبيد والجواري إلى الجنك وذلك في يوم الخميس وأقت لأصلي الجمعة والحق بهم وصعد الملك سنبل وظهر الدين مع الهدية ثم إن فتى لي يسمي بهلال أتاني غدوة الجمعة فقال إن المصرية التي أخذناها بالجنك ضيقة لا تصلح فذكرت ذلك لناخودة فقال ليست في ذلك حيلة فإن أحببت أن تكون في الككم ففيه المصاري على اختيارك فقامت نعم وأمرت أصحابي فذقلوا الجواري والمتاع إلى الككم واستقروا به قبل صلاة الجمعة وعادة هذا البحر أن يشتد هيجانه كل يوم بعد العصر فلا يستطيع أحد ركوبه وكانت الجنوك قد سافرت ولم يبق منها إلا الذي فيه الهدية وحنك عزم أصحابه على أن يشتوا بفندرينا والككم المذكور فبتنا ليلة السبت على الساحل لا نستطيع الصعود إلى الككم ولا يستطيع من فيه النزول إلينا ولم يكن بقي معي إلا بساط افترشه وأصبح الجنك والككم يوم السبت على بعد من المرسى ورمى البحر بالجنك الذي كان أهله يريدون فندرينا فكسروا مات بعض أهله وسلم بعضهم وكانت فيه جارية لبعض التجار عزيزة عليه فرغب في إعطاء عشرة دناتير ذهبا لمن يخرجها وكانت قد التزمت خشبة في مؤخر الجنك فالتدب لذلك بعض البحرية الهرمزيين فأخرجوها وأبى أن يأخذ الدنانير وقال انما فعلت ذلك لله تعالى ولما كان الليل رمى البحر بالجنك الذي كانت فيه الهدية فمات جميع من فيه وانظرنا عند الصباح إلى مصارعهم ورأيت ظهير الدين قد انشق رأسه وتناثر دماغه والملك سنبل قد ضرب به مسمار في أحد سدديه ونفذ من الآخر وصلينا عابيهما ودفناهما ورأيت الكافر سلطان القنوط وفي وسطه شقة يشاء كبيرة قد انقها من سرتة إلى ركبته وفي رأسه عمامة صغيرة وهو حافي القدمين والشطر بيد غلام فوق رأسه والنار توقدين يديه في الساحل وزبائنه يضربون الناس ثلايتهم وما يرمى البحر وعادة بلاد الملياران كل ما انكسر من مركب يرجع ما يخرج منه للمخزن إلا في هذا البلد خاصة فان ذلك يأخذهم أربابه ولذلك عمرت وكثر تردد الناس اليه ولمسارأي أهل الككم ما حدث على الجنك رفعوا قلعهم وذهبوا ومهم جميع متاعي وغلماي وجواري وبقيت منفر داعي

الساحل ليس معي الا فتي كنت أعتقته فلما رأي ما حل بي ذهب عني ولم يبق عندي الا العشرة الدنانير التي أعطانيها الجوكي والبساط التي كنت أفتريه وأخبرني الناس أن ذلك الكرم لا بد له أن يدخل سرسي كرم فغزمت علي السفر اليها وبينهما مسيرة عشرة عشر في البر أو في النهر أيضاً لمن أراد ذلك فسافرت في النهر واكتريت رجلاً من المسلمين يحملني البساط وعادتهم اذا سافروا في ذلك النهر ان ينزلوا بالعشي فيبيتوا بالقري التي علي حافته ثم يعودوا الي المركب بالغد وقد كنا نفعل ذلك ولم يكن بالمركب مسلم الا الذي اكرتته وكان يشرب الخمر عند الكفار اذا نزلنا ويمر بد علي فيزيد تغيز خاطر ي ووصلنا في اليوم الخامس من سفرنا الي كنجي كري ( وضبط اسمها بكاف مضموم ونون ساكن وجيم وياء مد وكاف مفتوح وراء مكسور وياء ) وهي باعلي جبل هنالك يسكنها اليهود ولهم أمير منهم ويؤدون الجزية لسلطان كرم

#### ﴿ ذكر القرقة والبقم ﴾

وجميع الاشجار التي على هذا النهر اشجار القرقة والبقم وهي حطبهم هنالك ومنها كتة تقد النار لطبخ طعامنا في ذلك الطريق وفي اليوم العاشر وصلنا الي مدينة كرم ( وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وبينهما واو ) وهي من أحسن بلاد المليار وأسواقها حسان وتجارها يعرفون بالصوايين ( بضم الصاد ) لهم أموال عريضة يشتري أحدهم المركب بمائة ويوسقه من داره بالسلع وبها من التجار المسلمين جماعة كبيرهم علاء الدين الاوحي من أهل آوة من بلاد العراق وهو رافضي ومعه أصحاب له على مذهبه وهم يظهرون ذلك وقاضيا فاضل من أهل قزوين وكبير المسلمين بها محمد شاه بن سدر وله أخ فاضل كريم اسمه تقي الدين والمسجد الجامع بها عجيب عمره التاجر خواجه مهذب وهذه المدينة أول ما يوصل الي الصين من بلاد المليار واليه يسافرون كثرة هم والمسلمون بها آخره محترمون

#### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وهو كافر يعرف بالتيروري ( بكسر التاء المعلوة وياء مد وراء مفتوحين وراء مكسور

وياه ) وهو معظم للمسلمين وله أحكام شديدة على السراق والذمار ﴿حكاية﴾  
ومما شاهدت بكولم ان بعض الرماة العراقيين قتل آخر منهم وفر الى دار الأوجي وكان له  
مال كثير وأراد المسلمون دفن المقتول فنعهم نواب السلطان من ذلك وقالوا لا يدفن حتى  
تدفعوا النماقات له فيقتل به وتركوه في تابوته على باب الأوجي حتى أنتن وتغير فكأنهم الأوجي  
من القتال ورغب منهم أن يعطيهم أمواله ويتركوه حيا فابوا ذلك وقتلوه وحينئذ لدفن  
المقتول ﴿حكاية﴾

أخبرت ان سلطان كولم ركب يوما الى خارجها وكان طريقه فيما بين البساتين ومعه صهره  
زوج بنته وهو من أبناء الملوك فأخذ حبة واحدة من العنب سقطت من بعض البساتين  
وكان السلطان ينظر اليه فأمر به عند ذلك فوسط وقسم نصفين وصاب نصفه عن يمين  
الطريق ونصفه الآخر عن يساره وقسمت حبة العنب نصفين فوضع عن كل نصف منه  
نصف منها وترك هنالك عبرة لناظرين ﴿حكاية﴾

ومما اتفق نحو ذلك بقالقوط ان ابن أخى النائب عن سلطانها غصب سيفا لبعض تجار  
المسلمين فشكا بذلك الى عمه فوعده بالنظر في أمره وقعد على باب داره فإذا باين أخيه  
مقلد ذلك السيف فدعاه فقال هذا سيف المسلم قال نعم قال اشتريته منه قال لا فقال لا عوانه  
امسكوه ثم أمر به فضررت عنقه بذلك السيف وأقت بكولم مدة بزاوية الشيخ فخر الدين  
ابن الشيخ شهاب الدين الكازروني شيخ زاوية قالقوط فلم أعرف للككم خبرا وفي أثناء  
مقامي بهادخل اليها ارسل ملك الصين الذين كانوا معنا وكانوا مع أحد تلك الجنوك  
فالكسر أيضا فكسأهم تجار الصين وعادوا الى بلادهم ولقيتهم بها بعد واددت أن أعود  
من كولم الى السلطان لاعلمه بما اتفق على الهدية ثم خفت ان يمتقب فعلى ويقول لم فارق  
الهدية فعزمت على العودة الى السلطان جمال الدين الهنوري وأقيم عنده حتى أعرف  
خبر الككم فعدت الى قالقوط ووجدت بها بعض سراكب السلطان فبعث فيها أميرا من  
العرب يعرف بالسيد أبي الحسن وهو من البرددارية وهم خواص البوايين بعث السلطان  
ياموال يستجلب بها من قدر عليه من العرب من أرض مرز والقطيف لحيته في العرب

فتوجهت الى هذا الامير ورأيت عازما على ان يشتوبقا لقوط وحينئذ يسافر الى بلاد  
العرب فشاورته في العودة الى السلطان فلم يوافق على ذلك فسافرت بالبحر من قالقوط  
وذلك آخر فصل السفر فيه فكنا نسير نصف النهار الاول ثم نرسوا الى الغد ولقينا في  
طريقنا أربعة أجفان غزوية تخفنا منها ثم لم يعرضوا لنا بشرو ووصلنا الى مدينة هنور فنزلت  
الى السلطان وسامت عليه فانزاني بدار ولم يكن لي خديم وطاب مني ان أصلي معه الصلوات  
فكان أكثر جلوسى في مسجده وكنت أختم القرآن كل يوم ثم كنت أختم مرتين في اليوم  
أبتدي القراءة بعد صلاة الصبح فأختم عند الزوال وأجدد الوضوء وأبتدي القراءة فاختم  
الحكمة الثانية عند الغروب ولم أزل كذلك مدة ثلاثة أشهر واعتكفت فيها أربعين يوما

### ✽ ذكر توجهنا الى الغزو وفتح سندابور ✽

وكان السلطان جمال الدين قد جهز اثنين وخمسين مركبا وسفرت به برسم غزو سندابور  
وكان وقع بين سلطانها وولده خلاف فكتب ولده الى السلطان جمال الدين ان يتوجه  
افتتح سندابور ويسلم الولد المذكور ويزوجه السلطان أخته فلما تجهزت المراكب ظهر لي  
ان اتوجه فيها الى الجهاد ففتحت المصحف أنظر فيه فكان في أول الصفحة يذكر فيها اسم الله  
كثيرا واينصرن الله من ينصره فاستبشرت بذلك وأتى السلطان الى صلاة العصر فقلت له  
إني أريد السفر فقال فأنت اذا تكون أميرهم فاخبرته بما خرج لي في أول الصفحة  
فأعجبه ذلك وعزم على السفر بنفسه ولم يكن ظهر له ذلك قبل فركب مركبا منها وأنام معه  
وذلك في يوم السبت فوصلنا عشى الاثنين الى سندابور ودخلنا خورها فوجدنا أهلها  
مستعدين للحرب وقد نصبوا المجانيق نبتاعا لها تلك الليلة فلما أصبح ضربت الطبول  
والانفار والابواق وزحفت المراكب ومرت عليها بالمجانيق فلقد رأيت حجرا أصاب  
بعض الواقفين بمقربة من السلطان ورمى أهل المراكب أنفسهم في الماء بأيديهم الترس  
والسيوف ونزل السلطان الى العكبرى وهو شبه الشاير ورمى بنفسه في الماء في جملة  
الناس وكان عندنا طريدان مفتوحا حتى المواخر فيها الخيل وهي بحيث يركب الفارس فرسه

في جوفها ويتدرع ويخرج ففعلوا ذلك وأذن الله في فتحها وأنزل التصريح على المسلمين  
 فدخلنا بالسيف ودخل معظم الكفار في قصر سلطانها فرمينا النار فيه فخرجوا وقبضنا  
 عليهم ثم إن السلطان أمنهم ورد لهم نساءهم وأولادهم وكانوا نحو عشرة آلاف وأسكنهم  
 بربض المدينة وسكن السلطان القصر وأعطى الديار بمقربة منه لاهل دولته وأعطاني  
 جارية منهم تسمى لمكي فسميتها مباركة وأراد زوجها فداءها فأبى وكساني فرجيسة  
 مصرية وجدت في خزائن الكافر وأقت عنده بسند ابور من يوم فتحها وهو الثالث عشر  
 لجمادي الاولى الى منتصف شعبان وطلبت منه الاذن في السفر فأخذ على العهد في العودة  
 اليه وسافرت في البحر الى هنور ثم الى فاكنور ثم الى منجورور ثم الى هيلي ثم الى  
 جرفتن ودمفتن وبدفتن وفندرينا وقالقوط وقد تقدم ذكر جميعها ثم الى مدينة  
 الشاليات ( وهي بالشين المعجم وألف ولا م وياء آخر الحروف وألف وتاء معلومة ) مدينة  
 من حسان المدن تصنع بها الثياب المنسوبة لها وأقت بها فطال مقامى فعدت الى قالقوط  
 ووصل اليها غلامان كانا لي بالككم فأخبراني ان الجارية التي كانت حاملا وبسببها كان  
 تغير خاطري توفيت وأخذ صاحب الجاوة سائر الجوارى واستتوات الأيدي على المتاع  
 وتفرق أصحابي الى الصين والجاوة وبنجالة فعدت لما تعرفت هذا الى هنور ثم الى  
 سند ابور فوصلتها في آخر المحرم وأقت بها الى الثاني من شهر ربيع الآخر وقدم سلطانها  
 الكافر الذي دخلنا عليه برسم أخذها وهرب اليه الكفار كلهم وكانت عساكر السلطان  
 متفرقة في القرى فانقطعوا عنا وحصرنا لكفار وضيقة واعلينا ولم اشتد الحال خرجت  
 عنها وتركتها محصورة وعدت الى قالقوط وعزمت على السفر الى ذيبة المهل وكنت  
 أسمع بأخبارها فبعد عشرة أيام من ركوبنا البحر بقالقوط وصلنا جزائر ذيبة المهل  
 وذببة على لفظ مؤنث الذيب والمهل ( بفتح الميم والهاء ) وهذه الجزائر احدي  
 عجائب الدنيا وهي نحو ألفي جزيرة ويكون منها مائة فسادونها بمجتمعات مستديرة كالحلقة  
 لها مدخل كالسب لا تدخل المراكب الا منه واذا وصل المراكب الى احداها فلا بد له  
 من دليل من أهلها يسير به الى سائر الجزائر وهي من اتقارب بحيث تظن رؤس النخل

التي باحداها عند الخروج من الاخرى فان اخطأ المركب سمتها لم يمكنه دخولها وحملته  
 الريح الى المبرأوسيلان وهذه الجزائر كلها كلهم مسلمون ذوو ديانة وصلاح وهي  
 منقسمة الى اقليم على كل اقليم واليسمونه الكردوني ومن اقليمها اقليم بالبور ( وهو  
 يباين معقودتين وكسر اللام وآخره راء ) ومنها كنلوس ( بفتح الكاف والنون مع  
 تشديدها وضم اللام وواو وسين مهمل ) ومنها اقليم المهمل وبه تعرف الجزائر كلها وبها  
 يسكن سلاطينها ومنها اقليم تلاديب ( بفتح التاء المعلوة واللام والف وءال مهمل  
 وياء مد وباء موحدة ) ومنها اقليم كرايدو ( بفتح الكاف والراء وسكون الياء المسفولة  
 وضم الدال المهمل وواو ) ومنها اقليم التيم ( بفتح التاء المعلوة وسكون الياء المسفولة )  
 ومنها اقليم تلدمتي ( بفتح التاء المعلوة الاولى واللام وضم الدال المهمل وفتح الميم  
 وتشديدها وكسر التاء الاخرى وياء ) ومنها اقليم هلمتي وهو مثل لفظ الذي قبله الا  
 ان الهاء اواه ومنها اقليم بريدو ( بفتح الباء الموحدة والراء وسكون الياء وضم الدال  
 المهمل وواو ) ومنها اقليم كندكل ( بفتح الكافين والدال المهمل وواو ) ومنها اقليم  
 ملوك ( بضم الميم ) ومنها اقليم السويد ( بالسين المهمل ) وهو اقصاها وهذه الجزائر  
 كلها لا زرع بها الا ان في اقليم السويد منها زرع يشبه انلي ويحب منه الى المهمل وانما كل  
 أهلها سمك يشبه الليرون يسمونه قلب الماس ( بضم القاف ) ولحمه أحمر ولا زفر له انما  
 ريمحه كريح لحم الانعام واذا اصطادوه قطعوا السمكة منه أربع قطع وطبخوه يسيرا ثم  
 جعلوه في مكاتيل من سفن النخل وعلقوه لادخان فاذا استحكمت بيسه أكلوه ويحمل منه  
 الى الهند والصين واليمن ويسمونه قلب الماس ( بضم القاف )

### ﴿ ذكر أشجارها ﴾

ومعظم أشجار هذه الجزائر اثار حيل وهو من اقواتهم مع السمك وقد تقدم ذكره  
 وأشجار النار حيل شأنها عجيب وتثمر النخل منها اثني عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر  
 عذق فيكون بعضها صغيرا وبعضها كبير او بعضها يابس وبعضها أخضر هكذا أبدا  
 ويعتقون منه الحليب والزيت والعسل حسبما ذكرنا ذلك في السفر الاول ويعتقون مائة



عسله الحلواء فياً كلونها مع الجوز اليابس منه ولذلك كله وللسمك الذي يفتدون به قوة  
عجيبة في البساء لا نظير لها ولا هل هذه الجزائر عجب في ذلك واقصد كان لي بها أربع  
فسوة وجوارس واهن فكنت أطوف على جميعهن كل يوم وأبيت عندهن تكون لي لها  
واقمت بها سنة ونصف أخرى على ذلك ومن أشجارها الجوح والأترج والليمون  
والقلقاص وهم يصنعون من أصوله دقياً يعملون منه شبه الأطرية ويطبخونها بحليب  
النار حيل وهي من أطيب طعام كنت أستحسنها كثيراً وأكلها

﴿ ذكر أهل هذه الجزائر وبعض عوائدهم وذكر مساكنهم ﴾

وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة أكلهم حلال ودعاؤهم  
حجاب وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له الله ربّي ومحمد نبي وأنأمي مسكين وأبدانهم  
ضعيفة ولا عهد لهم بالقتال والمخاربة وسلاحهم الدعام وأقدامرت مرة بقطع يد سار  
بها فغشي على جماعة منهم كانوا بالمجلس ولا تطرقهم لصوص الهند ولا تذعرهم لأنهم  
جربوا أن من أخذهم شيئاً أصابته مصيبة عاجلة وإذا أتت أجفان العدو إلى ناحيتهم  
أخذوا من وجدوا من غيرهم ولم يمرضوا إلا حد منهم بسوء وان أخذوا أحد الكفار و  
لجونة ما قبله أمير الكفار وضربه الضرب المبرح خرقا من عاقبة ذلك ولولا هذا لكان  
أهل هذه الناس على قاصدهم بالقتال لضعف بنيتهم وفي كل جزيرة من جزائرهم المساجد  
الحسنة وأكثر عمارتهم بالحشب وهم أهل نظافة وتنزه عن الأقدار وأكثرهم يغتسل  
مرتين في اليوم تنظفاً لشدة الحر بها وكثرة العرق ويكثر من الأدهان العطرية  
كالصندلية وغيرها ويملطخون بالغالية المجلوبة من مقدشو ومن عادتهم أنهم إذا صبح  
الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها أو ابنها بالمكحلة وبماء الورد ودهن الغالية فيمكة  
عينيه ويدهن بماء الورد ودهن الغالية فتصقل بشرته وتزيل الشحوب عن وجهه  
اسمهم فوط يشدون الفوطة منها على أوساطهم عوض السر اويل ويجعلون  
هم ثياب الوليان ( يكسر الواو ويكون اللام وياء آخر الحروف ) وهم  
م وبعضهم يحمل عمامة وبعضهم منديل أصفر أعوضاً منها وإذا لقي أحداً

القاضي أو الخطيب وضع ثوبه عن كتفيه وكشف ظهره ومضي معه كذلك حتى يصل الى منزله ومن عوائدهم انه اذا تزوج الرجل منهم ومضي الى دار زوجته بسطت له ثياب القطن من باب دارها الى باب البيت وجعل عليها غرافات من الودع عن يمين طريقه الى البيت وشماله وتكون المرأة واقفة عند باب البيت تنتظره فاذا وصل اليها رمت على رجليه ثوباً يأخذه خدامه وان كانت المرأة هي التي تأتي الى منزل الرجل بسطت داره وجعل فيها الودع ورمت المرأة عند الوصول اليه الثوب على رجليه وكذلك عادتهم في السلام على السلطان عندهم لا يد من ثوب يرعى عند ذلك وسنذكره وبنيتهم بالحشب ويجعلون سطوح البيوت مرتفعة عن الارض توقيماً من الرطوبات لان أرضهم ندية وكيفية ذلك ان يخبثوا حجارة يكون طول الحجر منها ذراعين أو ثلاثة ويجعلونها صفاً فوقها ويعرضون عليها خشب النار جيل ثم يصنعون الحيطان من الحشب ولهم صناعة عجيبة في ذلك ويبنون في اسطوان الدار بيتاً يسمونه المسالم ( بفتح اللام ) يجلس الرجل به مع أصحابه ويكون له بابان أحدهما الى جهة الاسطوان يدخل منه الناس والآخري الى جهة الدار يدخل منه صاحبها ويكون عنده هذا البيت خاية مملوءة ماء وطعام مستقى يسمونه الوانج ( بفتح الواو واللام وسكون النون وجيم ) هو من قشر جوز النار جيل وله نصاب طوله ذراعان وبه يسقون الماء من الآبار اقربها وجميعهم حفاة الاقدام من رفيع ووضع وازقتهم مكنوسة نقية تظللها الاشجار فالماشى بها كأنه في بستان ومع ذلك لا بد لكل داخل الى الدار ان يفصل رجليه بالنساء الذي في الخاية بالمسالم ويسمونها بحصير غليظ من الليف يكون هنالك ثم يدخل بيته وكذلك يفعل كل داخل الى المسجد ومن عوائدهم اذا قدم عليهم مركب أن يخرج اليه الكنادرو هي القوارب الصغار واحدها كندرة ( بضم الكاف والdal ) وفيها أهل الجزيرة معهم التنبول والكزنبه وهي جوز النار جيل الاخضر فيعطى الانسان منهم ذلك لمن شاء من أهل المركب ويكون نزله ويحمل أمتعته الى داره كأنه بعض أقربائه ومن أراد الزوج من القادمين عليهم تزوج فاذا خان سفره طلق المرأة لأنهن لا يخرجن عن بلادهن ومن لم يتزوج فالمرأة التي ينزل بدارها تطبخ له وتخدمها

وتزوده اذا سافر وترضي منه في مقابلة ذلك بأيسر شيء من الاحسان وفائدة الخزن  
ويسمونه البندر أن يشتري من كل سلعة بالمركب حفظا بسوم معلوم سواء كانت السلعة  
تساوي ذلك أو أكثر منه ويسمونه شرع البندر ويكون للبندر بيت في كل جزيرة من  
الخشب يسمى به البجنصار ( بفتح الباء الموحدة والجيم وسكون النون وفتح الصاد المهملة  
وآخره راء ) يجمع به الوالي وهو الكر دورى جميع سلعه ويبيع بها ويشترى وهم يشترون  
القمح اذا جلب لديهم بالدجاج فتباع عندهم القدر بخمس دجاجات وست وتحمل المراكب  
من هذه الجزائر السمك الذى ذكرناه وجوزان النارجيل والفوط والوليان والعمائم وهي  
من القطن ويحملون منها أو اى النحاس فانها عندهم كثيرة ويحملون الودع ويحملون القنبر  
( بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء ) وهوليف جوزان النارجيل وهم  
يدفنونه في حفر على الساحل ثم يضربونه بالمرازب ثم يقرله النساء وتصنع منه الحبال  
لحياطة المراكب وتحمل الى الصين والهند واليمن وهو خير من القنبر وبهذه الحبال تحاط  
مراكب الهند واليمن لان ذلك البحر كثير الحجارة فان كان المركب مسمر ابعسا سير  
الحديد سدم الحجارة فانكسر واذا كان مخيطا بالحبال أعطي الرطوبة فلم يشكسر وصرف  
أهل هذه الجزائر الودع وهو حيوان يلتقطونه في البحر ويضرمونه في حفر هنالك  
فيذهب لحمه ويبقى عظمه أبيض ويسمون المائة منه سياه ( بسين مهملة وياء آخر الحروف )  
ويسمون السبع مائة منه الفال ( بالفاء ) ويسمون الاثنى عشر ألفا منه الكتي ( بضم  
الكاف وتشديد التاء المملوءة ) ويسمون المائة ألف منه بستو ( بضم الباء الموحدة والتاء  
الموحدة وبينهما سين مهملة ) ويبيع بها بقيمة أربعة بساقي بدينار من الذهب وربع  
وخص حتى يباع عشر بساقي منه بدينار ويبيعونه من أهل بنجالة بالأرز وهو أيضا صرف  
أهل بلاد بنجالة ويبيعونه من أهل اليمن فيجملونه عوض الرمل في مراكبهم وهذا  
الودع أيضا هو صرف السودان في بلادهم رأيت يباع بمالى وجوجو بحساب ألف ومائة  
وخسين للدینار الذهبى ﴿ ذكر نساها ﴾

نساوها لا يغطين رؤسهن ولا سلطاتهم تغطي رأسها ويمشطن شعورهن ويجمعنها الى

جهة واحدة ولا يلبس أكثر من الاقوطة واحدة تسترها من السرة الى أسفل وسائر  
أجسادهن مكشوفة وكذلك يمشين في الاسواق وغيرها ولقد جهدت ما وليت القضاء  
بها ان أقطع تلك العادة وأمرهن باللباس فلم أستطع ذلك فكنت لا تدخل الى منهن امرأة  
في خصوصية الاستراحة الجسد وما عدا ذلك لم تكن لي عليه قدرة والباس بعضهن قص  
رائدة على الاقوطة وقصهن قصار الاكمام عراضها وكان لي جوارسوتهن لباس أهل  
دهلي يغطين رؤسهن فمابهن ذلك أكثر مما زانهن اذا لم يعمودنه وحليهن الأساور  
تجمل المرأة منها جملة في ذراعيها بحيث تملأ ما بين الكوع والمرفق وهي من الفضة ولا يحمل  
أساور الذهب الا نساء السلطان وأقاربه ولهن الخلاخيل ويسمونها البابل ( بياض واحدة  
والف وياض آخر الحروف مكسورة ) وقلائل ذهب يجملها على صدورهن ويسمونها  
البسرد ( بالبياض الموحدة وسكون السين المهمل وفتح الدال المهمل والراء ) ومن  
عجيب أفعالهن انهن يؤجرن أنفسهن للخدمة بالديار على عدده معلوم من خمسة دنانير فما  
دونها على مستأجرهن نفقتهن ولا يرين ذلك عيبا ويفعلها أكثر بناتهن فتجد في دار الانسان  
الغنى منهن العشرة والعشرين وكل ما تكسره من الاواني بحسب عليها قيمته واذا أرادت  
الخروج من دار الى دار أعطاهن أهل الدار التي تخرج اليها العدد الذي هي مرتبته فيه فتدفعه  
لأهل الدار التي خرجت منها ويبقى عليها الآخرين وأكثر شغل هؤلاء المستأجرات  
غزل القنب والتزويج بهذه الجزائر سهل لتزارة الصداق وحسن معاشره النساء وأكثر  
الناس لا يسمي صداقا انما تقع الشهادة ويعطي صداق مثلهما واذا قدمت المراكب تزويج  
أهلها النساء فاذا أرادوا السفر طلقوهن وذلك نوع من نكاح المتعة وهن لا يخرجن عن  
بلادهن أبدا ولم أر في الدنيا أحسن معاشره منهن ولا تكل المرأة عندهم خدمة زوجها الى  
سواها بل هي تأتية بالطعام وترفعه من بين يده وتغسل يده وتأتية بالمساء للوضوء وتغم  
رجليه عند انوم ومن عوائدهن أن لا تأكل المرأة مع زوجها ولا يعلم الرجل ماتا كله  
المرأة ولقد تزوجت بها نسوة فأكل معي بعضهن بعد محاولة وبعضهن لم تأكل معي ولا  
استطعت ان أراها تأكل ولا نفعتني حيلة في ذلك

﴿ ذكر السبب في اسلام أهل هذه الجزائر ﴾

﴿ وذكر العفاريات من الجن التي تضر بهما في كل شهر ﴾

حدثني الثقات من أهلها كالفقيه عيسى النخعي والفقير المعلم علي والقاضي عبد الله وجماعة  
سواهم أن هذه الجزائر كانوا كفارا وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن يأتي  
من ناحية البحر كأنه مركب مملوء بالقناديل وكانت عادتهم إذا رأوه أخذوا جارية بكرا  
فزينوها وأدخلوها إلى بدخانة وهي بيت الأصنام وكان مبنيا على ضفة البحر وله طاق ينظر  
إليه منه ويتركونها هنالك ليلة ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضة ميتة ولا يزالون في  
كل شهر يترعون بينهم فمن أصابته القرعة أعطي بنته ثم إنهم قدم عليهم مغربي يسمى بابي  
البركات البربري وكان حافظا للقرآن العظيم فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهمل فدخل  
عليها يوما وقد جمعت أهلها وهن يكيبن كأنهن في مأتم فاستفهمهن عن شأنهن فلم يفهمنه  
فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها وليس لها ابنت واحدة يقتلها  
العفريت فقال لها أبو البركات أنا أتوجه عوضا من بنتك بالليل وكان سناطا لالحية له  
فاحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى بدخانة وهو متوضي وأقام يتلو القرآن ثم ظهر له العفريت  
من الطاق فداوم التلاوة فلما كان منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر وأصبح المغربي  
هو يتلو على حاله فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنات على عادتهم  
فيحرقونها فوجدوا المغربي يتلو فمضوا به إلى ملكهم وكان يسمى شنورازة (بفتح الشين  
المعجم وضم النون وواو وراء وألف وزاي وهاء) وأعلموه بخبره فعجب منه وعرض  
المغربي عليه الاسلام ورغبه فيه فقال أقم عندنا إلى الشهر الآخر فإن فعلت كفعلك  
ونجوت من العفريت أسلمت فأقام عندهم وشرح الله صدر الملك للاسلام فأسلم قبل  
تمام الشهر وأسلم أهله وأولاده وأهل دونه ثم حمل المغربي إلى داخل الشهر إلى بدخانة  
وتم يأت العفريت فجعل يتلو حتى انصباح وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من  
التلاوة فكسروا الأصنام وهدموا بدخانة وأسلم أهل الجزيرة وبعثوا إلى سائر الجزائر  
فأسلم أهلها وأقام المغربي عندهم معظما وتمذهبوا بمذهبه مذهب الامام مالك رضي الله عنه

وهم الى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه وبني مسجدا هو معروف باسمه وقرأت على  
مقصود الجامع متقو شافي الحشب أسلم السلطان أحمد شهنشور ازة على يد أبي البركات  
البربري المغربي وجعل ذلك السلطان ثلث مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل اذ كان  
اسلامه بسببهم فسمي على ذلك حتى الآن وبسبب هذا العفريت خرب من هذه الجزائر  
كثير قبل الاسلام ولما دخلناها لم يكن لي علم بشأنه فبينما نألي في بعض شأني اذ سمعت  
الناس يجهرون بالتهليل والتكبير ورأيت الاولاد وعلى رؤسهم المصاحف والنساء  
يضربون ( يضربن في الطسوت وأواني النحاس فمجيبت من فعلهم وقلت ماشأ نكم فقالوا  
الانتظر الى البحر فنظرت فاذا مثل المركب الكبير وكأنه مملوء سرجا ومشاعل فقالوا اذلال  
العفريت وعادته أن يظهر مرة في الشهر فاذا فعلنا ما رأيت انصرف عنا ولم يضربنا  
( ذكر سلطنة هذه الجزائر )

ومن عجائبها ان سلطاتها امرأة وهي خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن  
السلطان صلاح الدين صالح البنجالى وكان الملك لجدها ثم لا يها فلما مات أبوها ولى أخوها  
شهاب الدين وهو صغير السن فتزوج الوزير عبد الله بن محمد الحضرمي أمه وغلب عليه  
وهو الذى تزوج أيضا هذه السلطنة خديجة بعد وفاة زوجها الوزير جمال الدين كما  
سنذكره فلما بلغ شهاب الدين مبلغ الرجال أخرج ربيبه الوزير عبد الله ونفاه الى جزائر  
السويد واستقل بالملك واستوزر أحد مواليه ويسمي على كل كي ثم عزله بعد ثلاثة  
أعوام ونفاه الى السويد وكان يذكر عن السلطان شهاب الدين المذكور انه يختلف الى  
حرم أهل دولته وخواصه بالليل فخلعوه لذلك ونفوه الى اقليم هلدنى وبعثوا من قتله بها  
ولم يكن بقى من بيت الملك إلا اخواته خديجة الكبرى ومريم وفاطمة فقد موأخذ خديجة  
سلطانه وكانت متزوجة خطيبهم جمال الدين فسار وزير او غالبا على الامر وقدم ولده  
محمد الى الخطابة عوضا منه ولكن الاوامر انما تنفذ باسم خديجة وهم يكتبون الاوامر في  
سقف النخل بحديدة معوجة شبه السكين ولا يكتبون في الكاغد الا المصاحف وكتب  
المملوك يذكرها الخطيب يوم الجمعة وغيره فاقول اللهم انصر أمتك التى اخترت اعلى علم على

العالمين وجعلتها رحمة لكافة المسلمين الا وهي السلطنة خديجة بنت السلطان جلال الدين ابن السلطان صلاح الدين ومن عادتهم اذا قدم الغريب عليهم ومضى الى المشور وهم يسمونه الدار فلا بد له ان يستصحب ثوبين فيخدم لجهة هذه السلطنة ويرمي باحدهما ثم يخدم لوزيرها وهو زوجها جمال الدين ويرمي بالثاني وعسكرها نحو ألف انسان من القرباء وبعضهم بلديون ويأتون كل يوم الى الدار فيخدمون وينصرفون ومرتبتهم الارز يعطاهم من البندر في كل شهر فاذا تم الشهر أتوا الدار وخدموا وقالوا للوزير بلغ عنا الخدمة وأعلم بأننا نطلب مرتبنا فيؤمرهم بها عند ذلك ويأتي أيضاً الى الدار كل يوم القاضي وأرباب الخطط وهم الوزراء عندهم فيخدمون ويبلغ خدمتهم الفتيان وينصرفون

### ﴿ ذكر أرباب الخطط وسيرهم ﴾

وهم يسمون الوزراء الا كبر النائب عن السلطنة كل كي ( بفتح الكاف الاولى واللام ) ويسمون القاضي فنديار قالوا ( وضبط ذلك بقاء مفتوح ونون مسكن ودال مهملة مفتوح وياء آخر الحروف وألف وراء وقاف وألف ولام مضموم ) واحكامهم كلها راجعة الى القاضي وهو أعظم عندهم من الناس أجمعين وأمره يمثل كأمير السلطان وأشد ويجلس على بساط في الدار وله ثلاثة جزائر يأخذ مجباها لنفسه عادة قديمة أجراها السلطان أحمد شينور اذة ويسمون الخطيب هنديجري ( وضبط ذلك بفتح الهاء وسكون النون وكسر الدال وياء مدوجيم مفتوح وراء وياء ) ويسمون صاحب الديوان القاملداري ( بفتح الفاء والميم والدال المهملة ) ويسمون صاحب الاشغال ما فاكلوا ( بفتح الميم والكاف وضم اللام ) ويسمون الخاكم فتنايك ( بكسر الفاء وسكون التاء المعلو وفتح النون وألف وياء آخر الحروف مفتوحة أيضاً وكاف ) ويسمون قائد البحر ماتايك ( بفتح الميم والنون والياء ) وكل هؤلاء يسمي وزيراً ولا سجن عندهم بتلك الجزائر انما يجلس أرباب الجرائم في بيوت خشب هي معدة لامتعة التجار ويجعل أحدهم في خشبة كما يفعل عندنا بأساري الروم

﴿ ذكر وصولي الى هذه الجزائر وتقل حالي بها ﴾

ولما وصلت اليها نزلت منها بجزيرة كنلوس وهي جزيرة حسنة فيها المساجد الكثيرة ونزلت بدار رجل من صلحاءها وأضافني بها الفقيه علي وكان فاضلاً له أولاد من طلبة العلم ولقيت بهار جلاً اسمه محمد من أهل ظفار المحوض فأضافني وقال لي إن دخلت جزيرة المهمل أمسكك الوزير بها فانهم لا قاضي عندهم وكان غرضي أن أسافر منها إلى المعبر وسرنديب وبجالة ثم إلى الصين وكان قدومي عليها في مركب الناخودة عمر الهندوي وهو من الحجاج الفضلاء ولما وصلنا كنلوس أقام بها عشرة ثم أكرمني كندرة يسافر فيها إلى المهمل بهدية للسلطانة وزوجها فاردت السفر معه فقالت لا تسلك الكندرة أنت وأصحابك فإن شئت السفر منفرداً عنهم فدوئك فابت ذلك وسافر فلبت به الريح وحاد الينابعد أربعة أيام وقد لقي شدة اندفاع تدرلي وعزم علي في السفر معه بأصحابي فكنا نرحل غدوة فنزل في وسط النهار لبعض الجزائر ونزل فبيت باخري ووصلنا بعد أربعة أيام إلى إقليم التيم وكان الكردي يسمى بها هلالاً فسلم علي وأضافني وجاء إلى ومعه أربعة رجال وقد جعل اثنان عليهم عوداً على أكتافهم وعلقا منه أربع دجاجات وجعل الآخران عوداً مثله وعلقا منه نحو عشر من جوز التارجيل فمعجيت من تعظيمهم لهذا الشيء الحقيق فأخبرت أنهم صنعوه على جهة الكرامة والاحلال ورحلنا عنهم فنزلنا في اليوم السادس بجزيرة عثمان وهو رجل فاضل من خيار الناس فأكرمنا وأضافنا وفي اليوم الثامن نزلنا بجزيرة لوزير يقال له التلميذي وفي اليوم العاشر وصلنا إلى جزيرة المهمل حيث السلطانة وزوجها وأرسلنا بمرسأها وعادتهم أن لا ينزل أحد عن المرسى إلا بأذنهم فأذنوا لنا بالنزول وأردت التوجه إلى بعض المساجد فمضى الخدام الذين بالساحل وقالوا لا بد من الدخول إلى الوزير وكنت أوصيت الناخودة أن يقول إذا سئل عني لا أعرفه خوفاً من أمساكهم أي أي ولم أعلم أن بعض أهل الفضول قد كتب إليهم معرفاً يخبرني وإني كنت قاضياً بدهلي فلما وصلنا إلى الدار وهو المشور نزلنا في سقائف على الباب الثالث منه وجاء القاضي عيسى الميني فسلم علي وسلمت على الوزير وجاء الناخودة إبراهيم بعشرة أثواب تخدم لجهة



السلطنة ورعي بثوب منها ثم خدم للوزير ورعي بثوب آخر كذلك ورعي بجميعها وسئل  
عني فقال لا أعرفه ثم أخرجوا الينا التنبول وماء الورد وذلك هو الكرامة عندهم  
وأنزلسا بدارو بعث اليها الطعام وهو قصعة كبيرة فيها الارز وتدور بها صحاف فيها اللحم  
الخليع والدجاج والسمن والسك ولما كان بالقدم مضيت مع الناخودة والقاضي عيسى  
اليمني لزيارة زاوية في طرف الجزيرة عمرها الشيخ الصالح نجيب وعدنا ليلا وبعث الوزير  
الي صبيحة تلك الليلة كسوة وضيفة فيها الارز والسمن والخليع وجوز النارجيل  
والعسل المصنوع منها وهم يسمونه القرباني ( بضم القاف وسكون الراء وفتح الباء  
الموحدة وألف ونون وياء ) ومعنى ذلك ماء السكر وأتوا بمائة ألف ودعة لانفقة وبعد  
عشرة أيام قدم مركب من سيلان فيه فقراء من العرب والعجم يعرفوني فمرقوا خدام  
الوزير بأمرى فزاد اغتباطي وبعث عني عند استهلال رمضان فوجدت الامراء  
والوزراء وأحضر الطعام في مواعيد يجتمع على المائدة طائفة فأجلسني الوزير الى جانبه  
ومعه القاضي عيسى والوزير الفاملدري والوزير عمر دهرى ومعناه مقدم السكر  
وطعامهم الارز والدجاج والسمن والسك والخليع والموز المطبوخ ويشربون بعده  
عسل النارجيل مخلوطا بالافاوية وهو يهضم الطعام وفي التاسع من شهر رمضان مات صهر  
الوزير زوج بنته وكانت قبله عند السلطان شهاب الدين ولم يدخل بها أحد منهما لصغرها  
فردھا أبوها لداره وأعطاني دارها وهي من أجل الدور واستأذنته في ضيافة الفقراء  
القادمين من زيارة القدم فأذن لي في ذلك وبعث الي خمس من الغنم وهي عزيزة عندهم  
لأنها مجلوبة من المعبر والمليبار ومقدشو وبعث الارز والدجاج والسمن والابازير فبعثت  
ذلك كله الى دار الوزير سليمان مانايك فطبخ لي بها فأحسن في طبخه وزاد فيه وبعث  
الفرش وأواني النحاس وأفطرناعلى السادة بدار السلطنة مع الوزير واستأذنته في  
حضور بعض الوزراء بتلك الضيافة فقال لي وأنا حضر أيضا فشكرته وانصرفت الى دارى  
فإذا به قد جاء ومعه الوزراء وأرباب الدولة فجلس في قبة خشب مرتفعة وكان كل من يأتي  
من الامراء والوزراء يسلم على الوزير ويرمي بثوب غير مخيط حتى اجتمع مائة ثوب أو

نحوها فأخذها الفقراء وقدم الطعام فأكلوا ثم قرأ القراء بالاصوات الحسان ثم أخذوا في السماع والرقص وأعددت النار فكان الفقراء يدخلونها ويطلقونها بالاقدام ومنهم من يأكلها كما تؤكل الحلواء الى ان خمدت

﴿ ذكر بعض احسان الوزير الى ﴾

ولما تمت الليلة اصرف الوزير ومضيت معه فرروا ببستان للمخزن فقال لي الوزير هذا البستان لك وسأعمر لك فيه دارا لسكنائك فشكرت فعله ودعوت له ثم بعث لي من الفار بجمارية وقال لي خذ به يقول لك الوزير ان أعجبتك هذه هي لك والابعت لك جمارية مرهتية وكانت الجوارى المرهتيات تعجبني فقلت له انما أريد المرهتية فبعثها لي وكان اسمها قلستان ومعناه زهر البستان وكانت تعرف اللسان الفارسي فأعجبتني وأهل تلك الجزائر لهم لسان لم أكن أعرفه ثم بعث الى في غد ذلك بجمارية معبرية تسمى عنبري ولما كانت الليلة إمدها جاء الوزير الى بعد العشاء الاخير وفي نفر من أصحابه قد دخل الدار ومعه غلامان صغيران فسألت عليه وسألتني عن حاله فدعوت له وشكرته فألقى أحده الغلامين بين يديه لقشة ( بقشة ) وهي شبه السبئية وأخرج منها ثياب حرير وحقا فيه جوهر وحلى فأعطاني ذلك وقال لي لو بعثته لك مع الجمارية لقاتل هو مالي جثت به من داء مولاي والآن هو مالك فأعطاه اياه فدعوت له وشكرته وكان أهلا لا شكر رحمه الله

﴿ ذكر تغيره وما أردته من الخروج ومقامي بعد ذلك ﴾

وكان الوزير سايمانا نيك قد بعث الي ان أتزوج بنته فبعثت الي الوزير جمال الدين مستأذنا في ذلك فعاد الى الرسول وقال لم يعجبه ذلك وهو يحب أن يزوجه بنته اذا تقضت عنها فأيدت أنا ذلك وخفت من شؤمها لانه مات تحتها زوجان قبل الدخول وأصابني أثناء ذلك حمي مرضت بها ولا بد ليكل من يدخل تلك الجزيرة ان يحرم فقوى عزمي على الرحلة عنها فبعثت بعض الحلى بالودعوا كثيرت مر كبا أسافر فيه لئلا نجالة فلما ذهبت لوداع الوزير خرج الي القاضي فقال الوزير يقول لك ان شئت السفر فاعطنا ما أعطيناك وسافر فقلت له ان بعض الحلى اشترت به الودع فشأنكم واياهم فعاد الي فقال يقول انما أعطيناك

الذهب ولم تعطك الودع فقلت له أنا أبيع وآتيكم بالذهب فبعثت الى التجار ليشتروه مني  
فأمرهم الوزير ان لا يفعلوا وقصده بذلك كله أن لا أسافر عنه ثم بعث الى أحد خواصه  
وقال الوزير يقول لك أقم عندنا ولك كل ما أحيت فقلت في نفسي أنا تحت حكمهم وان لم أقم  
مختاراً أقت مضطراً فالأقامة باختيارى أولى وقلت لرسوله نعم أنا أقيم معه فعاد اليه ففرح  
بذلك واستدعاني فلما دخلت اليه قام الى وعائتي وقال نحن نريد قربك وأنت تريد البعد  
عنا فاعتذرت له فقبل عذري وقلت له ان أردتم مقامي فأنا أشرط عليكم شروطاً فقال  
قبلها فاشترط فقلت له أنا لا أستطيع المشي على قدمي ومن عادتهم أن لا يركب أحد  
هناك الا الوزير واقعد كنت لما أعطوني الفرس فركبته يتبعني الناس رجالاً وصبياناً  
يحبون منى حتى شكوت له فضربت الدنقرة وبرز في الناس ان لا يتبعني أحد والدنقرة  
( يضم الدال المهمل وسكون النون وضم القاف وفتح الراء ) شبه الطست من النحاس  
تضرب بمحديدة فيسمع لها صوت على البعد فاذا ضربوها حينئذ يرح في الناس بما يراة  
فقال لي الوزير ان أردت ان تترك الدولة والافندنا حصان ورمكة فاخترأيهم اشئت  
فاخترت الرمكة فأتوني بها في تلك الساعة وأتوني بكسوة فقلت له وكيف أصنع بالودع  
الذى اشتريته فقال أبعث أحداً أصحابك ليبيعه لك بين جالة فقلت له على ان تبعث أنت من  
يعينه على ذلك فقال نعم فبعثت حينئذ رفيقاً أبا محمد بن فرحان وبعثوا معه رجلاً يسمى  
الحاج علياً فاتفق أن هال البحر فرموا بكل ما عندهم حتى الزاد والماء والصارى والقرية  
وأقاموا ست عشرة ليلة لا قلع لهم ولا سكان ولا غيره ثم خرجوا الى جزيرة سيلان بعد  
جوع وعطش وشدائد و قدم على صاحبى أبو محمد بعد سنة وقد زار القدم وزارها مرة  
ثانية معي

### ﴿ ذكر العيد الذى شاهدته معهم ﴾

ولما تم شهر رمضان بعث الوزير الى بكسوة وخرجننا الى المصلى وقد زينت الطريق التى  
يمر الوزير عليها من داره الى المصلى وفرشت الثياب فيها وجعلت كتنا فى الودع بمنة ويسرة  
وكل من له على طريقه دار من الامراء والكبار قد غرس عندها النخل الصفار من

النار حيل وأشجار الفوقل والموز ومد من شجر إلى أخرى شرائط وعلق منها الجوز  
 الأخضر ويقف صاحب الدار عند بابها فإذا صر الوزير رمى على رجله ثوباً من الحرير أو  
 القطن فيأخذها عييده مع الودع الذي يجعل على طريقه أيضاً والوزير ماش على قدميه  
 وعليه فرجة مصرية من المرعز وعمامة كبيرة وهو متقلد فوطه حرير وفوق رأسه أربعة  
 شطور وفي رجله النعل وجميع الناس سواء حفاة والابواق والانفار والاطبال بين  
 يديه والمساكر امامه وخلفه وجميعهم يكبرون حتى أتوا المصلي فخطب ولده بعد الصلاة ثم  
 أتى بمحفة فركب فيها الوزير وخدم له الامراء والوزراء وورموا بالثياب على العادة ولم  
 يكن ركب في المحفة قبل ذلك لان ذلك لا يفعله الا الملوك ثم رفعه الرجال وركبت فرسي  
 ودخلنا القصر فجلس بموضع مرتفع وعند الوزار والامراء ووقف العبيد بالترسة  
 والسيوف والعصى ثم أتى بالطعام ثم الفوقل والتنبول ثم أتى بصحفة صغيرة فيها الصندل  
 المقاصري فاذا أكلت جماعة من الناس تملطخوا بالصندل ورأيت على بعض طعامهم  
 يومئذ حوتان من السردين مملوحا غير مطبوخ أهدي لهم من كرم وهو ببلاد المليار كثير  
 فاخذ الوزير بسرذينة وجعل يأكلها وقال لي كل منه فانه ليس ببلادنا فقلت كيف أكله  
 وهو غير مطبوخ فقال انه مطبوخ فقلت أنا أعرف به فانه ببلادي كبير

### ﴿ ذكر تزوجي وولايتي القضاء ﴾

وفي الثاني من شوال اتفقت مع الوزير سليمان مانايك على تزوج بنته فبعثت الى الوزير  
 جمال الدين أن يكون عقد النكاح بين يديه بالقصر فأجاب الى ذلك وأحضر التنبول  
 على العادة والصندل وحضر الناس وأبطأ الوزير سليمان فاستدعي فلم يأت ثم استدعي ثانية  
 فاعتذر بمرض البنت فقال لي الوزير سر أن بنته امتعت وهي مالكة أمر نفسها والناس  
 قد اجتمعوا فهل لك أن تزوج ببيبة السلطان زوجة أبيها وهي التي ولده متزوج بنتها  
 فقلت له نعم فاستدعي القاضي والشهود ووقت الشهادة ودفع الوزير الصداق ورفعت  
 الي بعد أيام فكانت من خيار النساء وبلغ حسن معاشرتها أنها كانت اذا تزوجت عليها  
 تطيب وتبخر أثوابي وهي ضاحكة لا يظهر عليها تغير ولمسات تزوجتها أكرهني الوزير على

القضاء وسبب ذلك اعتراضى على القضاى لكونه كان يأخذ العشر من التركات اذا قسمه على أربابها فقلت له انما لك أجرة تتفق بهامع الورثة ولم يكن يحسن شيئا فلما وليت اجتهدت جهدي في اقامة رسوم الشرع وليست هنالك خصومات كما هي ببلادنا فاول ما غيرت من عوائد السوء مكث المطلقات في ديار المطلقين وكانت احداهن لا تزال في دار المطلق حتى تزوج غيره فحسنت علة ذلك واتى الى بنحو خمسة وعشرين رجلا ممن فعل ذلك فضربتهم وشهرتهم بالاسواق وأخرجت النساء عنهم ثم اشتدت في اقامة الصلوات وأمرت الرجال بالمبادرة الى الأزقة والاسواق اثر صلاة الجمعة فمن وجدوه لم يصل ضربته وشهرته وألزمت الائمة والمؤذنين أصحاب المربيات المواظبة على ما هم بسبيله وكتبت الى جميع الجزائر بنحو ذلك وجهدت ان أكسوا النساء فلم أقدر على ذلك

ذكر قدوم الوزير عبدالله بن محمد الحضرى الذى نفاه السلطان شهاب الدين

الى السويد وما وقع بينى وبينه

وكنيت قد تزوجت رييته بنت زوجته وأحبتهما حباً شديداً ولما بعث الوزير عنه وورده الى جزيرة المهمل بعث له التحف وتلقيته ومضيت معه الى القصر فسلم على الوزير وأنزله في دار جيدة فكنت أزوره بها واتفق ان اعتكفت في رمضان فزارنى جميع الناس الا هو وزارنى الوزير جمال الدين فدخل هو معه بحكم الموافقة فوقعت بيننا الوحشة فلما خرجت من الاعتكاف شكالى الى اخوال زوجتي رييته أو لاد الوزير جمال الدين السنجرى فان أباهم أوصى عليهم الوزير عبدالله وان ما لهم باقى بيده وقد خرجوا عن حجره بحكم الشرع وطالبوا احضاره بمجلس الحكم وكانت عادتي اذا بعثت عن خصم من الخصوم ابث له قطعة كاغد مكتوبة فعند ما يقف عليها يبادر الى مجلس الحكم الشرعى والاعاقبة فبعثت اليه على العادة فاغضبه ذلك وحقد هالى وأضر عداوتى ووكل من يتكلم عنه وبلغني عنه كلام قبيح وكانت عادة الناس من صغير وكبير ان يخدموا له كما يخدمون للوزير جمال الدين وخدمتهم أن يوصلوا السبابة الى الارض ثم يقبلونها ويضمونها على رؤسهم فامرت للنسائي فنادى بدار السلطان على رؤس الاشهاد انه من خدم للوزير عبد الله كما يخدم

للوزير الكبير لزمه العقاب الشديد وأخذت عليه أن لا يترك الناس لذلك فزادت عداوته وتزوجت أيضاً زوجة أخرى بنت وزير معظم عندهم كان جده السلطان داود حفيد السلطان أحمد شنور ازة ثم تزوجت زوجة كانت تحت السلطان شهاب الدين وعمرت ثلاث ديار بالبستان الذي أعطاه الوزير وكانت الرابعة وهي ربيعة الوزير عبد الله تسكن في دارها وهي أحبهن إلى فلما صاهرت من ذكرتها ها بنى الوزير وأهل الجزيرة وتخوفوا مني لأجل ضعفهم وسموا يقي وبين الوزير بالناسم وتولى الوزير عبد الله كبر ذلك حتى تكنت الوحشة

### ﴿ ذكر انفصالهم وسبب ذلك ﴾

واتفق في بعض الأيام أن عبداً من عبيد السلطان جلال الدين شكته زوجته إلى الوزير وأعلمته أنه عند سرية من سراري السلطان يزني بها في بيت الوزير الشهود ودخلوا دار السرية فوجدوا الغلام نائماً معها في فراش واحد وحبسوها فلما أصبحت وعلمت بالخبر توجهت إلى المشور وجلست في موضع جلوسي ولم أتكلم في شيء من أمرها فخرج إلى بعض الخواص فقال يقول لك الوزير أنك حاجة فقات لا وكان تصده أن أتكلم في شأن السرية والسلام إذ كانت عاذي أن لا تقطع قضية الاحكامت فيها فلما وقع التغيير والوحشة قصرت في ذلك فأنصرفت إلى داري بعد ذلك وجلست بموضع الاحكام فاذا ببعض الوزراء فقال لي الوزير يقول لك أنه وقع البارحة كيت وكيت لقضية السرية والغلام فاحكم فيهما بالشرع فقلت له هذه قضية لا ينبغي أن يكون الحكم فيها إلا بدار السلطان فعدت إليها واجتمع الناس أو حضرت السرية والغلام فأمرت بضربهما بالخلوة وأطلقت سراح المرأة وجلست الغلام وأنصرفت إلى داري فبعث الوزير إلى جماعة من كبراء ناسه في شأن تسريح الغلام فقلت لهم أتشفعون في غلام زنجي يهلك حرمة مولاه وأنتم بالأمس خلعتكم السلطان شهاب الدين وقتلتموه بسبب دخوله لدار غلام له وأمرت بالغلام عند ذلك فضرب بقضبان الخيزران وهي أشد وقعاً من السياط وشهرته بالجزيرة وفي عنقه حبل فذهبوا إلى الوزير

فأعلموه فقام وقعدوا استشاط غضبا وجمع الوزراء ووجوه العسكر وبحث عن فخته  
وكانت عاتقني أن أخدم له فلم أخدم وقلت سلام عليكم ثم قلت للحاضرين أشهدوا علي أني  
قد عزلت نفسي عن القضاء لمجزى عنه فكلمني الوزير فصعدت وجلست بموضع أقباله  
فيه وجاوبته أغلظ جوابا واذن مؤذن المغرب فدخل إلى داره وهو يقول ويقولون  
أنني سلطان وها أنا ذا طلبت به لا غضب عليه فغضب علي وإنما كان اعترازي عليهم بسبب  
سلطان الهند لأنهم تحققوا مكانتي عنده وإن كانوا على بعد منه فخوفه في قلوبهم ثم متمكن فلما  
دخل إلى داره بعث إلى القاضي الممزول وكان جري اللسان فقال لي إن مولانا يقول  
لك كيف هتكت حرمة علي رؤس الأشهاد ولم تخدم له فقلت له إنما كنت أخدم له حين  
كان قلبي طيبا عليه فإما وقع التغير تركت ذلك وتحيية المسلمين إنما هي السلام وقد سلمت  
فبعثته إلى ثانية فقال إنما غرضك السفر عنا فاعط صدقات النساء وديون الناس وانصرف  
إذا شئت فخدمت له على هذا القول وذهبت إلى داري فخلصت بماعلي من الدين وكان  
قد أعطاني في تلك الأيام فرش دار وجهازها من أواني نحاس وسواها وكان يعطيني كل  
ما أطابه ويحبني ويكرمني ولكنه غير خاضره وخوف مني فلما عرف أني قد خلصت الدين  
وعزمت على السفر ندم على ما قاله وتلكأ في الأذن لي في السفر فخلعت بالآيمان الملاحظة  
أن لا بد من سفري ونقلت ما عندي إلى مسجد على البحر وطلقت أحدي الزوجات  
وكانت أحدها من حاملا فجعلت لها أجلا تسعة أشهر أن عدت فيها والاقامها بيدها  
وحملت معي زوجتي التي كانت امرأة السلطان شهاب الدين لاسلمها لآبيها بجزيرة ملوك  
وزوجتي الأولى التي بنتها أخت السلطانة وتوافقت مع الوزير عمر دهر د والوزير حسن  
قائد البحر علي أن أمضي إلى بلاد المعبر وكان ملكها سلفي فاتي منها بالعساكر لترجع الجزائر  
إلى حكمه وأنوب أنا عنه فيها وجعلت بيني وبينهم علامة ترفع أعلام بيض في المراكب فإذا  
رأوها نارا وافي البر ولم أكن حدثت نفسي بهذا قط حتي وقع ما وقع من التغير وكان الوزير  
خائفا مني يقول للناس لا بد لهذا أن يأخذ الوزارة ما في حياتي أو بعد موتي ويكثر السؤال  
عن حالي ويقول سمعت أن ملك الهند بعث إليه الاموال ليثور به ساعلي وكان يخاف من

سفرى لثلاثا آتى بالحیوش من بلاد المعبر فبعث الى أن أقیم حتى یجهز لی مراكبا فأتیت وشکت  
أخت السلطنة اليها بسفر أمهامی فارادت منعه فلم تقدر علی ذلك فلما رأت عزمها علی  
السفر قالت لها ان جمیع ما عندك من الخلی هو من مال البندر فان كان لك شهودیان  
جلال الدین و هبه لك والا فردده وكان حلیاله خطر فردته اليهم و أتانی الوزراء والوجوه  
و أنا بالمسجد و طلبوا منی الرجوع فقلت لهم لولا أنى حلفت لعدت فقالوا اذهب الی بعض  
الجزائر لیبر قسمك و تعود فقلت لهم نعم ارضاء لهم فلما كانت اللیلة التی سافرت فیها أتیت  
لوداع الوزير فسانقنی و بکی حتی قطرت دموعه علی قدمی و بات تلك اللیلة یحترس الجزيرة  
بنفسه خوفا ان یثور علیه أصحابی و أصحابی ثم سافرت و وصلت الی جزيرة الوزير علی  
فأصابت زوجتی أوجاع عظیمة و أحببت الرجوع فطلقتها و تركتها هناك و كتبت للوزير  
بذلك لانها أم زوجة ولده و طلقت الی كنت ضربت لها الاجل و بعثت عن جاریة كنت  
أحبها و سرنا فی تلك الجزيرة من اقليم الی اقليم

### ✽ ذكر النساء ذوات الندی الواحد ✽

و فی بعض تلك الجزائر رأیت امرأة لها ندی واحد فی صدرها و لها بنتان احدهما كمثلها  
ذات ندی واحد و الاخری ذات ندیین الا ان احدهما کیر فیہ اللبن و الآخر صغیر لالبین  
فیہ فمجت من شأنهن و وصلنا الی جزيرة من تلك الجزائر صغیرة لیس بها الادار و احدة  
فیها رجل حائك له زوجة و اولاد و نخيلات نار جیل و قارب صغیر یصطاد فیہ السمك  
و یسیر به الی حیث أراد من الجزائر و فی جزیرته ایضا شجیرات موز و لم تر فیها من طیور  
البر غیر غرا یین خرجا الینالما وصلنا الجزيرة و طافا بمرکبنا فغبطت و الله ذلك الرجل  
و وددت ان لو كانت تلك الجزيرة لی فاقطعت فیها الی ان یأتینی الیقین ثم وصلت الی  
جزيرة ملوک حیث المركب الذی لنا خودة ابراهیم و هو الذی عزمت علی السفر فیہ الی  
المعبر فجاء الی و معه أصحابه و أضافونی ضیافة حسنة و كان الوزير قد كتب لی ان أعطي  
بهذه الجزيرة مائة و عشرين بستوا من الكودة و هی الودع و عشرين قد حامن الاطوان  
و هو غسل النار جیل و عددا معلوما من التبول و الفوفل و السمك فی کل یوم و أقت بهتة



الجزيرة سبعمين يوما وتزوجت بها امرأتين وهي من أحسن الجزائر خضرة نضرة وأيت  
من عجائبها ان الغصن يقطع من شجرها ويركز في الارض أو الحائط فيورق ويصير  
شجرة ورايت الرمان بها لا ينقطع له ثم بطول السنة وخاف أهل هذه الجزيرة من  
التوخذة ابراهيم ان ينهبهم عند سفره فأرادوا امساك ما في مركبه من السلاح حتى يوم  
سفره فوكت المشاجرة بسبب ذلك وعدنا الى المهمل ولم ندخلها وكتبنا الى الوزير معلما  
بذلك فكتب ان لا سبيل لاختد السلاح وعدنا الى ملوك وسافرنا منها في نصف ربيع  
الثاني عام خمسة وأربعين وفي شعبان من هذه السنة توفي الوزير جمال الدين رحمه الله  
وكانت السلطنة حاملا منه فولدت اثر وقاته وتزوجها الوزير عبد الله وسافرنا ولم يكن  
ممنارئيس عارف ومسافة ما بين الجزائر والمعبر ثلاثة أيام فسرنا نحو تسعة أيام وفي التاسع  
منها خرجنا الى جزيرة سيلان ورأينا جبل سرنديب فيها ذاهبا في السماء كأنه عمود دخان  
ولما وصلنا هنا قل البحرية ان هذا المرسى ليس في بلاد السلطان الذي يدخل التجار  
الى بلاده آملين ان هذا مرسي في بلاد السلطان ابري شكر وتي وهو لعنة المفسدين  
وله مرأكب تقطع في البحر فحفنا ان نزل بمرساه ثم اشتدت الريح فحفنا الفرق فقلت  
للتاخذة أنزلى الى الساحل وأنا آخذك الامان من هذا السلطان ففعل ذلك وأنزلني  
بالساحل فأتانا الكفار فقالوا ما أنتم فاخبرتهم اني سلف سلطان المعبر وصاحبه جئت  
لزيارته وان الذي في المركب هدية له فذهبوا الي سلطانهم فاعلموه بذلك فاستدعاني  
فذهبت له الى مدينة بطالة (وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة والطاء المهمل وتشديدها)  
وهي حضرة مدينة صغيرة حسنة عليها سور خشب وابراج خشب وجميع مساكنها  
مملوءة باعواد القرفة تأتي بها السيول فجميع الساحل كأنها الروابي ويحملكها أهل المعبر  
والمليار دون ثمن الا أنهم يهدون للسلطان في مقابلة ذلك الثوب ونحوه وبين بلاد المعبر  
وهذه الجزيرة مسيرة يوم وإيلة وبها أيضا من خشب البقم كثير ومن المواد الهندية  
المعروفة بالكاني الا أنه ليس كالقماري والقافلي وسند كره

﴿ ذكر سلطان سيلان ﴾

ناف من

واسمه أيري شكروتي ( بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر الراء ثم ياء وشين معجم مفتوح وكاف مثله وراء مسكنة وواو مفتوح وتاء مع لوة مكسورة وياء ) وهو سلطان قوي في البحر رأيت مرة وأنا بالمعبر مائة مركب من مراكبة بين صفار وكبار وصلت الي هنالك وكانت بالمرسي ثمانية مراكب للسلطان برسم السفر الى اليمن فامر السلطان بالاستعداد وحشد الناس لحماية أجفانه فلما يئسوا من انهماز الفرصة فيها قالوا انما جئنا في حماية مراكب لنا تسير ايضا الى اليمن ولما دخلت على هذا السلطان الكافر قام الي وأجلسني الى جانبه وكلني بأحسن كلام وقال ينزل أصحابك على الامان ويكونون في ضيافتي الى أن يسافروا فان سلطان المعبر يدي ويدينه الصحبة ثم أمر بانزالي فاقمت عنده ثلاثة أيام في اكرام عظيم متزايد في كل يوم وكان يفهم اللسان الفارسي ويمجبه ما أحدث به عن الملوك والبلاد ودخلت عليه يوما وعنده جواهر كثيرة أتت بها من مناس الجواهر الذي ببلاده وأصحابه يميزون النفيس منها من غيره فقال لي هل رأيت مناس الجواهر في البلاد التي جئت منها فقلت له نعم رأيت بحزيرة قيس وحزيرة كش التي لابن السوامي فقال سمعت بها ثم أخذ جبات منه فقال أيكون في تلك الجزيرة مثل هذه فقلت له رأيت ما هو دونها فأعجبه ذلك وقال هي لك وقال لي لا تستحي واطلب مني ما شئت فقلت له ليس مرادى منذ وصلت هذه الجزيرة الا لزيارة القديم الكريمة قدم آدم عليه السلام وهم يسمونه ( بابا ) ويسمون حواء ( ماما ) فقال هذا هين نبهت معك من يوصلك فقلت ذلك أريد ثم قلت له وهذا المركب الذي جئت فيه يسافر آثنا الى المعبر واذا عدت أنا بعثني في مراكبك فقال نعم فلما ذكرت ذلك لصاحب المركب قال لي لا أسافر حتى تعود ولو أقت سنة بسبك فاخبرت السلطان بذلك فقال يقيم في ضيافتي حتى تعود فاعطاني دولة يحملها عبيده على أعناقهم وبعث معي أربعة من الجوكة الذين عادتهم السفر وكل طام الى زيارة القدم وثلاثة من البراهمة وعشرة من سائر أصحابه وخمسة عشر رجلا يحملون الزاد أما المساء فهو بتلك الطريق كثير ونزلنا ذلك اليوم على واد جزناه في معدية مصنوعة من وهو غليزان ثم رحلنا من هنالك الى منار مندلي ( وضبط ذلك بفتح الميم والتونير

وألف ورامسكنة ومسيم مفتوح ونون مسكن ودال مهمل مفتوح ولام مكسور وياه )  
مدينة حسنة هي آخر عمالة السلطان أضافنا أهلها ضياقة حسنة وضياقتهم عجول  
الجواميس يصطادونها بغاية هنالك ويأتون بها أحياء ويأتون بالارز والسمن والحبوت  
والدجاج واللين ولم تربه هذه المدينة مسلما غير رجل خراساني انقطع بسبب مرضه فسافر  
هناور حلتنا الى بندرسلاوات ( وضبطه بفتح الباء الموحدة وسكون التون وفتح الدال  
المهمل وسكون الراء وفتح السين المهمل واللام والواو والف وتاء معلولة ) بلدة صغيرة  
وسافر نامنها في اوعار كثيرة المياه وبها القبيلة الكثيرة الا انها لا تؤذى الزوار والغرباء  
وذلك ببركة الشيخ أبي عبد الله بن خفيف رحمه الله وهو أول من فتح هذا الطريق الى  
زيارة القدم وكان هؤلاء الكفار ينعون المسلمين من ذلك ويؤذونهم ولا يؤاكلونهم  
ولا يبايعونهم فلما اتفق للشيخ أبي عبد الله ما ذكرناه في السفر الاول من قتل القبيلة  
لاصحابه وسلامته من بينهم وحمل الفيل له على ظهره صار الكفار من ذلك العهد يعظمون  
المسلمين ويدخلونهم دهرهم ويطمعون معهم ويطمعون لهم بأهلهم وأولادهم وهم الى  
الآن يعظمون الشيخ المذكور أشد تعظيم ويسمون الشيخ الكبير ثم وصلنا بعد ذلك الى  
مدينة كنكار ( وضبط اسمها بضم الكاف الاولى وفتح التون والكاف الثانية وآخره  
راء ) وهي حضرة السلطان الكبير ملك البلاد وبنائها في خندق بين جبلين على خور  
كبير يسمى خور الياقوت لان الياقوت يوجد به وبخارج هذه المدينة مسجد الشيخ عثمان  
الشيرازي المعروف بشاوش ( بشينين معجمين بينهما واو مضموم ) وسلطان هذه  
المدينة وأهلها يزورونه ويمثلونه وهو كان الدليل الى القدم فلما قطعت يده ورجله صار  
الادلاء أولاده وغلمانا وسبب قطعه انه ذبح بقرة وحكم كفار الهندو دانه من ذبح بقرة ذبح  
كتلها أو جعل في جلدها وحرق وكان الشيخ عثمان معظما فطعموا يده ورجله وأعطوه  
بحبي بعض الاسواق

﴿ ذكر سلطانها ﴾

هو يعرف بالكنار ( بضم الكاف وفتح التون وألف وراء ) وعنده الفيل الايض

لم أرفى الدنيا فيلأبيض سوامير كبه في الأعياد ويحمل على جبهته أحجار الياقوت العظيمة  
واتفق له أن قام عليه أهل دولته وسموا عينيده وولوا ولده وهو هنالك أعمى

### ﴿ ذكر الياقوت ﴾

والياقوت العجيب البهرمان إنما يكون بهذه البلدة فمنه ما يخرج من الخور وهو عزيز  
عندهم ومنه ما يحفر عنه وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها وهي مملكة  
فيشتري الإنسان القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد أحجاراً أيضاً مشعبة وهي التي  
يتكون الياقوت في أجوافها فيه ضيق الحسكا كين فيحكونها حتى تنفلق عن أحجار الياقوت  
فمنه الأحمر ومنه الأصفر ومنه الأزرق ويسمونه التيلم ( بفتح النون واللام وسكون  
الياء آخر الحروف ) وعادتهم أن ما بلغ ثمنه من أحجار الياقوت إلى مائة فتم ( بفتح الفاء  
والنون ) فهو للسلطان يعطى ثمنه ويأخذوه وما نقص عن تلك القيمة فهو لأصحابه وحرف  
مائة فتم ستة دنانير من الذهب وجميع النساء بجزيرة سيلان هن القلائد من الياقوت الملون  
ويجعله في أيديهن وأرجلهن عوضاً من الأسورة والخلاخيل وجواري السلطان  
يصنعن منه شبكة يجعلنها على رؤسهن ولقد رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار  
منه كل حجر أعظم من بيضة الدجاجة ورأيت عند السلطان أيرى شكر وتي سكرجة على  
مقدار الكف من الياقوت فيهادهن المود فجعلت أعجب منها فقال إن عندنا ما هو  
أضخم من ذلك ثم سافر تامن كنسكار فزئنا بمغارة تعرف باسم أسطام محمود اللوري ( بضم  
اللام ) وكان من الصالحين واحتفر تلك المغارة في سفح جبل عند خور صغير هنالك ثم  
رحلنا عنها ونزلنا بالخور الماروف بخور بوزنه ( بالياء الموحدة وواو وزاي ونون  
وهاء ) وبوزنه هي القروود

### ﴿ ذكر القروود ﴾

والقروود تلك الحبال كثيرة جداً وهي سود الألوان لها أذناب طوال ولذ كورها  
لحي كاهي للآدميين وأخبرني الشيخ عثمان وولده وسواهما أن هذه القروود لها مقدم  
تنبه كأنه سلطان يشد على رأسه عصا من أوراق الأشجار ويتوكأ على عصي ويكون

عن يمينه ويساره أربعة من القروء لها عصى بأيديها وأنه إذا جلس القرد المقدم تقف القروء الأربعة على رأسه وتأتي أقدام أولاده فتقع بين يديه كل يوم وتأتي القروء فتقع على يمينه ثم يكلمها أحد القروء الأربعة فتصرف القروء كلها ثم يأتي كل قرد منها بموزة أو ليمونة أو شبه ذلك فيأكل القرد المقدم وأولاده والقروء الأربعة وأخبرني بعض الجوكية أنه رأى القروء الأربعة بين يدي مقدمها وهي تضرب بعض القروء بالعصى ثم تفت وبره بعد ضربه وذكرك لي الثقات أنه إذا ظفر قرد من هذه القروء بصيدية لا يستطيع الدفاع عن نفسها جامعها وأخبرني بعض أهل هذه الجزيرة أنه كان يداره قرد منها فدخلت بيت له بعض السيوت فدخل عليها فصاحت به فغلبها قال ودخلنا عليها وهو بين رجلها فقتلناه ثم كان رحيلنا إلى خور الحيزران ومن هذا الخور أخرج أبو عبد الله بن خفيف نيا فوتين اللتين أعطاهما السلطان هذه الجزيرة حسيما ذكرناه في السفر الأول ثم رحلنا إلى موضع يعرف ببيت المعجوز وهو آخر العمارة ثم رحلنا إلى مغارة باباطاهر وكان من الصالحين ثم رحلنا إلى مغارة السبيك ( بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وياه مدوكاف ) وكان السبيك من سلاطين الكفار وانقطع للعبادة هناك

### ﴿ ذكر العلق الطيار ﴾

وبهذا الموضع رأينا العلق الطيار ويسمونه الزلو ( بضم الزاي واللام ) ويكون بالأشجار والحشائش التي تقرب من الماء فإذا قرب الإنسان منه وتب عليه فحيما وقع من جسده خرج منه الدم الكثير والناس يستعدون له الليمون يعصرونه عليه فيسقط عنهم ويجردون الموضع الذي يقع عليه بسكين خشب ممد لذلك ويذكرون أن بعض الزوار مر بذلك الموضع فعلقته العلق فأظهر الجلد ولم يعصر عليها الليمون فزف دمه ومات وكان اسمه باباخوزي ( بالخاء المعجم المضموم والزاي ) وهناك مغارة تنسب إليه ثم رحلنا إلى السبع مغارات ثم إلى عقبة اسكندر وشم مغارة الاصفهاني وعين ماء وقلعة غير عامرة تحتها خور يعرف بغوطة كاه عارفان وهناك مغارة التارنج ومغارة السلطان وعندها وازة الحيل أي بابه

### ﴿ ذكر جبل سرنديب ﴾

وهو من أعلى جبال الدنيا رأيناه من البحر ويتناوب بينه مسيرة تسع وثمانين يوماً يصعدناه كنا نرى السحاب أسفل منا قد حال يتناوب بين رؤيته أسفل وفيه كثير من الأشجار التي لا يسقط لها ورق والأزهار الملونة والورد الأحمر على قدر الكف ويزعمون أن في ذلك الورد كتابة يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه الصلاة والسلام وفي الجبل طريقان إلى القدم أحدهما يعرف بطريق (بابا) والآخر بطريق (ماما) يعنون آدم وحواء عليهما السلام فاما طريق ماما فطريق سهل عليه يرجع الزوار إذا رجعوا ومن مضي عليه فهو عندهم كمن لم يزروا أما طريق بابا فصعب وصار المرقي وفي أسفل الجبل حيث دروازته مغارة تنسب أيضاً للاسكندر وعين ماء ونحت الأولون في الجبل شبه درج يصعد عليها وغر زوا فيها أو تاد الحديد وعلقوا منها السلاسل ليمسك بها من يصعد وهى عشر سلاسل ثنتان في أسفل الجبل حيث الدروازة وسبع متواليات بعدها والعاشرة هى سلسلة الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى أسفل الجبل أدركه الوهم فيتشهد خوفاً السقوط ثم اذا جاوزت هذه السلسلة وجدت طريقاً مهيماً ومن السلسلة العاشرة الى مغارة الحضر سبعة أميال وهى في موضع فسيح عندها عين ماء تنسب اليه أيضاً ملاً بالحوت ولا يصطاد أحداً وبالقرب منها حوضان منحوتان في الحجارة عن جنبتي الطريق وبمغارة الحضر يترك الزوار ما عندهم ويصعدون منها ميلين الى أعلى الجبل حيث القدم

### ﴿ ذكر القدم ﴾

واتر القدم الكريمة قدم أبنائنا آدم صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح وقد غاصت القدم الكريمة في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً وطولها أحد عشر شبراً وأتى اليها أهل الصين قديماً فقطعوا من الصخرة موضع الإبهام وما يليه وجعلوه في كنيسة بمدينة الزيتون يقصدونها من أقضي البلاد وفي الصخرة حيث القدم تسع حفر منحوتة يجمل الزوار من الكفار فيها الذهب والياقوت والجواهر فترى

الفقراء اذا وصلوا مغارة الخضر يتسابقون منها لاخذ ما بالحفر ولم نجد نحن بها الا يسير  
 حجيرات وذهب اعطيناها الدليل والعادة أن يقيم الزوار بمغارة الخضر ثلاثة أيام يأتون  
 فيها الى القدم غدوة وعشياً وكذلك فعلنا ولم تأت الايام الثلاثة عدنا على طريق ماما  
 فزنا بمغارة شيم وهو شيث ابن آدم عليها السلام ثم الى خور السمك ثم الى قرية كرمه  
 ( بضم الكاف وسكون الراء وضم الميم ) ثم الى قرية جبركاوان ( بفتح الجيم والباء  
 الموحدة وسكون الراء وفتح الكاف والواو وآخرون ) ثم الى قرية دل دينة  
 ( بدالين مهملين مكسورين بينهما لام مسكن وياء مدونون مفتوح وواو مفتوح وتاء  
 تأنيث ) ثم الى قرية آت فلانجة ( بهمزة مفتوحة وتاء مشددة مسكنة وقاف ولام مفتوحين  
 ونون مسكن وجيم مفتوح ) وهناك كان يشق الشيخ أبو عبد الله بن خفيف وكل  
 هذه القرى والمنازل هي بالجبل وعند أصل الجبل في هذا الطريق درخت روان  
 ودريخت هي ( بفتح الدال المهملة والراء وسكون الحاء المعجم وتاء معلوة ) وروان  
 ( بفتح الراء والواو وألف ونون ) وهي شجرة عادية لا يسقط لها ورق ولم أر من  
 رأي ورقها ويرفونها أيضاً بالماشية لان الناظر اليها من أعلى الجبل يراها بعدة منه  
 قريبة من أسفل الجبل والناظر اليها من أسفل الجبل يراها بعكس ذلك ورأيت هناك  
 جملة من الجوكرين ملازمين أسفل الحبل ينتظرون سقوط ورقها وهي بحيث لا يمكن  
 التوصل اليها البتة ولهم أكاذيب في شأنها من جعلتها من أكل من أوراقها عادله الشباب  
 ان كان شيخاً وذلك باطل وتحت هذا الجبل الحور العظيم الذي يخرج منه الياقوت وماؤه  
 يظهر في رأي العين شديد الزرقة ورحلتنا من هناك يومين الى مدينة دينور ( وضبط  
 اسمها بدال مهمل مكسور وياء مدونون وواو مفتوحين وراء ) مدينة عظيمة على  
 البحر يسكنها التجار وبها المسنم المعروف بدينور في كنيسة عظيمة فيها نحو الالف من  
 البراهمة والجوكرية ونحو خمسمائة من النساء بنات الهنود ويغني كل ليلة عند الصنم ويرقصن  
 والمدينة ومجاياها وقف على الصنم وكل من بالكيسة ومن يرد عليها يأكلون من ذلك  
 والصنم من ذهب على قدر الأدمي وفي موضع العينين منه ياقوتان عظيمتان أخبرت أنهما

تضيئان بالليل كالقنديلين ثم رحلنا الى مدينة قالى ( بالقاف وكسر اللام ) وهي صغيرة على ستة فراسخ من دينور وبهار جبل من المسلمين يعرف بالناخودة ابراهيم أضافنا بموضعه ورحلنا الى مدينة كلنبو ( وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ) وهي من أحسن بلاد سرنديب وكبرها وبها يسكن الوزير حاكم البحر جالستي ومعه نحو خمسمائة من الحبشة ثم رحلنا فوصلنا بعد ثلاثة أيام الى بطالة وقد تقدم ذكرها ودخلنا الى سلطانها الذي تقدم ذكره ووجدت الناخودة ابراهيم في انتظارى فسافرنابقصد بلاد المعبر وقويت الريح وكاد الماء يدخل في المركب ولم يكن لئسارئيس عارف ثم وصلنا الى حجارة كاد المركب ينكسر فيها ثم دخلنا بحراً قصيراً فجلس المركب ورأينا الموت عياناً ورعى الناس بمسامعهم وتوادعوا وقطعنا صاري المركب فرمينابه وصنع البحرية معدية من الخشب وكان يتناوب بين البر فرسخان فاردت ان أنزل فى المدينة وكان لي جاريتان وصاحبان من أصحابى فقالا أنزل وتتركنا فأثرتهما على نفسي وقلت أنزلا أنتما والجارية التى أحبها فقالت الجارية انى أحسن السباحة فاتعلق بحبل من جبال المدينة وأعوامهم فنزل رفيقائى وأحدهما محمد بن فرحان التوزري والآخر رجل مصرى والجارية معهم والآخرى تسبح وربط البحرية فى المدينة جبالاتا وسبحوا بها وجعلت معهم ماعز على من المتاع والجواهر والعنبر فوصلوا الى البر سالمين لان الريح كانت تساعدهم وأقت بالمركب ونزل صاحبه الى البر على الدقة وشرع البحرية فى عمل أربع من المعادى فجاء الليل قبل تمامها ودخل معنا الماء فصعدت الى المؤخر وأقت به حتى الصباح وحينئذ جاء اليانفر من الكفار فى قارب لهم ونزلنا معهم الى الساحل ببلاد المعبر فاعلمناهم اننا من أصحاب سلطانهم وهم تحت ذمته فكتبوا اليه بذلك وهو على مسيرة يومين فى الغزو وكتبت أنا اليه أعلمه بما اتفق على وأدخلنا أولئك الكفار الى غيضة عظيمة فأتونا بها كمة تشبه البطيخ ثمها شجر المقل وفي داخلها شبه قطن فيه عسلية يستخرجونها ويصنعون منها حلواء يسمى نال تل وهي تشبه السكر وأتوا بسمك طيب وأقنا ثلاثة أيام ثم وصل من جهة السلطان أمير يعرف بقصر الدين معه جماعة



فرسان ورجان و جاؤا بالدولة وبعشرة أفراس فركبت وركب أصحابي وصاحب المركب  
واحدى الجاريتين و حملت الاخرى في الدولة ووصلنا الى حصن هركاتو ( وضبط اسمه  
بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الكاف وألف وتاء معلوة مضمة وواو ) وبتنا به  
وتركت فيه الجوارى وبعض الغلمان والاصحاب ووصلنا في اليوم الثاني الى محلة السلطان  
﴿ ذكر سلطان بلاد المير ﴾

هو غياث الدين الدامغانى وكان في أول أمره فارسا من فرسان الملك مجير بن أبى الرجا  
أحد خدام السلطان محمد ثم خدم الأمير حاجي بن السيد السلطان جلال الدين ثم ولى  
الملك وكان يدعى سراج الدين قبله فلما ولى <sup>تسمى</sup> غياث الدين وكانت بلاد المير تحت حكم  
السلطان محمد ملك دهلى ثم تار بها صهرى الشريف جلال الدين أحسن شاه وملك بها  
خمسة أعوام ثم قتل وولى أحدا مرأته وهو علاء الدين أديجي ( بضم الهمزة وفتح الدال  
المهملة وسكون الياء آخر الحروف وكسر الجيم ) فملك سنة ثم خرج الى غزو الكفار  
فاخذ لهم أموالا كثيرة وغنائم واسعة وعاد الى بلاده وغزاهم في السنة الثانية فهزمهم  
وقتل منهم مقتلة عظيمة واتفق يوم قتله لهم ان رفع المغفر عن رأسه ليشرب فأصابه سهم  
غرب فمات من حينه فولوا صهره قطب الدين ثم لم يحمدا وسيرته فقتلوه بعد أربعين يوما  
وولى بعده السلطان غياث الدين وتزوج بنت السلطان الشريف جلال الدين التى كنت  
متزوجة اختها دهلى

### ﴿ ذكر وصولي الى السلطان غياث الدين ﴾

ولما وصلنا الى قرب من منزله بعث بعض الحجاب لتلقينا وكان قاعدا في رج خشب وعادتهم  
بالهند كلها أن لا يدخل أحد على السلطان دون خف ولم يكن عندي خف فأعطاني بعض  
الكفار خفا وكان هنالك من المسلمين جماعة فمجيبت من كون الكافر كان أنهم مروءة  
منهم ودخلت على السلطان فأمرنى بالجلوس ودعا القاضي الحاج صدر الزمان بهاء الدين  
وأزلى في جواره في ثلاثة من الاخوة وهم يسمونها الحيام وبعث بالفرش و بطعامهم  
وهو الارز واللحم وعادتهم هنالك ان يسقوا اللبن الرائب على الطعام كما يفعل بلادنا ثم

اجتمعت به بعد ذلك والقيت له أمراً جزائرية المهل وان يبعث الجيش اليها فأخذ في ذلك بالعزم وعين المراكب لذلك وعين الهدية لسلطاتها والخلع للوزراء والامراء والمطايا لهم وفوض الى في عقد نكاحه مع أخت السلطنة وأمر يوسف ق ثلاثة مراكب بالصدقة لفقراء الجزائر وقال لي يكون رجوعك بعد خمسة أيام فقال له قائد البحر خواجة سراك لا يمكن السفر الى الجزائر الا بعد ثلاثة أشهر من الآن فقال لي السلطان اما اذا كان الامر هكذا فامض الى متن حرق تقضي هذه الحركة وتعود الى حضر تمامرة ومنها تكون الحركة فأقمت معه بخلال ما بعثت عن الجوارى والاصحاب

﴿ ذكر ترتيب رحيله وشيخ فعله في قتل النساء والولدان ﴾

وكانت الارض التي نسلكتها غيضة واحدة من الاشجار والقصب بحيث لا يسلكها أحد فأمر السلطان أن يكون مع كل واحد من في الجيش من كبير وصغير قادم لقطع ذلك فاذا نزات المحلة ركب الى الغابة والناس معه فقطعوا تلك الاشجار من غدوة النهار الى الزوال ثم يؤتي بالطعام فيأكل جميع الناس طائفة بعد أخرى ثم يعودون الى قطع الاشجار الى العشي وكل من وجد دوه من الكفار في الغيضة أسروه وصنعوا خشبة محسدة الطرفين فجعلوها على كتفيه يحملها ومعه امرأته وأولاده ويؤتي بهم الى المحلة وعادتهم ان يصنعوا على المحلة صور من خشب يكون له أربعة أبواب ويسمونه الكتكر ( بفتح الكافين وسكون التاء المعلوّة وآخره راء ) ويصنعون على دار السلطان كتكرا تانياً ويصنعون خارج الكتكر الاكبر مصاطب ارتفاعها نحو نصفه قائمة ويوقدون عليها النار بالليل ويبيت عندها العبيد والمشاؤون ومع كل واحد منهم حزمة من رقيق القصب فاذا أتى أحد من الكفار ليضربوا على المحلة ليلاً أو قد كل واحد منهم الحزمة التي بيده فعاد الليل شبه النهار لكثرة الدخان وخارجت الفرسان في اتباع الكفار فاذا كان عند الصباح قسم الكفار المأسورون بالامس أربعة أقسام وأتى الى كل باب من أبواب الكتكر بقسم منهم فركزت الخشب التي كانوا يحملونها بالامس عندهم ثم ركزوا فيها حتى تفذهب ثم تذبح نساؤهم ويرهن بشعورهن الى تلك الخشب وتذبح الاولاد الصغار في حجورهن ويتركون

هنالك وتزل المحلة ويشغلون بقطع غيضة أخرى ويصنعون بمن أسروه كذلك وذلك أمر شنيع ما علمته لاحد من الملوك وبسببه عجل الله حينه واقدرايته يوما والقاضي عن يمينه وأنا عن شماله وهويأكل معنا وقد أتى بكافر معه امرأة وولده سنة سبع فأشار الى السيفين يدهما ان يقطعوا رأسه ثم قال لهم وزن أو وبسر أو معناه وابنه وزوجه فقطعت رقابهم وصرفت بصرى عنهم فلما قت وجدت رؤسهم مطروحة بالارض وحضرت عنده يوما وقد أتى برجل من الكفار فتكلم بما لم أفهمه فاذا بجماعة من الزبانية قد استلوا سكاكينهم فبادرت القيام فقال لي الى أين فقلت أصلى العصر ففهم عني وضحك وأمر بقطع يديه ورجليه فلما عدت وجدته متسحطا في دماائه

❦ ذكر هزيمة الكفار وهي من أعظم فتوحات الاسلام ❦

وكان فيما يجاور بلاده سلطان كافر يسمى بالالديو ( بفتح الباء الموحدة ولام وألف ولام ثانية ودال مهملة مكسورة وياء آخر الحروف مفتوحة وواو مسكن ) وهو من كبار سلاطين الكفار يزيد عسكره على مائة ألف ومعه نحو عشرين ألفا من المسلمين أهل الدعارة وذوى العجانيات والعبيد الفارين فطمع في الاستيلاء على بلاد المغرب وكان عسكر المسلمين بها ستة آلاف منهم النصف من الجياد والنصف الثاني لا خير فيهم ولا غناء عندهم فلقوه بظاهر مدينة كبان فهزمهم ورجعوا الى حضرة مترة ونزل الكافر على كبان وهي من أكبر مدنها وأحصنها وحاصرها عشرة أشهر ولم يبق لهم من الطعام الا قوت أربعة عشر يوما فبعث لهم الكافر ان يخرجوا على الامان ويتركوا له البلد فقالوا له لا بد من مطالعة سلطاتنا بذلك فوعدهم الى تمام أربعة عشر يوما فكتب الي السلطان غياث الدين بأمرهم فقرأ كتابهم على الناس يوم الجمعة فبكوا وقالوا انبيع أنفسنا من الله فان الكافر ان أخذ تلك المدينة انتقل الى محصارنا فالموت تحت السيوف أولى بنا قماهدوا على الموت وخرجوا من العدو نزعوا العباثم عن رؤسهم وجعلوها في أعناق الخيل وهي علامة من يريد الموت وجعلوا ذوى النجدة والابطال منهم في المقدمة وكانوا ثلاثمائة وجعلوا على الميمنة سيف الدين بهادر وكان قريبا ورعاشجا عا وعلى الميسرة الملك محمد

السلحدار وركب السلطان في القلب ومعه ثلاثة آلاف وجعل الثلاثة الآلاف الباقين ساقية لهم وعليهم أسد الدين كيجسر والفارسي وقصدوا محلة الكافر عند القائلة وأهلها على غمرة وخيلهم في المرعى فأغاروا عليها ووطن الكفار انهم سراق فخرجوا اليهم على غير قسبة وقتلوهم فوصل السلطان غياث الدين فانهزم الكفار شر هزيمة وأراد سلطانها أن يركب وكان ابن ثمانين سنة فأدركه ناصر الدين ابن أخي السلطان الذي ولي الملك بعده فأراد قتله ولم يمر فيه فقال له أحد غلماناه هو السلطان فأسره وحمله الي عمه فأكرمه في الظاهر حتى جبي منه الاموال والقبيلة والخيل وكان يعمده السراح فلما استصفي ما عنده ذبحه وسلخه وملاً جلده بالتبن فعلق على سور مترة ورأيت به معلقة\* واتعد الى كلامنا فنقول ورحلت عن المحلة فوصلت الى مدينة فتن ( بفتح الفاء والتاء المتناة المشددة ) ونون ) وهي كبيرة حسنة على الساحل ومرساها عجيب قد صنعت فيه قبة خشب كبيرة قائمة على الخشب الضخام يصعد اليها على طريق خشب مسقف فاذا جاء العدو وضعوا اليها الاجفان التي تكون بالمرسى وصعدوا الرجال والرماة فلا يصيب العدو فرصة وبهذه المدينة مسجد حسن مبني بالحجارة وبها العنب الكثير والمان الطيب ولقيت الشيخ الصالح محمد النيسابوري أحد الفقراء المولاهين الذين يسدلون شعورهم على أكتافهم ومعه سبع ربهاناً كل مع الفقراء ويقعد معهم وكان معه نحو ثلاثين فقيراً لا حدهم عزالة تكون مع الاسد في موضع واحد فلا يمرض لها وأقيمت بمدينة فتن وكان السلطان غياث الدين قد صنع له أحد الجوكية حبو بالقوة على الجماع وذكروا ان من جملة اخلاطها يرادة الحديد فأكل منها فوق الحاجة فمرض ووصل الي فتن فخرجت الي لقاءه وأهديت له هدية فلما استقر بها بعث عن قائد البحر خواجه سرور فقال له لا تشغل بسوى المراكب المهيئة للسفر الى الجزائر وأراد ان يعطى في قيمة الهدية فأبيت ثم ندمت لانه مات فلم آخذ شيئاً وأقام بفتن نصف شهر ثم رحل الي حضرته وأقيمت أنا بعده نصف شهر ثم رحلت الي حضرته وهي مدينة مترة ( بضم الميم وسكون التاء المعلو وفتح الراء ) مدينة كبيرة متسعة الشوارع وأول من اتخذها حضرة صهري السلطان الشريف جلال الدين

أحسن شاه وجعلها شبيهة بدھلي وأحسن بناءها ولمسا قدمتها وجذبت بها وباء بموت منه الناس موتاً ذريعاً فمن مرض مات من ثنائي يوم مرضه أو ثالثه وإن أبطأ موته قال الرابع فكنت إذا خرجت لأرى المريض أو ميتاً واشتريت بها جارية على أنها صحيحة فسأت في يوم آخر ولقد جاءت إلى في بعض الأيام امرأة كان زوجها من ورزاء السلطان أحسن شاه ومعهما ابن لها سنه ثمانية أعوام نبيل كيس فطن فشكت ضعف حالها فأعطيتها مائة نفقة وهما صحيحان سوياً فلما كان من القد جاءت تطلب لولدها المذكور كفناً وإذا به قد توفي من حينه وكنت أرى بمشور السلطان حين مات المئين من الخدم اللاتي أتى بهن لدق الارز الممول منه الطعام لغير السلطان وهن مريضات قد طرحن أنفسهن في الشمس ولم يدخل السلطان متره وجدأه وامراته وولده مرضى فأقام بالمدينة ثلاثة أيام ثم خرج إلى نهر على فرسخ منها كانت عليه كنيسة للكفار وخرجت إليه في يوم خميس فأمر بانزاله إلى جانب القاضي فلما ضربت لي الاخبية رأيت الناس يسرعون ويموج بعضهم في بعض فمن قائل ان السلطان مات ومن قائل ان ولده هو الميت ثم تحقق ذلك فكان الولد هو الميت ولم يكن له سواه فكان موته مما زاد في مرضه وفي الخميس بعده توفيت أم السلطان

### ﴿ ذكر وفاة السلطان وولاية ابن أخيه وانصرافي عنه ﴾

وفي الخميس الثالث توفي السلطان غياث الدين وشمرت بذلك فبادرت الدخول إلى المدينة خوف الفتنة ولقيت ناصر الدين ابن أخيه الوالي بعده خارجاً إلى المحلة قد وجهه عنه إذ ليس للسلطان ولد فطلبني في الرجوع معه فأبيت وأثر ذلك في قلبه وكان ناصر الدين هذا خديعاً بدھلي قبل أن يملك عمه فالما ملك عمه هرب في زى الفقراء إليه فكان من القدر ملكه بعده ولمسا بويج مدحته الشعراء فأجزل لهم العطاء وأول من قام منشداً القاضي صدر الزمان فأعطاه خمسمائة دينار وخلعة ثم الوزير المسمي بالقاضي فأعطاه ألفي دينار دراهم وأعطاني أنا ثلاثمائة دينار وخمسة وبعث الصدقات في الفقراء والمساكين ولمسا خطيب أول خطبة خطبها باسمه نثرت عليه الدنانير والدراهم في أطباق

الذهب والفضة وعمل عزاء السلطان غياث الدين فكانوا يجتمعون القرآن على قبره كل يوم ثم يقرأ العشارون ثم يؤتي بالطعام فيأكل الناس ثم يعطون الدراهم كل انسان على قدره وأقاموا على ذلك أربعين يوماً ثم يفعلون ذلك في مثل يوم وفاته من كل سنة وأول ما بدأ به السلطان ناصر الدين ان عزل وزير عمه وطلبه بالاموال وولى الوزارة الملك بدر الدين الذي بعثه عمه الى وأنا بفتن لیتلقانی فتوفي سريراً فولى الوزارة خواجه سرور قائد البحر وأمر أن يخاطب بخواجه جهان كما يخاطب الوزير بدهلي ومن خاطبه بغير ذلك غرم دنایر معلومة ثم ان السلطان ناصر الدين قتل ابن عمته المتزوج بنت السلطان غياث الدين وتزوجها بعده وبلغه ان الملك مسعود ازاره في محبسه قبل موته فقتله أيضاً وقتل الملك بهادور وكان من الشجعان الكرماء الفضلاء وأمر لي بجميع ما كان عنده عمه من المراكب برسم الجزائر ثم أصابتني الحمى القاتلة هنالك فظننت انها القاضية وألهمني الله الى التمر الهندي وهو هنالك كثير فأخذت نحور طل منه وجعلته في الماء ثم شربته فأسمهاني ثلاثة أيام وعافاني الله من مرضي ففكرت تلك المدينة وطلبت الاذن في السفر فقال لي السلطان كيف تسافر ولم يبق الايام السفر الى الجزائر غير شهر واحد أقم حتى نعطيك جميع ما أمرك به خوند عالم فأيت وكتب لي الى فتن لاسافر في أي مركب أردت وعدت الى فتن فوجدت ثمانية من المراكب تسافر الى اليمن فسافرت في أحدها ولقينا أربعة أجفان ققاتلنا سيرا ثم انصرفنا ووصلنا الى كولم وكان في بقية مرض فأقت بها ثلاثة أشهر ثم ركبنا في مركب بقصد السلطان جمال الدين الهنوري فخرج علينا الكفاريين هنور وفا كنور

﴿ ذكر سلب الكفار لنا ﴾

ولما وصلت الى الجزيرة الصغرى بين هنور وفا كنور خرج علينا الكفاري في اثني عشر مركباً حربية وقتلونا قتلاً شديداً وتغلبوا علينا فآخذوا جميع ما عندي مما كنت أدخره لاشدائهم وأخذوا الجواهر والىواقيت التي أعطانيها ملك سيلان وأخذوا ثيابي

والزوائد التي كانت عندي مما أعطانيه الصالحون والاولياء ولم يتركوا لي سائر اخلا  
السراويل وأخذوا ما كان لجميع الناس وأنزلونا بالساحل فرجعت الى القلوط فدخلت  
بعض المساجد فبعثت الى أحد الفقهاء بثوب وبعث القاضي بمائة وبعث بعض التجار  
بثوب آخر وعرفت هنالك تزوج الوزير عبد الله بالسلطنة خديجة بعد موت الوزير  
جمال الدين وبأن زوجتي التي تركتها حاملا ولدت ولدا ذكرنا فخطر لي السفر الى  
الجزائر وتذكرت العداوة التي بيني وبين الوزير عبد الله ففتحت المصحف فخرج لي  
تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا فاستخرت الله وسافرت فوصلت بعد عشرة  
أيام الى جزائر ذبية المهمل ونزلت منها بكنلوس فاكرمني واليهاب عبد العزيز المقدشاوي  
وأضافني وجهز لي كندرة ووصلت بعد ذلك الى هلمى وهى الجزيرة التي تخرج السلطنة  
واخوتها اليها برسم التفرج والسياحة ويسمون ذلك التجار ويلعبون فى المراكب  
ويعت لها الوزراء والامراء بالهدايا والتحف متي كانت بها ووجدت بها أخت السلطنة  
وروجها الخطيب محمد بن الوزير جمال الدين وأما التي كانت زوجتي فجاء الخطيب  
الى وأتوا بالطعام ومر بعض أهل الجزيرة الى الوزير عبد الله فاعلموه بقدومي فسأل  
عن حالى وعن قدم معي وأخبراني حيث برسم حمل ولدى وكان سنة نحو عامين  
وأنته امه تشكو من ذلك فقال لها أنا لا أمنعه من حمل ولده وصادرنى في دخول الجزيرة  
وأنزلى بدار تقابل برج قصره ليطالع على حالى وبعث الى بكسوة كاملة وبالتنول وماء  
الورد على عادتهم وجئت بثوبي حرير للرمى عند السلام فأخذوها ولم يخرج الوزير الى  
ذلك اليوم وأتى الى بولدي فظهر لي ان اقامته معهم خير له فرددته اليهم وأقت خمسة أيام  
وظهر لي ان تعجيل السفر أولى فطلبت الإذن فى ذلك فاستدعاني الوزير ودخلت عليه  
وأتوني بالتوئين الذين أخذوا هما بيني فرميتهما عند السلام على العادة وأجاسنى الى جانبه  
وسألني عن حالى وأكلت معه الطعام وغسلت يدي معه فى الطست وذلك شيء لا يفعله مع  
أحد وأتوا بالتنول وانصرفت وبعث الى باثواب وبساتى من الودع وأحسن في أفعاله  
أحمل وسافرت فأقمت على ظهر البحر ثلاثا وأربعين ليلة ثم وصلنا الى بلاد بنجالة

( وضبطها بفتح الباء الموحدة وسكون التون وجيم معقود وألف ولام مفتوح ) وهي بلاد متسعة كثيرة الأرز ولم أر في الدنيا أرخص أسعاراً منها لكنها مظلمة وأهل خراسان يسمونها دوزخست ( دوزخ ) بور ( بر ) نعمة معناه جهنم ملاي بالنعم رأيت الأرز يباع في أسواقها خمسة وعشرين رطلاً ذهلياً بدينار فضي والدينار الفضي هو ثمانية دراهم ودرهمهم كالدرهم النقرة سواء والرطل الذهلي عشرون رطلاً مغربية وسمتهم يقولون أن ذلك غلاء عندهم وحدثني محمد المصمودي المغربي وكان من الصالحين وسكن هذا البلد قديماً ومات عندي بدهلي أنه كانت له زوجة وخادم فكان يشتري قوت ثلاثتهم في السنة ثمانية دراهم وأنه كان يشتري الأرز في قشره بحساب ثمانين رطلاً ذهلياً ثمانية دراهم فإذا قد خرج منه خمسون رطلاً صافية وهي عشرة قناطير ورأيت البقرة تباع بها لاجلاب بثلاثة دنانير فضة وبقرة الجواميس ورأيت الدجاج السمان تباع بحساب ثمان بدرهم واحد و فراخ الحمام يباع خمسة عشر منها بدرهم ورأيت الكباش السمين يباع بدرهمين ورطل السكر باربعة دراهم وهو رطل دهلي ورطل الجلاب ثمانية دراهم ورطل السمن باربعة دراهم ورطل السيرج بدرهمين ورأيت ثوب القطن الرقيق الجيد الذي ذرعه ثلاثون ذرا طيباع بدينارين ورأيت الجارية المليحة للفراس تباع بدينار من الذهب واحد وهو ديناران ونصف دينار من الذهب المغربي واشتريت بخو هذه القيمة جارية تسمى عاشورة وكان لها جمال بلوع واشتري بعض أصحابي غلاماً صغير السن حسناً اسمه لؤلؤ بدينارين من الذهب وأول مدينة دخلناها من بلاد بنجالة مدينة سدكاوان ( وضبط اسمها بضم السين وسكون الدال المهملين وفتح الكاف والواو وآخره نون ) وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الأعظم ويجتمع بها نهر الكنك الذي يحج إليه الهند ونهر الجون ويصبان في البحر ولهم في النهر سراكب كثيرة يقاتلون بها أهل بلاد الكنتوتي

﴿ ذكر سلطان بنجالة ﴾

وهو السلطان نحر الدين الملقب بنخريه ( بالفاء والخاء المعجم والراء ) سلطان قاض



محب في الغرباء وخصوصا الفقراء والمتصوفة وكانت مملكة هذه البلاد لاسلطان ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن وهو الذي ولي ولده معز الدين الملك بدلي فتوجه اقتسالة والتقى بالنهر وسعي لقاءهما لقضاء السعدين وقد ذكرنا ذلك وانه ترك الملك لولده وعاد الى نجالة فأقام بها الى ان توفي وولي ابنه شمس الدين الي ان توفي فولي ابنه شهاب الدين الي أن غلب عليه أخوه غياث الدين بهادر وبورقاست نصر شهاب الدين بالسلطان غياث الدين تغلق قصره وأخذ بهادر وبورقاست أسيرا ثم أطلقه ابنه محمد بلسا ملك على ان يقاسمه ملكه فتكث عليه فقاتله حتى قتله وولي على هذه البلاد دصهر اله فقتله العسكر واستولى على ممالكها على شام وهو اذ ذاك بلاد الكنوتي فاما رأي فخر الدين ان الملك قد خرج عن أولاد السلطان ناصر الدين وهو مولى لهم خالف بسدكاوان وبلاد نجالة واستقل بالملك واشتدت الفتنة بينه وبين علي شاه فاذا كانت أيام الشتاء والوحل أغار فخر الدين على بلاد الكنوتي في البحر لقوته فيه واذا عادت الايام التي لا مطر فيها أغار على شاة على نجالة في البر لقوته فيه

﴿ حكاية ﴾

وانتهى حب الفقراء بالسلطان فخر الدين الي أن جعل أحدهم نائب عنه في الملك بسدكاوان وكان يسمى شيدا ( بفتح الشين المعجم والبدال المهمل بينهم اياه آخر الحروف ) وخرج الى قتال عدوله فخالف عليه شيدا وأراد الاستبداد بالملك وقتل ولد السلطان فخر الدين ولم يكن له ولد غيره فلم يذم بذلك ففكر عائدا الى حضرته فقر شيدا ومن اتبعه الى مدينة سركاوان وهي منبجة فبعث السلطان بالسكاكر الى حصاره فخاف أهلها على أنفسهم فقبضوا على شيدا وبعثوه الى عسكر السلطان فكتبوا اليه بأمره فأمرهم أن يبعثوا له رأسه فبعثوه وقتل بسببه جماعة كبيرة من الفقراء ولم تدخلت سدكاوان لم أر سلطانها ولا لقيته لانه مخالف على ملك الهند فخفت طاقبة ذلك وسافرت من سدكاوان بقصد جبال كامرو وهي ( بفتح الكاف والميم وضم الراء ) وينهاوين سدكاوان مسيرة شهر وهي جبال متصلة متصلة بالصين وتتصل أيضا ببلاد التبت حيث غزلان الملك وأهل هذا الجبل يشبهون الترك ولهم قوة على الخدمة والغلام منهم يساوي

أضما ف ما يساويه الغلام من غيرهم وهم مشهورون بمعاينة السحر والاشتغال به وكان  
قصدي بالمسير الي هذه الجبال لقاء ولي من الاولياء بها وهو الشيخ جلال الدين  
التبريزي

### ﴿ ذكر الشيخ جلال الدين ﴾

وهذا الشيخ من كبار الاولياء وافراد الرجال له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة  
وهو من المعمرين أخبرني رحمه الله انه ادرك الخليفة المستعصم بالله العباسي ببغداد  
وكان بها حين قتله وأخبرني أصحابه بعد هذه المدقاة مات وهو ابن مائة وخمسين وانه  
كان له نحو أربعين سنة يسرد الصوم ولا يفطر الا بعد مواسلة عشر وكانت له بقرة يفطر  
على حليبها ويقوم الليل كله وكان نحيف الجسم طويلا خفيف العارضين وعلى يديه أسلم  
أهل تلك الجبال ولذلك أقام بينهم

### ﴿ كرامة له ﴾

أخبرني بعض أصحابه انه استدعاهم قبل موته يوم واحد وأوصاهم بتقوى الله وقال لهم  
اني أسافر عنكم غدا ان شاء الله وخلفتي عليكم الله الذي لا اله الا هو فلما صلى الظهر من  
الغد قبضه الله في آخر سجدة منها ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبرا محفورا  
عليه الكفن والحنوط ففسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه بمرحمته الله

### ﴿ كرامة له أيضا ﴾

ولما قصدت زيارة هذا الشيخ لقيني أربعة من أصحابه على مسيرة يومين من موضع  
سكناء فاخبروني ان الشيخ قال للفقراء الذين معه قد جاءكم سائح المغرب فاستقبلوه وأنهم  
أتوا لذلك بأمر الشيخ ولم يكن عنده علم بشئ من أمري وإنما كوشف به وسرت معهم  
الى الشيخ فوصلت الى زاوية خارج الغار ولا عمارة عندها وأهل تلك البلاد من مسلم  
وكافر يقصدون زيارته ويأتون بالهدايا والتحف فأتوا كل مناهل الفقراء والواردون وأما  
الشيخ فقد اقتصر على بقرة يفطر على حليبها بعد عشر كما قدمناه ولم يادخل عليه قام الى  
وعاتقني وسألني عن بلادي وأسقاري فاخبرته فقال لي أنت مسافر العرب فقال له مني

حضر من أصحابه والمعجم ياسيدنا فقال والمعجم فاكرموه فاحتملوني الى الزاوية  
وأضافوني ثلاثة أيام

﴿ حكاية عجيبة في ضمنها كرامات له ﴾

ولما كان يوم دخولي الى الشيخ رأيت عليه فرجية مرعز فأعجبني وقلت في نفسي  
ليت الشيخ أعطانها فلما دخلت عليه للوداع قام الى جانب الغار وجر دالفرجية وألبسها  
مع طاقية من رأسه وأيس مرقعة فأخبرني الفقراء ان الشيخ لم تكن عادة ان يلبس تلك  
الفرجية وانما لبسها عند دومي وانه قال لهم هذه الفرجية يطلبها المغربي يأخذها  
منه سلطان كافر ويهبطها لاخياره ان الدين الصاغر جي وهي له وبرسمه كانت فلما  
أخبرني الفقراء بذلك قلت لهم قد حصلت لي بركة الشيخ بأن كسائي لباسه وأنا لا أدخل  
بهذه الفرجية على سلطان كافر ولا مسلم وانصرفت عن الشيخ فاتفق لي بعد مدة طويلا  
اني دخلت بلاد الصين وانتهيت الى مدينة الخنساء فترقي في أصحابي لكثرة الزحام  
وكانت الفرجية على فينا أنا في بعض الطرق اذا بالوزير في موكب عظيم فوقع بصره على  
فاستدعاني وأخذ يدي وسألني عن مقدمي ولم يفارقني حتي وصلت الى دار السلطان  
معه فأردت الانفصال فنفق وأدخاني على السلطان فسألني عن سلاطين الاسلام فاجبته  
ونظر الي الفرجية فاستحسنها فقال لي الوزير جردها فلم يمكثني خلاف ذلك فأخذها  
وأمر لي بعشر خلع وفرس مجهز ونفقة وتفير خاطر لي لذلك ثم تذكرت قول الشيخ  
انه يأخذها سلطان كافر فطال عجب من ذلك ولما كان في السنة الاخرى دخلت دار  
ملك الصين بخان بالق فقصدت يزواية الشيخ برهان الدين الصاغر جي فوجدته يقرأ  
والفرجية عليه بعينها فعجبت من ذلك وقلبتها بيدي فقال لي لم تقلبها وانت تعرفها فقلت  
له نعم هي التي أخذها لي سلطان الخنساء فقال لي هذه الفرجية صنعها أخي جلال الدين  
يرسعي وكتب الي ان الفرجية تصلك على يد فلان ثم أخرج لي الكتاب فقرأته  
وعجبت من صدق بين الشيخ وأعلمته بأول الحكاية فقال لي أخي جلال الدين أكبر  
من ذلك كله هو تصرف في الكون وقد انتقل الي رحمة الله ثم قال لي بلغني انه كان يصلي

الصباح كل يوم بمكة وأنه يحج كل عام لأنه كان يغيب عن الناس يومى عرفة والعيد فلا يعرف  
 أين ذهب ولما وادعت الشيخ جلال الدين سافرت الى مدينة حنق ( وضبط اسمها  
 بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وسكون التون وقاف ) وهي من أكبر المدن وأحسنها  
 يشقها النهر الذى ينزل من جبال كامرو يسمى النهر الازرق ويسافر فيه الى نجالة وبلاد  
 السكونى وعليه النواوير والبساتين والقري يئنة ويسرة كماهى على نيل مصر وأهلها  
 كفارتحت الذمة يؤخذ منهم نصف ما يزدرون ووظائف سوى ذلك وسافرتنا في هذا  
 النهر خمسة عشر يوما بين القري والبساتين فكاننا نمشي في سوق من الاسواق وفيه من  
 المراكب ما لا يحصى كثرة وفي كل مرتب منها طبل فاذا التقى المراكب ضرب كل واحد  
 طبله وسلم بعضهم على بعض وأمر الساطان فخر الدين المذكور أن لا يؤخذ بذلك النهر  
 من الفقراء نول وان يعطى الزاد لمن لازادله منهم واذا وصل الفقير الى مدينة أعطي  
 نصف دينار وبعد خمسة عشر يوما من سفرنا في النهر كما ذكرناه وصلنا الى مدينة سنركاوان  
 وسنر ( بضم السين المهملة والتون وسكون الراء ) وهي المدينة التي قبض أهلها  
 على الفقير شيدا عند ما لجأ اليها ولما وصلنا ها وجدنا بها جنكا يريد السفر الى بلاد الجاوة  
 وبينهما أربعون يوما فر كبتافيه ووصلنا بعد خمسة عشر يوما الى بلاد البرهنتكار الذين  
 أفواهم كافوا الكلاب ( وضبطها بفتح الباء الموحدة والراء والتون والكاف  
 وسكون الهاء ) وهذه الطائفة من الهمج لا يرجعون الى دين الهند ولا الى غيره  
 وسكناهم في بيوت قصب مسقفة بحشيش الارض على شاطئ البحر وعندهم من أشجار  
 الموز والفوقل والتنبول كثير ورجاهم على مثل صورنا الا ان أفواهم كافوا الكلاب  
 وأمانساؤهم فلسن كذلك ولهن جمال بارع ورجاهم عرايا لا يستترون الا ان الواحد  
 منهم يجعل ذكره وأنتيه في جعبة من القصب منقوشة معلقة في بطنه ويستتر نساؤهم  
 بأوراق الشجر ومعه جماعة من المسلمين من أهل نجالة والجاوة ساكنون في حارة  
 على حدة أخبرونا أنهم يتأخون كالبهايم لا يستترون بذلك ويكون للرجل منهم ثلاثون  
 امرأة فسادون ذلك أو فوقه وانهم لا يزنون واذا زنا أحد منهم فخذ الرجل ان يصلب حتي

يموت أو يؤتي صاحبه أو عبيده فيصاب عوضا منه ويسرح هو وخذ المرأة أن يأمر  
السلطان جميع خدامه فينكحونها أو احدا بعد واحد بخضرتة حتى تموت ويرمون بها في  
البحر ولاجل ذلك لا يتركون أحدا من أهل المراكب ينزل إليهم إلى أن كان من المقيمين  
عندهم وأنما يبايعون الناس ويشاورونهم على الساحل ويسوقون إليهم النساء على  
الفيلة لأنه بعيد من الساحل ولا يتركونهم لاستقائه خوفاً على نسايتهم لأنهن يطعنن إلى  
الرجال الحسان والفيلة كثيرة عندهم ولا يسعها أحد غير سلطانهم ثم تشتري منهم  
بالأثواب ولهم كلام غريب لا يفقهه إلا من ساكنهم وأكثر التردد إليهم ولما وصلنا إلى  
ساحلهم أتوا إلينا في قوارب صغار كل قارب من خشبة واحدة منحوتة وجاؤا بالموز  
والأرز والتنبول والفوفل والسمك

\* (ذكر سلطانهم) \*

وأثنى إلينا سلطانهم راكباً على فيل عليه شبه بردعة من الجلود ولباس السلطان ثوب  
من جلود المعز وقد جعل الوبر إلى خارج وفوق رأسه ثلاث عصائب من الحرير ملونات  
وفي يده حربة من القصب ومعه نحو عشرين من أقاربه على الفيلة فبعثنا إليه هدية من  
القاغل والزنجيل والقرقة والحوت الذي يكون بجزائر ذبيبة المهل وأثواب بخالية وهم  
لا يلبسونها أنما يكسونها الفيلة في أيام عيدهم ولهذا السلطان على كل مركب ينزل بيلاذه  
جارية ومملوك وثياب الكسوة الفيل وحلى ذهب تجمله زوجته في محزمها وأصابع رجليها  
ومن لم يعط هذه الوظيفة صنعوا له سحرا يهيج به البحر فيهلك أو يقارب الهلاك (حكاية)  
واتفق في ليلة من ليالي إقامتنا بمرسأهم أن غلاما لصاحب المركب ممن تردد إلي هؤلاء  
الطائفة نزل من المركب ليلا وتواعد مع امرأة أحد كبارهم إلى موضع شبه الغار على  
الساحل وعلم بذلك زوجها فجاء في جمع من أصحابه إلى الغار فوجداهما به فحمله إلى  
سلطانهم فأمر بالغلام فقطعت أتياءه وصلب وأمر المرأة فجاء معها الناس حتى ماتت ثم جاء  
السلطان إلى الساحل فاعتذر عما جرى وقال أنا لا نجسد بدنا من أمضاء أحكامنا وهب  
لصاحب المركب غلاما عوض الغلام المصلوب ثم سافرناعن هؤلاء وبعد خمسة وعشرين

يوما وصلنا الى جزيرة الجاوة ( بالجم ) وهي التي ينسب اليها اللبان الجاوي رأيناها على مسيرة نصف يوم وهي خضرة نضرة وأكثرا أشجارها التارجيل والفوقل والقرنفل والعود الهندي والشكى والبركى والعنبة والجمون والتارنج الحلو وقصب الكافور وبيع أهلها وشراؤهم بقطع قصدير وبالذهب الصيني التبر غير المسبوك والكثير من أفاويه الطيب التي بها ماء هو ببلاد الكفار منها وأما ببلاد المسلمين فهو أقل من ذلك ولما وصلنا لترسي خرج الينا أهلها في مراكب صغار ومهم جواز التارجيل والموز والعنبة والسبك وعادتهم ان يهدوا ذلك للتجار فيكافئهم كل انسان على قدر موصعد الينا أيضا نائب صاحب البحر وشاهد من معنات التجار وأذن لنا في النزول الى البر فزلنا الى البندرو وهي قرية كبيرة على ساحل البحر بهادور يسمونها السرحي ( بفتح السين المهمل وسكون الراء وفتح الحاء المهمل ) وبينها وبين البلاد أربعة أميال ثم كتب بهروز نائب صاحب البحر الى السلطان فعرفه بقدمي فأمر الامير دولسة بلقائي والقاضي الشريف أمير سيد الشيرازي وتاج الدين الاصبهاني وسواهم من الفقهاء فخرجوا لذلك وجاؤا بفرس من مراكب السلطان وأفراس سواء فر كبت وركب أصحابي ودخلنا الى حضرة السلطان وهي مدينة سمطرة ( بضم السين المهمل والميم وسكون الطاء وفتح الراء ) مدينة حسنة كبيرة عليها سور خشب وأبراج خشب

### ﴿ ذكر سلطان الجاوة ﴾

وهو السلطان الملك الظاهر من فضلاء الملوك وكرمانهم شافعي المذهب محب في الفقهاء يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة وهو كثير الجهاد الفز و متواضع يأتي الى صلاة الجمعة ماشيا على قدميه وأهل بلاده شافعية محبون في الجهاد يخرجون معه تطوعا وهم غالبون على من يليهم من الكفار والكفار يعطونهم الجزية على الصالح

\* ( ذكر دخولنا الى داره واحسانه الينا ) \*

ولما قصدنا الى دار السلطان وجدنا بالقرب منه رماحا مراكوزة عن جانبي الطريق وهي علامة على نزول الناس فلا يتجاوزها من كان راكبا فنزلنا عندها ودخلنا المشور فوجدنا

نائب السلطان وهو يسمى عمدة الملك فقام اليانوسلم علينا وسلامهم بالمصافحة وقعد تامعه وكتب بطاقة الى السلطان يعلمه بذلك وختمها ودفعها لبعض الفتيان فأتم الجواب على ظهرها ثم جاء أحد الفتيان يقشة والبقشة ( بضم الباء الموحدة وسكون القاف وقشع الشين المعجم ) هي السبينة فأخذها النائب يده وأخذ يدي وأدخلني الى دويرة يسمونها قردخانه على وزن زردخانه ( الا ان أولها قاء ) وهي موضع راحته بالنهار فان العادة ان يأتي السلطان الي المشور بعد الصبح ولا ينصرف الا بعد العشاء الآخرة وكذلك الوزراء والامراء الكبار وأخرج من البقشة ثلاث فوط احداها من خالص الحرير والاخرى حرير وقطن والاخرى حرير وكتان وأخرج ثلاثة أثواب يسمونها التختانيات من جنس القوط وأخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الاجناس تسمى الوسطانيات وأخرج ثلاثة أثواب من الارماك أحدها أبيض وأخرج ثلاث عمامات فلبست فوطة منها عوض السراويل على عادتهم وثوباً من كل جنس وأخذ أصحابي ما بقي منها ثم جاؤا بالطعام أكثره الارز ثم أتوا بنوع من الفقاع ثم أتوا بالتنبول وهو علامة الانصراف فأخذناه وقتنا وقام النائب لقيامنا وخرجنا عن المشور فركبنا وركب النائب معنا وأتوا بنا الي بستان عليه حائط خشب وفي وسطه دار بناؤها بالخشب مفروشة بقطائف قطن يسمونها المحملات ( بالمسيم والحاء المعجم ) ومنها مصبوغ وغيره مصبوغ وفي البيت أسرة من الخيزران فوقها مضربات من الحرير ولحف خفاف ومخاد يسمونها البوالشت فجلسنا بالدار ومعنا النائب ثم جاء الامير دوله بجاريتين وخادمين وقال لي يقول لك السلطان هذه على قدرنا اعلی قدر السلطان محمد ثم خرج النائب وبقي الامير دوله عندي وكانت بيني وبينه معرفة لانه كان ورد رسولاً على السلطان بدهلي فقلت له متى تكون رؤية السلطان فقال لي ان العادة عندنا ان لا يسلم القادم على السلطان الا بعد ثلاث ايام يذهب عنه تعب السفر ويثوب اليه ذهنه فأقمنا ثلاثة ايام يأتي الينا الطعام ثلاث مرات في اليوم وتأتينا القواكه والطرف مساء وصباحاً فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة أتاني الامير دوله فقال لي يكون سلامك على السلطان بمقصورة الجامع بعد الصلاة فأتيت المسجد ووصلت

به الجمعة مع حاجيه قيران ( بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء )  
ثم دخلت الى السلطان فوجدت القاضي أمير سيد والطلبة عن يمينه وشماله فضاغنى  
وسامت عليه وأجلسنى عن يساره وسألتنى عن السلطان محمد وعن أسفارى فأجبتة وماد  
الى المذاكرة فى الفقه على مذهب الشافعى ولم يزل كذلك الى صلاة العصر فلما صلاها دخل  
بيتا هنالك فنزع الثياب التى كانت عليه وهى ثياب الفقهاء وبها يأتى المسجد يوم الجمعة ماشيا  
ثم لبس ثياب الملك وهى الاقية من الحرير والقطن

( ذكر انصرفه الى داره وترتيب السلام عليه ) \*

ولما خرج من المسجد وجد القيلة والخيل على بابه والعادة عندهم انه اذا ركب السلطان  
الفيل ركب من معه الخيل واذا ركب الفرس ركبوا القيلة ويكون أهل العلم عن يمينه فركب  
ذلك اليوم على الفيل وركبنا الخيل وسرنا معه الى المشور فنزلنا حيث العادة ودخل  
السلطان راكبا وقد اصطفى فى المشور الوزراء والامراء والكتّاب وأرباب الدولة  
ووجوه العسكر صفوا قافا ولصفوف صف الوزراء والكتّاب ووزراء أربعة فسلموا  
عليه وانصرفوا الى مواضع وقوفهم ثم صف الامراء فسلموا وامضوا الى مواضعهم  
وكذلك تفعل كل طائفة ثم صف الشرفاء والفقهاء ثم صف التمداء والحكماء والشعراء  
ثم صف وجوه العسكر ثم صف الفتيان والمماليك ووقف السلطان على فيله ازا قبة  
الجلوس ورفع فوق رأسه شطر مرصع وجعل عن يمينه خمسون فيلا مزينة وعن شماله  
مثلهما وعن يمينه أيضا مائة فرس وعن شماله مثلهما وهى خيل التوبة ووقف بين يديه خواص  
الحجاب ثم أتى أهل الطرب من الرجال فغنوا بين يديه وأتى بخيل مجللة بالحرير لها  
خلا خيل ذهب وارسان حرير مزر كشة فرقصت الخيل بين يديه فمعجبت من شأنها  
وكنت رأيت مثل ذلك عند ملك الهند ولما كان عند الغروب دخل السلطان الى داره  
وانصرف الناس الى منازلهم

( ذكر خلاف ابن أخيه وسبب ذلك ) \*

وكان له ابن أخ متزوج ببنته فولاه بعض البلاد وكان الفتي يتعشق بنتا لبعض الامراء ويريد



زوجها والعادة هنالك انه اذا كانت لرجل من الناس أمير أو سوقى أو سواء بنت قد بلغت مبلغ التكاح فلا بد ان يستأمر للسلطان في شأنها ويبحث السلطان من النساء من تنظر اليها فان أعجبه صفتها تزوجها والا تركها يزوجها أو ليأوها من يشاء والناس هنالك يرغبون في تزوج السلطان بناتهم لما يحوزون به من الجاه والشرف ولما استأمر والد البنت التي تعشقها ابن أخى السلطان يفت السلطان من نظر اليها وتزوجها واشتد شغف الفتى بها ولم يجد سيلا اليها ثم ان السلطان خرج الى الغزو وبينه وبين الكفار مسيرة شهر فخالفه ابن أخيه الى سمطرة ودخلها فلم يكن عليها سور حيث ذوادى الملك وبايعه بعض الناس وامتنع آخرون وعلم عمه بذلك فقفل عائدا اليها فأخذ ابن أخيه ما قدر عليه من الاموال والذخائر وأخذ الجارية التي تعشقها وقصد بلاد الكفار بل جاوة ولهذا بنى عمه السور على سمطرة وكانت اقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوما ثم طلبت منه السفر اذ كان أو انه ولا يتها السفر الى الصين في كل وقت فجهز لنا جنسكا وزودنا وأحسن وأجل جزاء الله خيرا وبعث معنا من أصحابه من يأتي لنا بالضيافة الى الجنتك وسافرنا بطول بلاده احدى وعشرين ليلة ثم وصلنا الى مل جاوة ( بضم الميم ) وهي بلاد الكفار وطولها مسيرة شهرين وبها الأفاويه المعطرة والعود الطيب القاقلى والقمارى وقاقلة وقسارة من بعض بلادها وليس ببلاد السلطان الظاهر بالجاوة إلا اللبان والكافور وشي من القرقل وشي من العود الهندى وانما معظم ذلك بمل جاوة ولندكر ما شاهدناه منها ووقفنا على أعيانه وحققناه

### ﴿ ذكر اللبان ﴾

وشجرة اللبان صغيرة تكون بقدر قامة الانسان الى مادون ذلك وأغصانها كأغصان الخرشف وأوراقها صغار رقاق ويرى مما سقطت فبقيت الشجرة منها دون ورقة وللبان صمغية تكون أغصانها وهي في بلاد المسلمين أكثر منها في بلاد الكفار

### ﴿ ذكر الكافور ﴾

هو ما شجر الكافور فهي قصب كقصب بلادنا إلا ان الأنايب منها أطول وأغلظ ويكون

الكافور في داخل الانايب فاذا كثرت القصبه وجد في داخل الانبوب مثل شكله من الكافور والسر العجيب فيه انه لا يتكون في تلك القصب حتى يذبح عند أسو طاشي من الحيوان والالم يتكون شي منه والطيب المتأهي في البرودة الذي يقتل منه وزن الدرهم بتجميد الروح وهو المسمى عندهم بالحر دالة هو الذي يذبح عند قصبه الآدمي ويقوم مقام الآدمي في ذلك الفيلة الصغار

### ﴿ ذكر العود الهندي ﴾

وأما العود الهندي فشجره يشبه شجر البلوط الا ان قشره رقيق وأوراقه كإوراق البلوط سواء ولا ثمر له وشجرته لا تعظم كل العظم وعروقها طويلة ممتدة وفيها الرائحة العطرة وأما عيدان شجرته وورقها فلاعظرية فيها وكل ما يبلاد المسلمين من شجره فهو ممتلك وأما الذي في بلاد الكفار فأكثره غير ممتلك والممتلك منه ما كان بقاقله وهو أطيب العود وكذلك القماري هو أطيب أنواع العود ويبيعونه لأهل الجاوة بالاثواب ومن القماري صنف يطبع عليه كالشمع وأما المعطاس فإنه يقطع العرق منه ويدفن في التراب أشهراً فتبقى فيه قوته وهو من أعجب أنواعه

### ﴿ ذكر القرنفل ﴾

وأما أشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي بلاد الكفار أكثر منها بلاد الاسلام وليست بمملكة لكثرتها والمجلوب الى بلادنا منها هو العيدان والذي يسميه أهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارج وثمر القرنفل هو جوزبوا المعروف في بلادنا بجوزة الطيب والزهر المتكون فيها هو البسباسه رأيت ذلك كله وشاهدته ووصلنا الى مرسى قاقلة فوجدنا به جملة من الجنوك معدة للسرقه ولما نرى يستعصي عليهم من الجنوك فان لهم على كل جنك وظيفة ثم نزلنا من الجنك الى مدينة قاقلة وهي بقافين آخرها مضموم ولما هم مفتوح وهي مدينة حسنة عليها سور من حجارة منحوتة عرضة بحيث تسير فيه ثلاثة من الفيلة وأول ما رأيت بخارجها الفيلة عليها الاحمال من العود الهندي يوقدونه في بيوتهم وهو بقيمة الحطب عندنا وأرخص ثمنها اذا ابتاعوا فيها بينهم وأما

ثم تجار فيبيعون الحمل منه بثوب من ثياب القطن وهي أغلى عندهم من ثياب الحرير والفيلة بها كثيرة جداً عليها ركوبون ويحملون وكل إنسان يربط فيلته على بابه وكل صاحب حانوت يربط فيله عنده يركبه إلى داره وتحمل وكذلك جميع أهل الصين والخطا على مثل هذا الترتيب

### ﴿ ذكر سلطان مل جاوة ﴾

وهو كافر رأيت خارج قصره جالس على قبة ليس بينه وبين الأرض بساط ومعه أرباب دولته والمساكر يمرضون عليه مشاة ولا خيل هنالك الا عند السلطان وأنما يركبون الفيلة وعليها يقاتلون فعرف شأني فاستدعاني فجلست وقلت السلام على من اتبع الهدى فلم يهقهوا الا لفظ السلام فرحب بي وأمر أن يفرش لي ثوب أقعد عليه فجلت للترجمان كيف أجلس على الثوب والسلطان قاعد على الأرض فقال هكذا عادت يقد على الأرض تواضعا وأنت ضيف وجئت من سلطان كبير فيجب أكرامك فجلست وسألني عن السلطان فأوجز في سؤاله وقال لي تقيم عندنا في الضيافة ثلاثة أيام وحينئذ يكون انصرافك  
\* ( ذكر عجيبة رأيته بمجلسه ) \*

ورأيت في مجلس هذا السلطان رجلا يده سكين شبه سكين المسفر قد وضعه على رقبة نفسه وتكلم بكلام كثير لم أفهمه ثم أمسك السكين بيده معاً وقطع عنق نفسه فوق رأسه لحدة السكين وشدة امساكه بالأرض فعجبت من شأنه وقال لي السلطان أيفعل أحد هذا عندكم فقلت له ما رأيت هذا قط فضحك وقال هؤلاء عبيدنا يقتلون أنفسهم في محبتنا وأمر به فرفع وأحرق وخرج لاحراقه النواب وأرباب الدولة والعساكر والوطايا وأجري الرزق الواسع على أولاده وأهله وأخوانه وعظموا لأجل فعله وأخبرني من كان حاضر في ذلك المجلس ان الكلام الذي تكلم به كان تقريراً لمحبته في السلطان وأنه يقتل نفسه في حبه كما قتل أبوه نفسه في حب أبيه وجده نفسه في حب جده ثم انصرف عن المجلس وبعث إلي بضـيافة ثلاثة أيام وسافرنا في البحر فوصلنا بعد أربعة وثلاثين يوماً إلى البحر الكاهل وهو البراءة كد وفيه حمرة زعموا انها من تربة أرض تجاوره ولا ريح فيه

ولاموج ولا حركة مع اتساعه ولاجل هذا البحر تتبع كل جنك من جنوك الصين  
ثلاثة مراكب كما ذكرناه تجذف به فتجرحه ويكون في الجنك مع ذلك نحو عشرين مجذافا  
كبيرا كالصواري يجتمع على المجذاف منها ثلاثون رجلا أو نحوها ويقومون قياما صفيين  
كل صف يقابل الآخر وفي المجذاف جبالان عظيمان كالطوايس فتجذف احدي  
الطائفتين الجبل ثم تتركه وتجذف الطائفة الاخرى وهم يغنون عند ذلك باصواتهم  
الحسان وأكثر ما يقولون لعل لعل وأقنعا على ظهر هذا البحر سبعة وثلاثين يوما وعجبت  
البحرية من التسهيل فيه فانهم يقيمون فيه خمسين يوما الى اربعين وهي أنهي ما يكون من  
التيسير عليهم ثم وصلنا الى بلاد طواسي وهي ( بفتح الطاء المهمل والواو وكسر السين  
المهمل ) وملكها هو المسمى بطواسي وهي بلاد عريضة وملكها ايضا هي ملك الصين  
وله الجنوك الكثيرة يقاتل بها اهل الصين حتى يصلحوه على شي وأهل هذه البلاد عبدة  
أوثان حسان الصور أشبه الناس بانترك في صورهم والغالب على ألوانهم الحمرة ولهم  
شجاعة ونجدة ونساؤهم بركن الخيل ويحسن الرماية ويقاتلون كالرجال سواء أو أرسينا  
من مراسيهم بمدينة كيلو كرى ( وضبطها بكاف مفتوح وياء آخر الحروف مسكنة ولام  
مضمومة وكاف مفتوح وراء مكسور ) وهي من أحسن مدنها وأكبرها وكان يسكن بها  
ابن ملكهم فلما أرسينا بالمرسي جاءت عساكرهم ونزل الناخودة اليهم ومعه هدية لابن  
الملك فسألهم عنه فاخبروه ان أباه ولاء بلدا غيرهم وولي بنته بتلك المدينة ( واسمها  
أردجا بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهمل وجيم )  
\* ( ذكر هذه الملكة ) \*

ولما كان في اليوم الثاني من حلولنا بمرسي كيلو كرى استدعت هذه الملكة الناخودة  
صاحب المركب والكواني وهو الكاتب والتجار والرؤساء والتدليل وهو مقدم الرجال  
وسبأه سالار وهو مقدم الرماة لضيفة صنعتها لهم على عادتها ورغب الناخودة مني ان  
أحضر معهم فاييت لانهم كفار لا يجوز أن كل طعامهم فلما حضر واعندها قالت لهم هل بقي  
أحد منكم لم يحضر فقال لها الناخودة لم يبق الا رجل واحد بخنى وهو القاضي بلسانهم

ويختفي ( بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء وكسر الشين المجمين ) وهو لا يأكل طعامكم فقالت ادعوه فجاء جنادرتها وأصحاب الناخودة فقالوا أجب الملكة فأتيتها وهي يجلسها الأعظم وبين يديها نسوة بأيديهن اللازمة يعرضن ذلك عليهن وحوطها النساء القواعد وهن وزيراتها وقد جلسها تحت السرير على كرسي الصندل وبين يديها الرجال ومجلسها مفروش بالحرير وعليه ستور حريري وخشب من الصندل وعليه صفاخ الذهب وبالمجلس مساطب خشب منقوش عليها أواني ذهب كثيرة من كبار وصغار كالحواشي والقلال والبواقي نى أخبرني الناخودة أنها مملوءة بشراب مصنوع من السكر مخلوط بالافاويه يشربونه بعد الطعام وأنه عطر الرائحة حلوا المطعم يفرح ويعطىب انكهه ويهضم ويعين على الباء فلما سلمت على الملكة قالت لي بالتركية حسن مسن بخشي مسن ( خوشميسن بخشميسن ) معناه كيف حالك كيف أنت وأجاستنى على قرب منها وكانت تحسن الكتاب العربي فقالت لبعض خدامها دواة وبك كاتور ( كتور ) معناه الدواة والكاغد فأتى بذلك فكتبت فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالت ما هذا فقلت لها تقضري ( تنكري ) نام وتضري ( بفتح التاء المملوءة وسكون النون وفتح الصاد وراء وياء ) ونام ( بنون وألف وميم ) ومعنى ذلك اسم الله فقالت خشن ( خوش ) ومعناه جيد ثم سألتني من أي البلاد قدمت فقلت لها من بلاد الهند فقالت بلاد الفافل فقلت نعم فسألتني عن تلك البلاد وأخبارها فاجبتها فقالت لا بد أن أغزوها وأخذها لنفسي فأتى يعجبني كثرة مالها وعساكرها فقلت لها افعلی وأمرت لي بأثواب وحل فياين من الارز وبجاموسين وعشر من الضأن وأربعة أرطال جلاب وأربعة مرطبانات وهي ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفافل والليمون والغبيا كل ذلك مملوح مما يستعمل للبحر وأخبرني الناخودة أن هذه الملكة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقانلن كالرجال وأنهما تخرج في العساكر من رجال ونساء فتغير على عدوها وتشاهد القتال وتبارز الأبطال وأخبرني أنها وقع بينها وبين بعض أعدائها قتال شديد وقتل كثير من عسكرها وكادوا ينهرمون فدقمت بنفسها وخرقت الحيوش حتى وصلت إلى الملك الذي كانت تقاتله

فقطعت طعنة كان فيها ختفه فسات وانهم زمت عساكره وجاءت برأسه على ربح فانتكه أهله  
منها بمال كثير فلما عادت الى أبيها ملكها تلك المدينة التي كانت يبدأ فيها وأخبرني ان  
أبناء الملوك يخطبونهم فيقول لا أتزوج الا من يبارزني فيغلبني فيتحامون مبارزتها خوف  
المعرفة ان غلبتهم ثم سافروا عن بلاد طوالسي فوصلنا بعد سبعة عشر يوما والرياح مساعد  
لنا ونحن نسير بها أشد السير وأحسنه الى بلاد الصين واقليم الصين متسع كثير الخيرات  
والقواكه والزروع والذهب والفضة لا يضاها في ذلك اقليم من اقاليم الارض ويخترقه النهر  
المعروف باب حيات معنى ذلك ماء الحياة ويسمى أيضا نهر السبر ( السرو ) كما سمى النهر  
الذي بالهند ومنبعه من جبال بقرب مدينة خان بالق تسمى كوه بوزنه معناه جبل القرد  
ويعرف في وسط الصين مسيرة ستة أشهر الى أن ينتهي الى صين الصين وتكتفه القرى  
والأزراع والبساتين والأسواق كنيل مصر الا ان هذا أكثر عمارة وعليه أنواع  
الكثيرة وبلاد الصين السكر الكثير مما يضاها المصري بل يفعله والاعناب والاحاص  
وكننت أظن ان الاحاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الاحاص الذي بالصين  
وبها البطيخ العجيب يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان وكل ما يبلادنا من القواكه فان بها  
ما هو مثله وأحسن منه والقمح بها كثير جدا وثمارها طيب منه وكذلك العدس والحمص  
﴿ ذكر الفخار الصيني ﴾

وأما الفخار الصيني فلا يصنع منها الا بمدينة الزيتون وبصين كلان وهو من تراب جبال  
هنالك تهد فيه النار كالفحم وسندكر ذلك يضيفون اليه حجارة عندهم بوقدون النار  
عليها ثلاثة أيام ثم يصون عليها الماء فيعود الجميع ترابا ثم يخمرونه فالجيد منه ما خمر  
شهرا كاملا ولا يزداد على ذلك والدون ما خمر عشرة أيام وهو هنالك بقيمة الفخار ببلادنا  
وأرخص ثمننا ويحمل الى الهند وسائر الاقاليم حتى يصل الى بلادنا بالمغرب وهو أبدع  
أنواع الفخار

\* ( ذكر دجاج الصين ) \*

ودجاج الصين وديوكها ضخمة جداً أضخم من الاوز عندنا وبيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الاوز عندنا وأما الاوز عندهم فلا ضخامة لها ولقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها فلم يسع لحماها في برمة واحدة فجعلناها في برمتين ويكون الديك بها على قدر النعامة وربما انتفريشها فيبقى بضعة هراء وأول ما رأيت الديك الصيني بمدينة كولم فظننته نعامة وعجبت منه فقال لي صاحبه ان بلاد الصين ما هو أعظم منه فلما وصلت الى الصين رأيت مصداق ما أخبرني به من ذلك

\* ( ذكر بعض من أحوال أهل الصين ) \*

وأهل الصين كفار يعبدون الأصنام ويحرقون موناهم كما تفعل الهندودوملك الصين ترى من ذرية تشكيزخان وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمعات وسواها واهوهم معظمون محترمون وكفار الصين يأكلون لحوم الخنازير والكلاب ويبيعونها في أسواقهم وهم أهل رفاهية وسعة عيش الا انهم لا يمتثلون في مطعمهم ولا ملابس وتري التاجر الكبير منهم الذي لا تحصى أمواله كثرة وعاليه جبة قطن خشنة وجميع أهل الصين انما يمتثلون في أواني الذهب والفضة ولكل واحد منهم عكاز يعتمد عليه في المشي ويقولون هو الرجل الثالثة والحرير عندهم كثير جيد الآن الدود تتعلق بالتمساروتاً كل منها فلا تحتاج الى كثير مؤنة ولذلك كثروا هو لباس الفقراء والمساكين بها ولولا التجار لما كانت له قيمة ويبيع الثوب الواحد من القطن عندهم بالاثواب الكثيرة من الحرير وعادتهم ان يسلبك التاجر ما يكون عنده من الذهب والفضة قطعة تكون القطعة منها من قنطار فما فوقه وما دونه ويجعل ذلك على باب داره ومن كان له خمس قطع منها جعل في اصبعه خاتماً ومن كانت له عشر جعل خاتمين ومن كان له خمس عشرة سموه السقي ( بفتح السين المهمل وكسر التاء المعلو ) وهو بمعنى الكارمى وعصرو ويسمون القطعة الواحدة منها بر كالة ( بفتح الباء الموحدو ) وسكون الراء وفتح الكاف واللام )

\* ( ذكر دراهم الكاغد التي بها يبيعون ويشترون ) \*

وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يستكونه قطعاً كما ذكرناه وانما يبيعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل قطعة منها بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت ( بباء واحدة وألف ولام مكسور وشين معجم مسكن وتاء معلومة ) وهي بمعنى الدينار عندنا وإذا تزقت تلك الكواغد في يد انسان حملها الى دار كدار السكة عندنا فأخذ عوضها جدد ودفع تلك ولا يمطي على ذلك أجرة ولا سواها لان الذين يتولون عملها لهم الارزاق الجارية من قبل السلطان وقد وكل بتلك الدار أمير من كبار الامراء واذا مضى الانسان الى السوق بدرهم فضة أو ديناراً يريد شراء شيء لم يؤخذ منه ولا يلتفت عايه حتى يصرفه بالبالشت ويشتري به ما أراد

### ذكر التراب الذي يوقدونه مكان الفحم

وجميع أهل الصين والخطائما فحمهم تراب عندهم منه قد كاطفل عندنا ولونه لون الطفل تأتي القيلة بالاحمال منه فيقطعونه قطعاً على قدر قطع الفحم عندنا ويشعلون النار فيه فيقد كالفحم وهو أشد حرارة من نار الفحم وإذا صار رماداً عجنوه بالماء ويسوه وطبخوا به ثانية ولا يزالون يفعلون به كذلك الى أن يتلاشي ومن هذا التراب يصنعون أواني الفخار الصيني ويضيفون اليه حجارة سواء كما ذكرناه

### ( ذكر ما خصوا به من احكام الصناعات ) \*

وأهل الصين أعظم الامم احكاماً للصناعات وأشدهم اتقاناً فيها وذلك مشهور من حالهم قد وصفه الناس في تصانيفهم فاطبوا فيه وأما التصوير فلا يجاريهم أحد في احكامه من لروم ولا من سواهم فان لهم فيه اقتدار أعظمياً ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك اني أمدخلت قط مدينة من مدنها ثم عدت اليها الاورأت صورتي وصور أصحابي منقوشة في الخيطان والكواغد موضوعة في الاسواق ولقد دخلت الى مدينة السلطان فررت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع أصحابي ونحن على رى العراقيين فلما عدت من القصر عشيئاً مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتي وصور أصحابي منقوشة في كاغد قد الصقوه بالخائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخفى شيئاً من شيء



وذكر لي ان السلطان أمرهم بذلك وأنهم أتوا الى القصر ونحن به فجمعوا ينظرون الينا ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمر بهم وتنتهي حالهم في ذلك الى ان الغريب اذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته الى البلاد ويبحث عنه فحيثما وجد شبه تلك الصورة أخذ قال ابن جزى هذا مثل ما حكاه اهل التاريخ من قضية سابور ذي الاكتاف ملك الفرس حين دخل الى بلاد الروم متكررا وحضر وليمة صنعها ملكهم وكانت صورته على بعض الاواني فنظر اليها بعض خدام قيصر فانطابت على صورة سابور فقال لملكه ان هذه الصورة تخبرني ان كسري معناني هذا المحاسن فكان الامر على ما قاله وجرى فيه ما هو مسطور في الكتب

\* (ذكر عاداتهم في تقييد ما في المراكب) \*

وعادة اهل الصين اذا أراد جنك من جنوكهم السفر صعدوا اليه صاحب البحر وكتابه وكتبوا من يسافر فيه من الرماة والخدام والبحرية وحينئذ يباح لهم السفر فاذا عاد الجنك الى الصين صعدوا اليه ايضا وقابلوا ما كتبوه باشخاص الناس فان فقدوا احدا ممن قيدوه طلبوا صاحب الجنك به فاما ان يأتي يبرهان على موته أو فراره أو غير ذلك مما يحدث عليه والا اخذ فيه فاذا فرغوا من ذلك أمره صاحب المركب ان يعلي عليهم تفسير الجميع ما فيه من السلع قليلها وكثيرها ثم ينزل من فيه ويجلس حفاظ الديوان لمشاهدة ما عندهم فان عثروا على سلعة قد كتمت عنهم عاد الجنك بجميع ما فيه مالا للمخزن وذلك نوع من الظلم ما رأيت به بلاد الكفار ولا المسلمين الا بالصين اللهم الا ان كان بالهند ما يقرب منه وهو ان من عثر على سلعة له قد غاب على مغرمها أغرم أحد عشر مغرمًا ثم رفع السلطان ذلك لما رفع المغارم

\* (ذكر عاداتهم في منع التجار عن الفساد) \*

واذا قدم التاجر المسلم على بلد من بلاد الصين خير في النزول عند تاجر من المسلمين المتوطنين ممين أو في الفندق فان احب النزول عند التاجر حصر ماله وضمنه التاجر للمستوطن واتفق عليه منه بالمعروف فاذا أراد السفر بحث عن ماله فان وجد شيئا عنه قد

ضاع اغرمه التاجر المستوطن الذي ضمنه وان اراد النزول بالفندق سلم ماله لصاحب  
 الفندق وضمنه وهو يشتري له ما أحب ويحاسبه فان اراد التسري اشترى له جارية  
 وأسكنه به دار يكون بابها في الفندق وانفق عليهم والجواري رخصات الاثمان الا ان  
 اهل الصين اجمعين يبيعون اولادهم وبناتهم وليس ذلك عيبا عندهم غير انهم لا يجبرون  
 علي السفر مع شترهم ولا يمنعون ايضا منه ان اختاروه وكذلك ان اراد الزوج تزوج  
 وأما اتفاق ماله في الفساد فشيء لا سبيل له اليه ويقولون لا يريدان يسمع في بلاد المسلمين  
 انهم يخسرون أموالهم في بلادنا فانها أرض فساد وحسن فائت

( ذكر حفظهم للمسافرين في الطرق ) \*

و بلاد الصين آمن البلاد وأحسنها حالاً للمسافرين فان الانسان يسافر منفرداً مسيرة  
 تسعة أشهر وتكون معه الاموال الطائلة فلا يخاف عليه وترتيب ذلك ان لهم في كل منزل  
 بيلادهم فتدق عليه حاكم يسكن به في جماعة من الفرسان والرجال فاذا كان بعد المغرب  
 أو العشاء الآخرة جاء الحاكم الي الفندق ومعه كاتبه فكتب أسماء جميع من يبيت به من  
 المسافرين وختم عليها وأقفل باب الفندق عليهم فاذا كانت بعد الصبح جاء ومعه كاتبه  
 فدعا كل انسان باسمه وكتب بما تفسيرا وبعث معهم من يوصلهم الى المنزل الثاني له ويأتيه  
 براءة من حاكمه ان الجميع قد وصلوا اليه وان لم يفعل طلبه بهم وهكذا العمل في كل منزل  
 بيلادهم من صين الصين الى خان بالق وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج اليه المسافر من  
 الازواد وخصوصا الدجاج والاوز وأما الغنم فهي قليلة عندهم \* ولتعد الى ذكر سفرنا  
 فنقول لما قطعنا البحر كانت أول مدينة وصلنا اليها مدينة الزيتون وهذه المدينة ليس بها  
 زيتون ولا بجميع بلاد أهل الصين والهند ولكنها اسم وضع عليها وهي مدينة عظيمة  
 كبيرة تصنع بها ثياب الكمخا والاطلس وتعرف بالنسبة اليها وتفضل على الثياب  
 الخنساوية والحنباقية ومرساها من أعظم مراسي الدنيا وهو أعظمها رأيت به نحو مائة  
 جنك كبار وأما الصفار فلا تحصى كثرة وهو خور كبير من البحر يدخل في البرحق  
 مختلط بالنهر الأعظم وهذه المدينة وجميع بلاد الصين يكون للانسان بها البستان

والارض وداره في وسطها كمثل ماهي بلدة سجلماسة ببلادنا وبهذا عظمت بلادهم  
والمسلمون ساكنون بمدينة على حدة وفي يوم وصولي اليها رأيت بها الامير الذي توجه  
الى الهند رسولاً بالهدية ومضى في صحبتنا وغرق به الجنك فسلم على وعرف صاحب  
الديوان بي فأتزلى في منزل حسن وجاء الي قاضي المسلمين تاج الدين الاردوبلى وهو من  
الافاضل الكرام وشيخ الاسلام كمال الدين عبدالله الاصفهاني وهو من الصالحاء وجاء  
الى كبار التجار فيهم شرف الدين التبريزي أحد التجار الذين استندت منهم حين قدومي  
على الهند وأحسنهم معاملة حافظ القرآن مكثرت الاوة وهو لاء التجار لسكناهم في بلاد  
الكفار اذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشد الفرح وقالوا جاء من أرض الاسلام وله يعطون  
زوات أموالهم فيعود غنياً كواحد منهم وكان بهامان المشايخ الفضلاء برهان الدين  
الكازروني له زاوية خارج البلد واليه يدفع التجار التذورات التي يذرونها للشيخ أبي  
اسحق الكازروني ولما عرف صاحب الديوان اخباري كتب الى القان وهو ملكهم  
الاعظم يخبره بقدومي من جهة ملك الهند فطلبت منه أن يبعث معي من يوصلني الى بلاد  
الصين ( الصين الصين ) وهم يسمونه صين كلان لا شاهد تلك البلاد وهي في عمالة  
بمخالل ما يورد جواب القان فأجاب الى ذلك وبعث معي من أصحابه من يوصلني  
وركب في النهر في مركب يشبه أجفان بلادنا الفروية الا أن الجذافين يجذفون فيه قياما  
وجميعهم في وسط المركب والركاب في المقدم والمؤخر ويظللون على المركب بتياب تصنع  
من نبات بلادهم يشبه البكتان وليس به وهو أرق من القنب وسافرنا في هذا النهر سبعة  
سبعة وعشرين يوماً وفي كل يوم نرسو عند الزوال بقرية نشترى بها ما نحتاج اليه ونصلي  
الظهر ثم نزل بالعشي الى أخرى هكذا الى أن وصلنا الى مدينة صين كلان ( بفتح  
الكاف ) وهي مدينة صين الصين وبها يصنع الفخار والزيتون أيضاً وهناك يصب نهر  
آب حياة في البحر ويسمونه مجمع البحرين وهي من أكبر المدن وأحسنها أسواقاً ومن  
أعظم أسواقها سوق الفخار ومنها يحمل الى سائر بلاد الصين والى الهند واليمن وفي وسط  
هذه المدينة كنيسة عظيمة لها تسعة أبواب داخل كل باب اسطوان ومساطب يقعد عليه

الساكنون بها وبين البابين الثاني والثالث منها موضع فيه يوسن يسكنها العريان وأهل  
الزمانات ولكل واحد منهم نفقته وكسوته من أوقاف الكنيسة وكذلك فيما بين الابواب  
كلها وفي داخلها المارستان للمرضى والمطبخة لطبخ الاغذية وفيها الاطباء والخدام  
وذكري ان الشيوخ الذين لا قدرة لهم على التكسب لهم نفقتهم وكسوتهم بهذه الكنيسة  
وكذلك الايتام والارامل من لاهلهم وعمر هذه الكنيسة بعض ملوكهم وجعل  
هذه المدينة وملايها من القري والبساتين وقفا عليها وصورة ذلك الملك مصورة  
بالكنيسة المذكورة وهم يعبدونها وفي بعض جهات هذه المدينة بلدة المسلمين لهم بها  
المسجد الجامع والزاوية والسوق ولهم قاض وشيخ ولا بد في كل بلد من بلاد الصين من  
شيخ الاسلام تكون امور المسلمين كلها راجعة اليه وقاض يقضى بينهم وكان نزولي عند  
أحد الدين السنجاري وهو أحد الفضلاء الاكابر ذو الاموال الطائلة وأقت عنده  
أربعة عشر بوما وتحف القاضي وسائر المسامين تتوالى على وكل يوم يصنعون دعوة  
جديدة ويأتون اليها بالعشارين الحسان والمغنين وليس وراء هذه المدينة مدينة لا لكفار  
ولا للمسلمين وينها وبين سدياً جوج وما جوج ستون يوماً فياذ كرتي يسكنها كفار  
رحالة يأكلون بني آدم اذا ظفروا بهم ولذلك لا تسلك بلادهم ولا يسافر اليها ولم أر بتلك  
البلاد من رأي السدولا من رأي من رآه

\*( حكاية عجيبة ) \*

ولما كنت بصين كلان سمعت أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتي سنة وأنه لا يأكل ولا  
يشرب ولا يتحدث ولا يباشر النساء مع قوته التامة وأنه ساكن في غار بخارجها يتعبد فيه  
فتوجهت الي الغار فرأيت على بابيه وهو نحيف شديد الحرارة عليه أثر العبادة ولا حيلة له  
فسلمت عليه فأمسك يدي وشتمها وقال للترجمان هذا من طرف الدنيا كما نحن من طرفها  
الآخر ثم قال لي لقد رأيت شعباً أتذكرك يوم قدومك الجزيرة التي فيها الكنيسة  
والرجل الذي كان جالساً بين الاصنام واعطاك عشرة دنانير من الذهب فقلت نعم فقال  
أنا هو فقبلت يده وفكر ساعة ثم دخل الغار فلم يخرج اليها وكأنه ظهر منه الندم على

من تسلم به فتهجمنا ودخلنا الغار عليه فلم نجده ووجدنا بعض أصحابه ومعه جملة يواشت  
 من الكاغد فقال هذه ضيافتكم فانصرفوا فقلنا له ننتظر الرجل فقال لو أقمتم عشر سنين  
 لم تروه فان عادته اذا أطلع أحد على سر من أسرارهم لا يراه بعده ولا تحسب انه غاب عنك  
 بل هو حاضر معك فعجبت من ذلك وانصرفت فاعلمت القاضي وشيخ الاسلام وأوحد  
 الدين السنجاري بقضيته فقالوا كذلك عادته مع من يأتي اليه من الغرباء ولا يعلم أحد  
 ما يتحمله من الاديان والذي ظننتموه أحد أصحابه هو هو وأخبروني انه كان غاب عن هذه  
 البلاد نحو خمسين سنة ثم قدم عليها منذ سنة وكان السلاطين والامراء والكبراء يأتونه  
 زائرين فيعطونهم التحف على أقدارهم ويأتونه الفقراء كل يوم فيعطي لكل أحد على قدره  
 وليس في الغار الذي هو به ما يقع عليه البصر وانه يحدث عن السنين الماضية ويذكر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ويقول لو كنت معه لنصرته ويذكر الخليفةين عمر بن الخطاب وعلى  
 بن أبي طالب بأحسن الذكر ويثنى عليهم ماويلعن يزيد بن معاوية ويقع في معاوية  
 ويحدثوني عنه بأمور كثيرة وأخبرني أوحد الدين السنجاري قال دخلت عليه بالغار  
 فخذ بيدي فحبل لي اني في قصر عظيم وانه قاعد فيه على سرير وفوق رأسه تاج وعن  
 جانبيه الوصائف الحسان والفواكة تنساقط في أنهار هنالك وتخيبت اني أخذت تفاحة  
 لا أكها فاذا أنا بالغار وبين يديه وهو يضحك مني وأصابني مرض شديد لازمني شهوراً  
 فلم أجد اليه وأهل تلك البلاد يعتقدون انه مسلم لكن لم يره أحد يصلي وأما الصيام فهو  
 ساثم أبدا وقال لي القاضي ذكرت له الصلاة في بعض الايام فقال لي أتدري أنت ما أصنع ان  
 صلاتي غير صلاتك وأخباركم كلها غريبة في اليوم الثاني من اقامته سافرت اجعاً الى  
 مدينة الزيتون وبعد وصولي اليها بأيام جاء أمر القان بوصولي الى حضرته على البر  
 والكرامة ان شئت في النهر والاف في البر فاخترت السفر في النهر فجهزوا لي مركباً حسناً  
 من المراكب المعدة لركوب الامراء وبعث الامير معنا أصحابه ووجهنا الامير والقاضي  
 والتجار المسلمون أزودا كثيرة وسرنا في الضيافة تغدي بقريه وتعشى بأخرى فوصلنا  
 بعد سبعة عشر يوماً الى مدينة قنجنفو ( وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح

الجيم وسكون النون الآخر وضم الفاء وواو ) مدينة كبيرة حسنة في بسيط أفيج  
والبساتين محسنة بها فكانها غوطة دمشق وعند وصولنا خرج إلينا القاضي وشيخ  
الاسلام والتجار ومعهم الاعلام والطبول والابواق والانفار وأهل الطرب وأنشروا  
بالخيل فركبنا ومشوا بين أيدينا لم يركب معنا غير القاضي والشيخ وخرج أمير البلد  
وخدامه وضيف السلطان عندهم معظم أشد التعميم ودخلنا المدينة وطأ أربعة أسوار  
يسكن ما بين السور الاول والثاني عبيد السلطان من حراس المدينة وسماها ويسمون  
البصوانان ( الباسوانان ) ( بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهمل وواو  
وآلف ونون وآلف ونون ) ويسكن ما بين السور الثاني والثالث الجنود المركبون  
والامير الحاكم على البلد ويسكن داخل السور الثالث المسلمون وهناك نزلنا عند  
شيخهم ظهير الدين القرلاني ( بضم القاف وسكون الراء ) ويسكن داخل السور  
الرابع الصينيون وهو أعظم المدن الأربعة ومقدار ما بين كل باب منها والذي يليه ثلاثة  
أميال وأربعة ولكل انسان كاذكرناه بستانه وداره وأرضه ( حكاية )

ويناأنا يومنا في دار ظهير الدين القرلاني اذا بركب عظيم لبعض الفقهاء المعظمين عندهم  
فاستؤذن له على وقالوا مولانا قوام الدين السبتي فعجبت من اسمه ودخل الى فلما حصلت  
المؤانسة بعد السلام سألني اني أعرفه فأطلت النظر اليه فقال أراك تنظر الى نظر من  
يعرفني فقلت له من أي البلاد أنت فقال من سبته فقلت له وأنا من طنجة فجدد السلام على  
وبكى حتى بكيت لبكائه فقلت له هل دخلت بلاد الهند فقال لي نعم دخلت حضرة دهلي  
فاما قال لي ذلك تذكرت له وقات أنت البشري قال نعم وكان وصل الى دهلي مع خاله أبي  
قاسم المرسي وهو يومئذ شاب لا نبات بهارضيه من حذاق الطلبة يحفظ الموطأ وكنت  
أعلمت سلطان الهند بأمره فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وطلب منه الإقامة عنده فأبى  
وكان قصده في بلاد الصين فعظم شأنه بها واكتسب الاموال الطائلة أخبرني ان له نحو  
خمسين غلاما ومثلهم من الجوارى واهدى الى منهم غلامين وجاريتين وتحفا كثيرة  
ولقيت اخاه بعد ذلك في بلاد السودان فبابه دمايينهما وكانت اقامتي بطنجفو خمسة

عشر يومًا وسافرت منها وبلاد الصين علي ما فيها من الحسن لم تكن تعجبنى بل كان خاطري شديد التغير بسبب غلبة الكفر عليها فتخرجت عن منزلي رأيت المناكير الكثيرة فافلتني ذلك حتى كنت ألازم المنزل فلا أخرج الا للضرورة وكنت اذا رأيت المسلمين بها فكاثني لقيت أهلي وأقاربي ومن تمام فضيلة هذا الفقيه البشري ان سافر معي لمسارحات عن قنجنفو أربعة أيام حتى وصلت الي مدينة بيوم قطلو ( وهي بياض موحدة مفتوحة وباء آخر الحروف ساكنة وواو مفتوحة وميم وقاف مضموم وطاء مسكنة ولا مضموم وواو ) مدينة صغيرة يسكنها الصينيون من جند وسوقة وليس بها للمسلمين الا أربعة من الدور أهمها من جهة الفقيه المذكور نزلنا بدار أحدهم وأقمنا عنده ثلاثة أيام ثم ودعت الفقيه وانصرفت فركبت النهر على العادة تنغدي بقرية وتعشي بأخرى الى ان وصلنا بعد سبعة عشر يومًا منها الى مدينة الخنسا واسمها على نحو اسم الخنسا الشاعرة ولا أدري أعربي هو أم وافق العربي وهذه المدينة أكبر مدينة رأيتها على وجه الارض طولها مسيرة ثلاثة أيام برحل المسافر فيها وينزل وهي على ما ذكرناه من ترتيب عمارة الصين كل أحدها بستانه وداره وهي منقسمة الى ست مدن ستذكرها وعند وصولنا اليها خرج اليها قاضيها أنخر الدين وشيخ الاسلام بها وأولاد عثمان بن عفان المصري وهم كبراء المسلمين بها ومعهم علم أبيض والاطبال والانفار والابواق وخرج أميرها في موكبه ودخلنا المدينة وهي ست مدن على كل مدينة سور ومحدد بالجميع سور واحد فأول مدينة منها يسكنها حراس المدينة وأميرهم حذتي القاضي وسواهم اثنا عشر ألفا في زمام العسكرية وبتنا ليلة دخولنا في دار أميرهم وفي اليوم الثاني دخلنا المدينة الثانية على باب يعرف باب اليهود ويسكن بها اليهود والنصارى والترك عبدة الشمس وهم كثير وأمير هذه المدينة من أهل الصين وبتنا عنده الليلة الثانية وفي اليوم الثالث دخلنا المدينة الثالثة ويسكنها المسلمون ومدينتهم حسنة وأسواتهم مرتبة كترتيبها في بلاد الاسلام وبها المساجد والمؤذنون سمعناهم يؤذنون بالظهر عند دخولنا ونزلنا منها بدار اولاد عثمان بن عفان المصري وكان أحد التجار الكبار استحسن هذه المدينة فاستوطنها وعرفت

بالنسبة اليه واورث عقبه به الجاه والحرمة وهم على ما كانت عليه أبوهم من الايتار على  
 الفقراء والاعانة للمحتاجين ولهم زاوية تعرف بالعثمانية حسنة العمارة لها أوقاف كثيرة  
 وبها طائفة من الصوفية وبنى عثمان المذكور المسجد الجامع بهذه المدينة ووقف عليه وعلى  
 الزاوية أوقافا عظيمة وعدد المسلمين بهذه المدينة كثير وكانت اقامتنا عندهم خمسة  
 عشر يوما فكننا كل يوم وليلة في دعوة جديدة ولا يزالون يختلفون في أطعمتهم ويركبون  
 معنا كل يوم لانزهة في أقطار المدينة وركبوا معي يوما فدخلنا الى المدينة الرابعة وهي دار  
 الامارة وبها سكنى الامير الكبير قرطبي ولما دخلنا من بابها ذهب عني أصحابي ولقيني  
 الوزير وذهب بي الى دار الامير الكبير قرطبي فكان من أخذه القرحية التي أعطانيها ولي  
 الله جلال الدين الشيرازي ما قد ذكرته وهذه المدينة منفردة لسكنى عيد السلطان  
 وخدامه وهي أحسن المدن الست ويشقها أنهار ثلاثة أحدها خليج يخرج من النهر  
 الاعظم وتأتي فيه القوارب الصغار الى هذه المدينة بالمرافق من الطحام وأحجار الوقود  
 وفيه السفن للترهة والمشور في وسط هذه المدينة وهو كبير جدا ودار الامارة في وسطه  
 وهو يحف بها من جميع الجهات وفيه سقائف فيها الصنائع يصنعون الثياب النفيسة وآلات  
 الحرب أخبرني الامير قرطبي ان عددهم ألف وستمائة معلم كل واحد منهم يتبعه الثلاثة  
 والاربعة من المتعلمين وهم أجمعون عبيد القان وفي أرجلهم القيود ومساكنهم خارج  
 القصر ويباح لهم الخروج الى أسواق المدينة دون الخروج على بابها ويعرضون كل يوم على  
 الامير مائة مائة فان نقص أحدهم طلب به أميره وعادتهم انه اذا خدم أحدهم عشر ساين فك  
 عنه قيده وكان يخير في النظرين اما ان يقيم في الخدمة غير مقيد واما ان يسير حيث شاء من  
 بلاد القان ولا يخرج عنها اذا بلغ سنه خمسين عاما اعتق من الاشغال وأنفق عليه وكذلك  
 ينفق على من بلغ هذه السن أو نحوها من سواهم ومن بلغ ستين سنة عدوه كالصبي فلم تجر  
 عليه الاحكام والشيخ بالصين يعظمون تعظيما كثيرا أو يسمى أحدهم آطا ومناه الوالد

\*( ذكر الامير الكبير قرطبي ) \*

وضبط اسمه ( بضم القاف وسكون الراء وفتح الطاء المهمل وسكون الياء ) وهو أمير



أمراء الصين اضافنا بداره وصنع الدعوة ويسمونها الطوي (بضم الطاء الهمل وفتح الواو) وحضرها كبار المدينة وأتي بالطباخين المسلمين فذبجوا وطبخوا الطعام وكان هذا الأمير على عظمته يناولنا الطعام بيده ويقطع اللحم بيده وأقناني ضياقته ثلاثة أيام وبعث ولده معنا إلى الخليج فركبنا في سفينة تشبه الحراقة وركب ابن الأمير في أخرى ومعه أهل الطرب وأهل الموسيقى وكانوا يغنون بالصيني والعربي والفارسي وكان ابن الأمير معجبا بالغناء الفارسي فغنوا أشرا منه وأمرهم بتكريره مرارا حتى حفظته من أفواههم وله تلحين عجيب وهو (رجز)

تادل بمحسنات داديم \* در بحر فكريا فتاديم  
جن (جون) در نماز استاديم \* قوي بمحراب اندري (اندرم)

واجتمعت بذلك الخليج من السفن طائفة كبيرة لهم القلاع الملونة ومظالان الحرير وسفنهم منقوشة أبدع نقش وجعلوا يتحاملون ويترامون بالثارج والليمون وعدنا بالعشي إلى دار الأمير فبتابها وحضر أهل الطرب فغنوا بأنواع من الغناء العجيب

### ﴿حكاية المشعوذ﴾

وفي تلك الليلة حضر أحد المشعوذ وهو من عبيد القان فقال له الأمير أرنا من عجائبك فآخذ كرة خشب لها ثقب فيها سيور طوال فرمى بها إلى الهواء فارتفعت حتى غابت عن الأبصار ونحن في وسط المشور أيام الحر الشديد فإلم يبق من السير في يده إلا سير أمر متعلما له فتعلق به وصعد في الهواء إلى أن غاب عن أبصارنا فدعاه فلم يجبه ثلاثا فآخذ سكيناً بيده كالغناظ وتعلق بالسير إلى أن غاب أيضاً ثم رمى بيد الصبي إلى الأرض ثم رمى برجله ثم بيده الأخرى ثم برجله الأخرى ثم بجسده ثم برأسه ثم هبط وهو يتفخ وتيا به ملطخة بالدم قبل الأرض بين يدي الأمير وكلمه بالصيني وأمر له الأمير بشيء ثم أأخذ أعضاء الصبي فالصق بعضها ببعض وركضه برجله فقام سويافع عجبت منه وأصابوا خفقان القلب كمثل ما كان أصابني عندما كنت الهندي حين رأيت مثل ذلك فسموني دوا أذهب عني ما وجدت وكان القاضي أنخر الدين إلى جاني فقلنا لي والله ما كان من صموا

ولا نزول ولا قطع عضو وانما ذلك شعوذة وفي غدتك الليلة دخلنا من باب المدينة الخامسة وهي من أكبر المدن يسكنها عامة الناس وأسواقها حسان وبها الخذاق بالصنائع وبها تصنع الثياب الخنساوية ومن عجيب ما يصنعون بها أطباقا يسمونها الدست وهي من القصب وقد ألصقت قطعة أبداع الصاق ودهنت بصبغ أحمر مشرق وتكون هذه الأطباق بعشرة واحد في جوف آخر لطورقتها تظهر لرأيتها كأنها طبق واحد ويصنعون غطاء يغطي جميعها ويصنعون من هذا القصب صحافا ومن عجائبها ان تقع من العلو فلا تنكسر ويحمل فيها الطعام السخن فلا يتغير صياغها ولا يحول وتجلب من هنالك الى الهند وخراسان وسواها ولما دخلنا هذه المدينة بتنا ليلة في ضيافة أميرها وبالغد دخلنا من باب يسمى كشتي وانان الى المدينة السادسة ويسكنها البحرية والصيدون والخلافة والتجارون ويدعون دودكاران ( درودكران ) والأصياحية وهم الرماة والياد وهم الرجال وجميعهم عبيد السلطان ولا يسكن معهم سواهم وعددهم كثير وهذه المدينة على ساحل النهر الأعظم بتنا به ليلة في ضيافة أميرها وجهز لنا الأمير قرطبي مركبا بما يحتاج اليه من زاد وسواد وبعث معنا صحابه برسم التضييف وسافرنا من هذه المدينة وهي آخر عمال الصين ودخلنا الى بلاد الخطا ( بكسر الخاء المعجم وطاء مهمل ) وهي أحسن بلاد الدنيا عمارة ولا يكون في جميعها موضع غير معمر فانه ان بقي موضع غير معمر يطلب أهله أو من يواليهم بخراجهم والبساتين والقرى والمزارع منتظمة بجانب هذا النهر من مدينة الخنسا الى مدينة خان بالق وذلك مسيرة أربعة وستين يوما وليس بها أحد من المسلمين الا من كان حاضرا غير مقيم لانها ليست بدار مقام وليس بها مدينة مجتمعة انما هي قرى وبساتين فيها الزرع والفواكه والسكر ولم أرى فيها مثلها غير مسيرة أربعة أيام من انبار الى عانة وكنا كل ليلة نزل بالقرى لاجل الضيافة حتى وصلنا الى مدينة خان بالق ( وضبط اسمها بخاء معجم وألف ونون مسكن وباء معقودة وألف ولام بكسور وقاف ) وتسمى أيضا خاتقو ( بخاء معجم ونون مكسور وقاف وواو ) وهي حضرة القان والقان هو سلطانهم الأعظم الذي يملكته بلاد الصين والخطا ولما وصلنا

اليها أرسينا على عشرة أميال منها على العادة عندهم وكتب إلى أمراء البحر يخبرنا فاذنوا  
لنا في دخول مرساها فدخلناه ثم نزلنا إلى المدينة وهي من أعظم مدن الدنيا وليست على  
ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها إنما هي سائر البلاد والبساتين بخارجها  
ومدينة السلطان في وسطها كالقصبه حسبما ذكره ونزلت عند الشيخ برهان الدين  
الصاغر جي وهو الذي بعث إليه ملك الهند باربعين ألف دينار واستدعاه فآخذ الدنانير  
وقضى بهادينه وأبى أن يسير إليه وقدم على بلاد الصين فقدمه القان على جميع المسلمين  
الذين ببلاده وخاطبه بصدر الجهان

### ﴿ ذكر سلطان الصين والخطا الملقب بالقان ﴾

والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك ملك الاقطار كمثل ما يسمى كل من ملك بلاد اللور  
بأتاك واسمه باشاي ( يفتح الباء المعقودة والشين المعجمة وسكون الياء ) وليس  
للكفار على وجه الارض مما كذا أعظم من مملكته

### ﴿ ذكر قصره ﴾

وقصره في وسط المدينة المختصة بسكناه وأكثر عمارته بالخشب المنقوش وله ترتيب  
عجيب وعليه سبعة أبواب فالباب الاول منها يجلس به الكتوال وهو أمير البوابين وله  
مصاطب مرتفعة عن عتبة الباب ويسار فيه المماليك البرددارية وهم حفاظ باب القصر  
وعدهم خمسمائة رجل وأخبرت أنهم كانوا فيما تقدم ألف رجل والباب الثاني يجلس  
عليه الاصباهية وهم الرماة وعددهم خمسمائة والباب الثالث يجلس عليه الزارية ( بالنون  
والزاي ) وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة والباب الرابع يجلس عليه التغدارية  
( بالناء المثناة والغين المعجم ) وهم أصحاب السيوف والترسة والباب الخامس فيه  
ديوان الوزارة وبه سقائف كثيرة فالسقيفة العظمى يقعد بها الوزير على مرتبة هائلة  
مرتفعة ويسمون ذلك الموضع المسندوين يدي الوزير دواة عظيمة من الذهب وتقابل  
هذه السقيفة سقيفة كاتب السروع عن يمينها سقيفة كتاب الرسائل وعن يمين سقيفة الوزير  
سقيفة كتاب الاشغال وتقابل هذه السقائف سقائف أربع احدها تسمى ديوان

الاشراف بقعديها المشرف والثانية سقيفة ديوان المستخرج وأميرها من كبار الامراء  
والمستخرج هو ما يبقى قبل الصال وقيل الامراء من إقطاعاتهم والثالثة ديوان الفوت  
ويجلس فيها أحد الامراء الكبار ومعه الفقهاء والكتاب فمن لحقته مظلمة استغاث بهم  
والرابعة ديوان البريدي يجلس فيها أمير الاخباريين والباب السادس من أبواب القصر  
يجلس عليه الجندي وأمرهم الاعظم والباب السابع يجلس عليه الفتيان وله من ثلاث  
سقائف احدها سقيفة الحبشان منهم والثانية سقيفة الهنود والثالثة سقيفة الصينيين ولكل  
طائفة منهم أمير من الصينيين

### ذكر خروج القان لقتال ابن عمه وقتله

ولما وصلنا حضرة خان بالق ووجدنا القان غائبا عنها إذ ذاك وخرج للقاء ابن عمه فيروز  
القائم عليه بناحية قراقورم وبش بالغ من بلاد الخطا وبينها وبين الحضرة مسيرة ثلاثة أشهر  
عامرة وأخبرني صدرالجهان برهان الدين الصاغر حي ان القان لما جمع الحيوش  
وحشد الحشود اجتمع عليه من الفرسان مائة فوج كل فوج منها من عشرة آلاف فارس  
وأمرهم يسمي أمير طومان وكان خواص السلطان وأهل دخلته خمسين ألفا زائدا الي  
ذلك وكانت الرجالة خمسة مائة ألف ولما خرج خالف عليه أكثر الامراء واتفقوا على  
خلعه لانه كان قد غيّر أحكام الياساق وهي الاحكام التي وضعها تنكيز خان جدهم الذي  
خرب بلاد الاسلام فوضوا الي ابن عمه القائم وكتبوا الي القان ان يخلع نفسه وتكون  
مدينة الخنسا إقطاعا له فأبى ذلك وقتلهم فانهزم وقتل وبعد أيام من وصولنا الي حضرة  
ورد الخبر بذلك فزينا المدينة وضربت الطبول والابواق والانفار واستعمل اللعب  
والطرب مدة شهر ثم جى بالقان المقتول وبحو مائة من المقتولين بني عمه وأقاربه  
وخواصه فحفر للقان ناووس عظيم وهو بيت تحت الارض وفرش بأحسن الفرش وجعل  
فيه القان بلاحه وجعل معه ما كان في داره من أواني الذهب والفضة وجعل معه أربع  
من الجوارى وستة من خواص الممالك معهم أواني شراب وبني باب البيت وجعل فوقه  
التراب حتي صار كالبل العظيم ثم جاؤا بأربعة أفراس فأجروها عند قبره حتي وقفت

و نصبوا خشباً على القبر وعلقوها عليه بعد ان أدخلوا في دبر كل فرس خشبة حتى خرجت من فيه وجعل أقارب القان المذكورون في نواويس ومهمهم سـلاحهم وأواني دورهم وسلبوا على قبور كبارهم وكانوا عشرة ثلاثة من الخيل على كل قبر وعلى قبور الباقين فرسافر سار كان هذا اليوم يوماً مشهوداً لم يتخلف عنه أحد من الرجال والنساء المسلمين والكفار وقد لبسوا أجمعين ثياب العزاء وهي الطيايسة البيض للكفار والثياب البيض للمسلمين وأقام خواتين القان وخواصه في الاخبية على قبره أربعين يوماً وبعضهم يريد على ذلك الى سنة وصنعت هنالك سوق يباع فيه ما يحتاجون اليه من طعام وسواء وهذه الافعال لأذكر ان أمة تفعلها سواهم في هذا المصرفا الكفار من الهنود وأهل الصين فيحرقون موتاهم وسواهم من الامم يدفنون الميت ولا يجعلون معه أحداً لكن أخبرني الثقات ببلاد السودان ان الكفار منهم اذا مات مدكهم صنعوا له نواوساً وأدخلوا معه بعض خواصه وخدامه وثلاثين من أبناء كبارهم وبناتهم بعد ان يكسروا أيديهم وأرجلهم ويحملون معهم أواني الشراب وأخبرني بعض كبار مسوفة بمن يسكن بلاد كوبر مع السودان واختصه سلطانهم انه كان له ولد فلما مات ساطانهم أرادوا أن يدخلوا ولده مع من أدخلوه من أولادهم قال فقلت لهم كيف تفعلون ذلك وليس على دينكم ولا من ولدكم وفديته منهم بمال صريض ولما قتل القان كاذكرناه واستولى ابن عمه فيروز على الملك اختار أن تكون حضرته مدينة قراقرم ( وضبطها بفتح القاف الاولى والراء وضم الثانية وضم الراء الثانية ) لقربها من بلاد بنى عمه ملوك تركستان وما وراء النهر ثم خالفت عليه الامراء بمن لم يحضر لقتل القان وقطعوا الطرق وعظمت الفتن

﴿ ذكر رجوعي الى الصين ثم الى الهند ﴾

ولما وقع الخلاف وتسمرت الفتن أشار على الشيخ برهان الدين وسواهم أن أعود الى الصين قبل تمكن الفتن ووقفوا معي الى نائب السلطان فيروز فبعث معي ثلاثة من أصحابه وكتب لي بالضيافة وسرنامة حدرين في النهر الى الخنسا ثم الى قنجنفوا ثم الى الزيتون فلما وصلتها وجدت الجنوك على السفر الى الهند وفي جملتها جنك للملك الظاهر صاحب

التي اوتاه الله مسلمون وعرفني وكيه وسر بقدمي وصادفنا الريح اطلية عشرة أيام  
فلما قاربنا بلاد طوالى تغيرت الريح وأظلم الجو وكثر المطر وأقننا عشرة أيام لا نرى  
الشمس ثم دخلنا البحر الا نعرفه وخاف أهل الجنك فأرادوا الرجوع الى الصين فلم  
يتمكن ذلك واقننا اثنين وأربعين يوماً لا نعرفه في أى البحار نحن

### \* (ذكر الريح) \*

ولما كان فى اليوم الثالث والاربعين ظهر لنا بعد طلوع الفجر جبل فى البحر يبتنا ويذه نحو  
عشرين ميلاً والريح تحملنا الى صوبه فمجبب البحرية وقالوا السنا بقرب من البر ولا يعهد فى  
البحر جبل وان اضطررنا الريح اليه هلكنا فلجأ الناس الى التضرع والاخلاص وجددوا  
التوبة وابتلنا الى الله بالدعاء وتوسلنا بنيه صلى الله عليه وسلم ونذر التجار الصدقات  
الكثيرة وكتبنا لهم فى زمام بخطي وسكت الريح بعض سكون ثم رأينا ذلك الجبل عند طلوع  
الشمس قد ارتفع فى الهواء وظهر الضوء فيما بينه وبين البحر فمجببنا من ذلك ورأيت  
البحرية يكون ويودع بعضهم بعضاً قلت ما شأنكم فقالوا ان الذى نختلنا جباله والريح  
وان رأنا هلكنا ويبتنا اذ ذاك ويذه أقل من عشرة أميال ثم ان الله تعالى من علينا  
بريح طيبة صرقتنا عن صوبه فلم نره ولا عرفنا حقيقة صورته وبعد شهرين من ذلك اليوم  
وصلنا الى الجاوة ونزلنا الى سمطرة فوجدنا سلطانها الملك الظاهر قد قدم من غزاة له  
وجاء بسبى كثير فبعث لي جاريتين وغلامين وأنزاني على العادة وحضرت اعراس ولد  
مع بنت أخيه

### \* ذكر اعراس ولد الملك الظاهر \*

وشاهدت يوم الجلاوة فرأيتهم قد نصبوا فى وسط المشور منبرا كبيرا وكسوه بتياب الحرير  
وجاءت العروس من داخل القصر على قدميها بادية الوجه ومعهما نحو أربعين من  
الخواتين يرفسن أذيالهن نساء السلطان وأمرائهن ووزرائهن وكلهن باديات الوجوه ينظر  
اليهن كل من حضر من رفيع أو وضيع وليست تلك بعادة لمن الافى الاعراس خاصة

وصعدت العروس المنبر وبين يديها أهل الطرب رجالاً ونساء يلبسون ويفنون ثم جاء الزوج على فيل مزين على ظهره سرير وفوقه قبة شبيهة بالبوابة والتاع على رأس العروس المذكور عن يمينه ويساره نحو مائة من أبناء الملوك والامراء قد لبسوا البياض وركبوا الخيل المزينة وعلى رؤسهم الشواشي المرصعة وهم أتراب العروس ليس فيهم ذو لحية ونثرت الدنانير والدرهم على الناس عند دخوله وقعد السلطان بمنظرة له يشاهد ذلك ونزل ابنه فقبل رجله وصعد المنبر إلى العروس فقامت إليه وقبلت يده وجلس إلى جانبها والحواتين يروحن عليها و جاؤا بالفوقل والتنبول فاخذ الزوج يده وجعل منه في فمها ثم أخذت هي يديها وجعلت في فمها ثم أخذ الزوج بفمه ورقة تنبول وجعلها في فمها وذلك كله على أعين الناس ثم فعلت هي كفعله ثم وضع عليها الستور ورفع المنبر وهما فيه إلى داخل القصر وأكل الناس وأنصرفوا ثم لما كان من الغد جمع الناس وجري له أبوه ولاية العهد وبايعه الناس وأعطاهم العطاء الجزل من الثياب والذهب وأقت بهذه الجزيرة شهرين ثم ركب في بعض الجنوك وأعطاني السلطان كثير من العود والكافور والقرنفل والصندل وردني وسافرت عنه فوصلت بعد أربعين يوماً إلى كورم فزلت بها في جوار القزويني قاضي المسلمين وذلك في رمضان وحضرت بها صلاة العيد في مسجد جامع وعادتهم أن يأتوا المسجد لافلايزالون يذكرون الله إلى الصبح ثم يذكرون إلى حين صلاة العيد ثم يصلون ويخطب الخطيب وينصرفون ثم سافرت من كورم إلى قاقوط وأقنابها أياماً وأردت العودة إلى دهلي ثم خفت من ذلك فركبت البحر فوصلت بعد ثمان وعشرين ليلة إلى ظفار وذلك في محرم سنة ثمان وأربعين ونزلت بدار خطيبها عيسى بن طاطا

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

ووجدت سلطانها في هذه الكرة الملك الناصر بن الملك المغيث الذي كان ملكاً بها حين وصولي إليها فأتوا بديوانه سيف الدين عمر أمير جنود التركى الأصل وأنزاني هذا السلطان وأكرهني ثم ركب البحر فوصلت إلى مسقط (فتح الميم) وهي بلدة صغيرة بها السمك الكثير المعروف بقلب المساس ثم سافرت إلى مرسى القرية (وضبطها بضم

القاف وفتح الراء والياء آخر الحروف وألف وتاء مشتاة ) ثم سافرنا الى مرسى شبة  
( وضبط اسمها بفتح الشين المعجم وفتح الباء الموحدة وتشديدها ) ثم الى مرسى كلية  
ولفظها على لفظ مؤتة الكلب ثم الى قلهات وقد تقدم ذكرها وهذه البلاد كلها من  
عمالة هرمز وهي محسوبة من بلاد عمان ثم سافرنا الى هرمز وأقنابها ثلاثاً وسافرنا  
في البر الى كورستان ثم الى اللار ثم الى خنج بال وقد تقدم ذكر جميعها ثم سافرنا الى  
كارزي ( وضبط اسمها بفتح الكاف وسكون الراء وكسر الزاي ) وأقنابها ثلاثاً ثم  
سافرنا الى جكان ( وضبط اسمها بفتح الجيم والميم والكاف وآخره نون ) ثم سافرنا  
منها الى ميمن ( وضبط اسمها بفتح الميمين ويثنيهما ياء آخر الحروف مسكنة وآخره نون )  
ثم سافرنا الى بسا ( وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة والسين المهمل مع تشديدها ) ثم  
الى مدينة شيراز فوجدنا سلطانها أبا اسحق على ملكه الا انه كان غائباً عنها واقبت بها شيخنا  
الصالح العالم محمد الدين قاضي القضاة وهو قد كف بصره نفعه الله ونفع به ثم سافرت الى  
ماين ثم الى يزد خاص ثم الى كليل ثم الى كشك زر ثم الى أصبهان ثم الى تستر ثم الى  
الحويزا ثم الى البصرة وقد تقدم ذكر جميعها وزرت بالبصرة القبور الكريمة التي بها وهي  
قبر الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وحليمة السعدية وأبي بكر وأنس بن مالك والحسن  
البصري وثابت البناني ومحمد بن سيرين ومالك بن دينار ومحمد بن واسع وحبيب المعجمي  
وسهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم سافرنا من البصرة فوصلنا الى  
مشهد على بن أبي طالب رضي الله عنه وزرناه ثم توجهنا الى الكوفة فزرنا مسجدها  
المبارك ثم الى الحلة حيث مشهد صاحب الزمان واتفق في بعض تلك الايام ان وليها  
بعض الامراء فنع أهلها من التوجه عن عادتهم الى مسجد صاحب الزمان وانتظاره  
هنالك ومنع عنهم الدابة التي كانوا يأخذونها كل ليلة من الامير فاصابت ذلك الوالى علة  
مات منها سريعا فزاد ذلك في فتنة الرافضة وقالوا انما أصابه ذلك لاجل منعه الدابة فلم تمنع  
بعد ثم سافرت الى صرصر ثم الى مدينة بغداد ووصلتها في شوال سنة ثمان وأربعين  
واقبت بها بعض المغاربة فمررت بكاتبة طريف واستيلا ماروم على الحضراء جبر الله مدد



## ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وكان سلطان بغداد والعراق في عهد دخولي اليها في التاريخ المذكور الشيخ حسن ابن عمه السلطان أبي سعيد رحمه الله ولما مات أبو سعيد استولي على ملكه بالعراق وتزوج زوجته داشاد بنت دهمشق خواجه بن الامير الجوبان حسبا كان فله السلطان أبو سعيد من تزوج زوجة الشيخ حسن وكان السلطان حسن غائبا عن بغداد في هذه المدة متوجها لقتال السلطان أنابك افراسياب صاحب بلاد الالور ثم رحلت من بغداد فوصلت الى مدينة الأنبار ثم الى هيت ثم الى الحديثة ثم الى طانة وهذه البلاد من أحسن البلاد وأخصبها والطريق فيما بينها كثير العبارة كان المسافر في سوق من الاسواق وقد ذكرنا انالم تر ما يشبه البلاد التي على نهر الصين الا هذه البلاد ثم وصلت الى مدينة الرحبة وهي التي تنسب الى مالك بن طوق ومدينة الرحبة أحسن بلاد العراق وأول بلاد الشام ثم سافرنا منها الى السخنة وهي بلدة حسنة أكثر سكانها الكفار من النصاري وانما سميت السخنة لحرارة مائها وفيها بيوت للرجال وبيوت للنساء يستحمون فيها ويستقون الماء ليلا ويجعلونه في السطوح ليبرد ثم سافرنا الى تدمر مدينة نبي الله سايمان عليه السلام التي بنتها له الجن كما قال النابغة ( بسيط ) ( يبنون تدمر بالصفاح والعمد ) ثم سافرنا منها الى مدينة دهمشق الشام وكانت مدة غيبيتها عشرين سنة كاملة وكنت تركت بها زوجة في حاملا وتعرفت وأنا ببلاد الهندانها ولدت ولدا ذكر ابيعته حينئذ الى جده للام وكان من أهل مكناسة المغرب أربعين دينارا ذهبا هندية غين وصولي الى دمشق في هذه الكرة لم يكن لي هم الا السؤال عن ولدي فدخلت المسجد فوفق لي نور الدين السحاوي امام المالكية وكبيرهم فسلمت عليه فلم يعرفني ففرقه بنفسه وسأله عن الولد فقال مات منذ ثلث عشرة سنة وأخبرني ان فقيها من أهل طنجة يسكن بالمدرسة الظاهرية فسرت اليه لأسأله عن والدي وأهل فوجدته شيخا كبيرا فسلمت عليه وانتسبت له فأخبرني ان والدي توفي منذ خمس عشرة سنة وان الوالدة بقيد الحياة وأقت بدمشق الشام بقية السنة

والفلاء شديدوا الحبز قد انتهى الى قيمة سبع أواق بدرهم نقرة وأوقيتهم أربع أواق مغربية وكان قاضي قضاة المالكية اذذاك جمال الدين المسلاتي وكان من أصحاب الشيخ علاء الدين القونوي وقدم معه دمشق فعرف بها ثم ولي القضاء وقاضي قضاة الشافعية تقي الدين بن السبكي وأمير دمشق ملك الاسراء أرغون شاه \* (حكاية) \*

ومات في تلك الايام بعض كبراء دمشق وأوصى بمال للمساكين فكان المتولى لاقادة الوصية يشتري الحبز ويفرقه عليهم كل يوم بعد العصر فاجتمعوا في بعض الليالي وتزاحوا واختطفوا الحبز الذي يفرق عليهم ومدوا أيديهم الى خبز الحبازين وبلغ ذلك الأمير أرغون حياء فخرج زبائنه فكانوا حينئذ القوا أحدا من المساكين قالوا له تعال تأخذ الحبز فاجتمع منهم عدد كثير فحبسهم تلك الليلة وركب من القند وأحضرهم تحت القلعة وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وكان أكثرهم برآء عن ذلك وأخرج طائفة الخرافيش عن دمشق فانتقلوا الى حمص وحماء وحلب وذكرياني انه لم يعيش بعد ذلك الا قليلا وقتل ثم سافرت من دمشق الى حمص ثم حماء ثم المعرة ثم سرمين ثم الى حلب وكان أمير حلب في هذا العهد الحاج رغطي (بضم الراء وسكون القين المعجم وفتح الطاء المهمل وياء آخر الحروف مسكنة) (حكاية)

واتفق في تلك الايام ان فقيرا يعرف بشيخ المشايخ وهو ساكن في جبل خارج مدينة عينتاب والناس يقصدونه وهم يتبركون به وله تلميذ ملازم له وكان متجردا عن ثياب لازوجة له قال في بعض كلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصبر عن النساء وأنا أصبر عنهن فشهد عليه بذلك وثبت عند القاضي ورفع أمره الى ملك الاسراء وأتي به وبتماميذه الموافق له على قوله فافتي القضاة الاربعة وهم شهاب الدين المالكي وناصر الدين المصديم الحنفي وتقي الدين بن الصائغ الشافعي وعز الدين الدمشقي الحنبلي بقتلهما معا فقتلا وفي أوائل شهر ربيع الاول عام تسعة وأربعين بلغنا الخبر في حلب ان الوباء وقع بغزة وانه انتهى عدد الموتى فيها الى زائد على الالف في يوم واحد فسافرت الى حمص فوجدت الوباء قد وقع بها و مات يوم دخولي اليها نحو ثلثمائة انسان ثم سافرت الى دمشق ووصلتها

يوم الخميس وكان أهلها قد صاموا ثلاثة أيام وخرجوا يوم الجمعة إلى مسجد الأقدام حسبا  
 ذكرناه في السفر الأول تخفف الله الوباء عنهم فأتهم عدد الموتى عندهم إلى ألفين  
 وأربعمائة في اليوم ثم سافرت إلى عجلون ثم إلى بيت المقدس ووجدت الوباء قد ارتفع  
 عنه ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة ابن عم عز الدين قاضي القضاة بمصر وهو من  
 الفضلاء الكرماء ومررت به على الخطابة ألف درهم في الشهر (حكاية)

وصنع الخطيب عز الدين يومادعوة ودعاني فيمن دعاه إليها فسألته عن سببها فخبرتني أنه  
 نذر أيام الوباء أنه إن ارتفع ذلك ومر عليه يوم لا يصلي فيه على ميت صنع الدعوة ثم قال لي  
 ولما كان بالأمس لم أصل على ميت فصنعت الدعوة التي نذرت ووجدت من كنت أعده  
 من جميع الأشياخ بالقدس قد أتقوا إلى جوار الله تعالى رحمهم الله فلم يبق منهم إلا القليل  
 مثل المحدث العالم الإمام صلاح الدين خليل بن ككلدي العلاقي ومثل الصالح شرف الدين  
 الحنسي شيخ زاوية المسجد الأقصى ولقيت الشيخ سليمان الشيرازي فاضافني ولم ألق  
 بالشام ومصر من وصل إلي قدم آدم عليه السلام سواء ثم سافرت عن القدس ورافقتني  
 الواعظ المحدث شرف الدين سليمان الملياني وشيخ المغاربة بالقدس الصوفي الفاضل  
 طلحة العبد الوادي فوصلنا إلى مدينة الخليل عليه السلام ووزرناه ومن معه من الأنبياء  
 عليهم السلام ثم سرنا إلى غزة فوجدناه مظهرا خاليا من كثرة من مات بها في الوباء  
 وأخبرنا قاضيها أن العدول بها كانوا ثمانين فبقي منهم الربع وان عدد الموتى بها اتهم إلى  
 ألف ومائة في اليوم ثم سافرت إلى البر فوصلت إلى دمياط ولقيت بها قطب الدين النفشواقي  
 وهو صائم الدهر ورافقتني منها إلى فارسكور وسمنود ثم إلى أبي صير (بكسر الصاد  
 المهملي وياء وراء) ونزلنا في زاوية لبعض المصريين بها (حكاية)

وبينا نحن بتلك الزاوية إذ دخل علينا أحد الفقراء فسلم وعرضنا عليه الطعام فأبى وقال  
 إنما قصدت زيارتك ولم يزل ليلته تلك ساجدا وراكعا ثم صلينا الصبح واشتغلنا  
 بالذكر والفقير بركن الزاوية فجاء الشيخ بالطعام ودعاه فلم يجبه فمضى إليه فوجدناه ميتا  
 فصلينا عليه ودفعناه رحمة الله عليه ثم سافرت إلى المحلة الكبيرة ثم إلى نحرارية ثم إلى

إيسار ثم إلى دمنهور ثم إلى الاسكندرية فوجدت الوباء قد خف بها بعد أن بلغ عدد الموتى إلى ألف وثمانين في اليوم ثم سافرت إلى القاهرة وبلغني أن عدد الموتى أيام الوباء انتهى فيها إلى أحد وعشرين ألفاً في اليوم ووجدت جميع من كان به من المشايخ الذين أعرفهم قد ماتوا رحمهم الله تعالى

### ﴿ ذكر سلطانها ﴾

وكان ملك ديار مصر في هذا العهد الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وبعد ذلك خلع عن الملك وولي أخوه الملك الصالح ولما وصلت القاهرة وجدت قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة قد توجه إلى مكة في ركب عظيم يسمونه الرجبى أسفرهم في شهر رجب وأخبرت أن الوباء لم يزل معهم حتى وصلوا عتبة أيلة فارتفع عنهم ثم سافرت من القاهرة على بلاد الصعيد وقد تقدم ذكرها إلى عيذاب وركبت منها البحر فوصلت إلى جدة ثم سافرت منها إلى مكة شرفها الله تعالى وكرمهافوصلتها في الثاني والعشرين لشعبان سنة تسع وأربعين ونزلت في جوار امام المالكية الصالح الولي الفاضل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المدعو بخليل فصمت شهر رمضان بمكة وكنت أعتد كل يوم على مذهب الشافعي ولقيت ممن أعهد من أشياخها شهاب الدين الحنفي وشهاب الدين الطبري وأبا محمد اليافعي ونجم الدين الأصموني والحرأزي وحججت في تلك السنة ثم سافرت مع الركب الشامي إلى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزرت قبره المكرم المطيب زاده الله طيباً وتشريفاً وصلت في المسجد الكريم طهره الله وزاده تعظيماً وزرت من بالقيع من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولقيت من الأشياخ أبا محمد بن فرحون ثم سافرت من المدينة الشريفة إلى الملاء وتبوك ثم إلى بيت المقدس ثم إلى مدينة الخليل صلى الله عليه وسلم ثم إلى غزة ثم إلى منازل الرمل وقد تقدم ذكر ذلك كله ثم إلى القاهرة وهناك تعرفنا أن مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين المتوكل على رب العالمين أبا عنان أيده الله تعالى قد ضم الله به نشة الدولة المرمونة وشفي يركته بعد أشفائها البلاد المنقرية وأفاض الاحسان على

الخاص والعام وغمر جميع الناس بسابغ الانعام فتشوقت النفوس الى المثل يباه  
وأملت لهم ركابه فعند ذلك قصدت القدوم على حضرة العلية مع ماشقة في من تذكار  
الارطان والحنين الي الاهل والحلان والمحبة الي بلاد التي لها الفضل عندي على  
البلدان (طويل)

بلاد بها نيطت على تمني \* وأول أرض من جلدي تراها

فركبت البحر في قر قورة لبعض التونسيين صغيرة وذلك في صفر سنة خمسين وسرت حتى  
نزلت بجرة وسافر المركب المذكور الي تونس فاستولي العدو عليه ثم سافرت في  
مركب صغير الي قابس فنزلت في ضيافة الاخوين الفاضلين أبي مروان وأبي العباس ابني  
مكي أميري جربة وقابس وحضرت عندهما مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم  
ركبت في مركب الي سفاقس ثم توجهت في البحر الي بليانة ومنها سرت في البر مع العرب  
فوصلت بعد مشقات الي مدينة تونس والعرب محاصرون لها

(ذكر سلطانها) \*

وكانت تونس في ايلة مولانا أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين علم  
الاعلام وأوحد الملوك الكرام أسد الآساد وجواد الأجياد القانت الأب الخاشع  
العاذل أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ناصر دين  
الاسلام الذي سارت الامثال بجوده وشاع في الاقطار أثر كرمه وفضله ذي المناقب  
والمفاخر والفضائل والمآثر الملك العادل الفاضل أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين  
وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين قاهر الكفار ومبدي آتار الجهاد  
وهيدها ناصر الايمان الشديد السطوة في ذات الرحمان العابد الزاهد الراكم  
الساجد الخاشع الصالح أبي يوسف ابن عبد الحق رضى الله عنهم أجمعين وأبقى الملك في  
عقبهم اني يوم الدين ولما وصلت تونس قصدت الحاج أبا الحسن التاميسي لما يتيق ويته من  
مودات القرابة والبلدية فأنزلني بداره وتوجه معي الي المشور فدخلت المشور الكريم  
وقيلت يد مولانا أبي الحسن رضى الله عنه وأمرني بالقعود فقعدت وسألني عن الحجاز

الشريفة وسلطان مصر فأجبتة وسألني عن ابن تيفراجين فأخبرته بما فعلت المغاربة معه وإرادتهم قتله بالاسكندرية ومالقي من إذايتهم انتصارا منهم لمولانا أبي الحسن رضي الله عنه وكان في مجلسه من الفقهاء الإمام أبو عبد الله السطحي والإمام أبو عبد الله محمد بن الصباح ومن أهل تونس قاضيها أبو علي عمر بن عبد الرقيق وأبو عبد الله بن هرون وانصرفت عن المجلس الكريم فلما كان بعد العصر استدعاني مولانا أبو الحسن وهو يبرج يشرف على موضع القتال ومعه الشيوخ الجللة أبو عمرو عثمان بن عبد الواحد التالفقي وأبو حسون زيان ابن أمريون العلوي وأبو زكرياء يحيى بن سليمان العسكري والحاج أبو الحسن النابلسي فسألني عن ملك الهند فأجبتة عما سأل ولم أزل أتردد إلى مجلسه الكريم أيام إقامتي بتونس وكانت ستة وثلاثين يوما ولقيت بتونس اذ ذاك الشيخ الإمام خاتمة العلماء وكبيرهم أبا عبد الله الأبي وكان في فراش المرض وباحتني عن كثير من أمور رحلي ثم سافرت من تونس في البحر مع القطلانيين فوصلنا إلى جزيرة سر دانية من جزور الروم ولها مرسى عجيب عليه خشب كبار دائرة به وله مدخل كأنه باب لا يفتح إلا بأذن منهم وفيها حصون دخاننا أحدها وبه أسواق كثيرة ونذرت لله تعالى أن خلاصنا الله منها صوم شهرين متتابعين لا نأكل من أكلنا من أهلها عازمون على اتباعنا إذا خرجنا عنها ليأسرونا ثم خرجنا عنها فوصلنا بعد عشر إلى مدينة تنس ثم إلى مازونة ثم إلى مستغانم ثم إلى تلمسان فقصدت العباد وزرت الشيخ أبا مدين رضي الله عنه ونفع به ثم خرجت عنها على طريق مدرومة وسلكت طريق أخذ قان وبت بزواية الشيخ إبراهيم ثم سافرنا منها فيينا نحن بقراباذ غنا ان اذ خرج علينا خمسون راجلا وفارسا وكان معي الحاج ابن قريعات الطنجي وأخوه محمد المستشهد بعد ذلك في البحر فمزمنا على قتالهم ورفعنا علمنا ثم سلمونا وسلمناهم والحمد لله ووصلت إلى مدينة تازي وبها تعرفت خبر موت والدتي بالوباء رحمه الله تعالى ثم سافرت عن تازي فوصلت يوم الجمعة في أواخر شهر شعبان المكرم من عام خمسين وسبع مائة إلى حضرة فاس فقلت بين يدي مولانا الاعظم الإمام الأكرم أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبي عنان وصل الله علوه وكبت

عدوه فأنستنى هيئة هية سلطان العراق وحسنه حسن ملك الهند وحسن أخلاقه  
حسن خلق ملك اليمن وشجاعته شجاعة ملك الترك وحلمه حلم ملك الروم ودياته  
ديانة ملك تركستان وعلمه علم ملك الجاوة وكان بين يديه وزيره الفاضل ذو المكارم  
الشهير والمآثر الكثيره أبو زيان بن ودرار فسألني عن الديار المصرية إذ كان قد وصل  
اليها فأجبت عماسأل وغمرني من احسان مولانا أيده الله تعالى بما أعجزني شكره  
والله ولي مكافأته وألقيت عصي التسيار ببلاد الشريفة بعد ان تحققت بفضل الانصاف  
انها أحسن البلدان لان الفواكه بهامتيسرة والمياه والاقوات غير متعذرة وقل إقليم يجمع  
ذلك كله ولقد أحسن من قال

الغرب أحسن أرض \* ولي دليل عليه

البدر يرقب منه \* والشمس تسي اليه

ودراهم الغرب صغيرة وفوائدها كثيرة واذا تأملت أسعاره مع أسعار ديار مصر واشام  
ظهر لك الحق في ذلك ولا ح فضل بلاد المغرب فأقول ان لحوم الاغنام بديار مصر تباع  
بحساب ثمان عشرة أوقية بدرهم نقرة والدرهم انقرة ستة دراهم من دراهم المغرب  
وبالمغرب يباع اللحم اذا غلا سبعة ثمان عشرة أوقية بدرهمين وهما ثلث النقرة وأما السمن  
فلا يوجد بمصر في أكثر الاوقات والذي يستعمله أهل مصر من أنواع الادام لا يلتفت اليه  
بالمغرب ولا أن أكثر ذلك العدس والحمص يطبخونه في قدور راسيات ويجمعون عليه  
السيرج والبسلا وهو صنف من الجلبان يطبخونه ويجمعون عليه الزيت والقرع يطبخونه  
ويخلطونه باللبن والبقلة الحما يطبخونها كذلك وأعلى أغصان اللوز يطبخونها ويجمعون  
عليها اللبن والقلقاس يطبخونه وهذا كله متيسر بالمغرب لكن أغنى الله عنه بكثرة اللحم  
والسمن والزبد والعسل وسوى ذلك وأما الخضر فهي أقل الاشياء ببلاد مصر وأما  
الفواكه فاكثرها مجلوبة من الشام وأما العنب فاذا كان رخيصا يبيع عندهم ثلاثة أرطال  
من أرطالهم بدرهم نقرة ورطلهم ثنتا عشرة أوقية وأما بلاد الشام فالفواكه بها كثيرة الا  
انها ببلاد المغرب أرخص منها ثمانا فان العنب يباع بها بحساب رطل من أرطالهم بدرهم نقرة

ورطلهم ثلاثة أرطال مغربية وإذا رخص ثمنه يسع بحساب رطلين بدرهم نقرة والاجاس يباع بحساب عشر أواق بدرهم نقرة وأما الرمان والسفرجل فتباع الحبة منه بثمانية فلس وهي درهم من دراهم المغرب وأما الخضر فيباع بالدرهم النقرة منها أقل مما يساع في بلادنا بالدرهم الصغير وأما اللحم فيباع فيها الرطل منه من أرطالهم بدرهمين ونصف درهم نقرة فإذا تأملت ذلك كله تبين لك أن بلاد المغرب أرخص البلاد أسعارا وأكثرها خيرات وأعظمها مرافق وفوائدها لقد زاد الله بلاد المغرب شرفا إلى شرفها وفضلا إلى فضلها بإمامة مولانا أمير المؤمنين الذي مد ظلال الأمن في أقطارها وأطلع شمس العدل في أرجائها وأفاض سبحانه الأحسان في باديها وحاضرتها طهرها من المفسدين وأقام بهار رسوم الدنيا والدين وأنا أذكر ما عاينته وتحققته من عدله وحلمه وشجاعته واشتغاله بالعلم وتفقهه وصدقه الجارية ورفع المظالم

﴿ ذكر بعض فضائل مولانا أيده الله ﴾

أما عدله فأشهر من أن يسطر في كتاب فمن ذلك جلوسه للمشتكين من رعيته وتخصيصه يوم الجمعة للمساكين منهم وتقسيمه ذلك اليوم بين الرجال والنساء وتقديمه النساء لضعفهن فتقرأ قصصهن بعد صلاة الجمعة إلى العصور ومن وصلت نوبتها نودي باسمها ووقفت بين يديه الكريمتين يكلمها دون واسطة فإن كانت متظاممة عجل انصافها أو طالبة احسان وقع انصافها ثم إذا صليت العصر قرئت قصص الرجال وقيل مثل ذلك فيها ويحضر المجلس الفقهاء والقضاة فيرد إليهم ما تعلق بالاحكام الشرعية وهذا شيء لم أر في الملوك من يفعله على هذا التمام ويظهر فيه مثل هذا العدل فإن ملك الهند عين بعض أمراءه لأخذ القصص من الناس وتخصيصها ورفعها إليه دون حضور أربابها بين يديه وأما حلمه فقد شاهدت منه المعجائب فإنه أيده الله عفا عن الكثير ممن تعرض لقتال عساكره والمخالفة عليه وعن أهل الجرائم الكبار التي لا يعفو عن جرائمهم إلا من وثق بربه وعلم علم اليقين معنى قوله تعالى والعافين عن الناس قال ابن جزى من أعجب ما شاهدته من حلم مولانا أيده الله أني منذ قدومي على باب الكريم في آخر عام ثلاث وخمسين إلى هذا العهد وهو أوائل عام سبعة



وخسين لم اشاهد احدا أمر بقتله الا من قتله الشرع في حدم من حدود احسن أخلاقه  
أوحراية هذا على اتساع المملكة واتساح البلاد واختلاف الطوائف وروم وديارته  
ذلك فيما تقدم من الأعصار ولا فيما تباعد من الاقطار وأما شجاعته فقد علم ما المكارم  
المواطن الكريمة من الثبات والاقدام مثل يوم قتال بني عبد الوادي وغيرهم ولقد وصل  
خبر ذلك اليوم ببلاد السودان وذكر ذلك عند سلطانهم فقال هكذا ولا فلا قال ابن جزى  
لم يزل الملوك الاقدمون تتفاخر بقتل الآساد وهزائم الأعداء ومولانا أيده الله كان قتل  
الأسد عليه أهون من قتل الشاة على الأسد فانه لما خرج الأسد على الجيش بوادي  
التجارين من المعصورة بحوز سلا وتحامته الابطال وفرت أمامه الفرسان والرجال  
برز اليه مولانا أيده الله غير محتفل به ولا متهيّب منه فطعنه بالرمح ما بين عينيه طعنة خربها  
صريعاً لليدين وللأفم وأما هزائم الأعداء فانها اتفقت للملوك بثبوت جيوشهم واقدام  
فرسانهم فيكون حظ الملوك الثبوت والتحصين على القتال وأما مولانا أيده الله فانه أقدم  
على عدوه منفرداً بنفسه الكريمة بعد علمه بفرار الناس وتحققه انه لم يبق معه من يقاتل  
فعند ذلك وقع الرعب في قلوب الأعداء وانهمزوا أمامه فكان من العجائب فرار  
الامم أمام واحد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين وما هو الا ثمرة ما يمتن به  
أعلى مقامه من التوكل على الله والتفويض اليه وأما اشتغاله بالعلم فها هو أيده الله تعالى  
يعقد مجالس العلم في كل يوم بعد صلاة الصبح ويحضر لذلك أعلام الفقههاء ونجباء الطلبة  
بمسجد قصره الكريم فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى صلى الله عليه  
وسلم وفروع مذهب مالك رضى الله عنه وكتب المتصوفة وفي كل علم منها له القدح المعلى يجلو  
مشكلاته بنور فهمه ويلقي نكته الرائقة من حفظه وهذا شأن الأئمة المهتدين والخلفاء  
الراشدين ولم أر من ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم الى هذه النهاية فقد رأيت ملك  
الهند يتذاكر بين يديه بعد صلاة الصبح في العلوم المعقولات خاصة ورأيت ملك الجاوة  
يتذاكر بين يديه بعد صلاة الجمعة في الفروع على مذهب الشافعي خاصة وكنت أعجب  
من ملازمة ملك تركستان لصلاحي العشاء الآخرة والصبح في الجماعة حتى رأيت ملازمة

مولانا أيده الله في الصلوات كلها في الجماعة ولقيام ربهضان والله يختص برحمته من يشاء  
قال ابن جزى لو ان عالمنا ليس له شغل الا بالعلم ليلا ونهار لم يكن يصل الى أدنى مراتب  
مولانا أيده الله في العلوم مع اشتغاله بأمور الامة وتديره لسياسة الاقاليم النائية ومباشرة  
من حال ملكه ما لم يباشره أحد من الملوك ونظره بنفسه في شكايات المظلومين ومع ذلك  
كله فلا تقع بمجلسه الكريم مشكلة علم في أى علم كان إلا جلا مشكلها وباحت في دقائقها  
واستخرج غواضها واستدرك على علماء مجلسه ما فاتهم من غلقاتها ثم سما أيده الله الى  
العلم الشريف التصوفي ففهم اشارات القوم وتخلق بأخلاقهم وظهرت آثار ذلك في  
تواضعه مع رفقة وشفقته على رعيته وورقه في أمره كله واعطى الآداب حظا جزيل من  
نفسه فاستعمل أحسنها منزعا وأعظمها موقعا وصارت عنه الرسالة الكريمة والقصيدة  
الاثان بعينها الى الروضة الشريفة المقدسة الطاهرة روضة سيد المرسلين وشفيع المذنبين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبهما بخط يده الذي ينجل الروض حسنا وذلك شيء لم  
يتعاط أحد من ملوك الزمان إنشاء ولا رام إدراكه ومن تأمل التوقيعات الصادرة  
عنه أيده الله تعالى وأحاط علماء محصلها لاح له فضل ما وهب الله لمولانا من البلاغة  
التي فطره عليها وجمع له بين الطبيعى والمكتسب منها وأما صدقاته الجارية وما أمر به  
من عمارة الزوايا بجميع بلاده لا طعام الطعام للوارد والصادر فذلك ما لم يفعله أحد من  
الملوك غير السلطان أتاك أحمد وقد زاد عليه مولانا أيده الله بالتصدق على المساكين  
بالطعام كل يوم والتصدق بالزروع على المستترين من أهل البيوت قال ابن جزى اخترع  
مولانا أيده الله في الكرم والصدقات أمور المخطر في الاوهام اولاهت اليها السلاطين  
فيها اجراء الصدقات على المساكين بكل بلد من بلاده على الدوام ومنها تعيين الصدقة  
الوافرة للمسجونين في جميع البلاد أيضا ومنها كون تلك الصدقات خبزاً مخبوزاً متيسرا  
للاستفاد به ومنها كسوة المساكين والضعفاء والمجائز والمشايع والملازمين للمساجد  
بجميع بلاده ومنها تعيين الضحايا لؤلؤ الاصناف في عيد الاضحى ومنها التصديق بما يجتمع  
في مجاني أبواب بلاده يوم سبعة وعشرين من رمضان اكراما لذلك اليوم الكريم وقيام بحقه

ومنها اطعام الناس في جميع البلاد ليلة المولد الكريم واجتماعهم لاقامة رسمه ومنها عذار  
اليتامي من الصبيان وكسوتهم يوم عاشوراء ومنها صدقته على الزمى والضاماء بأزواج  
الحرث يقيمون بها أودهم ومنها صدقته على المساكين بحضرته بالطنافس الوثيرة  
والقطائف الجياد يفتشونها عند رقادهم وتلك مكرمة لا يعلم لها نظير ومنها بناء المستنانات  
في كل بلد من بلادهم وتعيين الاوقاف الكثيرة لمؤن المرضى وتعيين الاطباء لمعالجتهم  
والتصرف في طيهم الى غير ذلك مما أبدع فيه من أنواع المكارم وخروب المآثر كافي الله  
أيديه وشكر نعمه وأما رفعه للمظالم عن الرعية فمنها الرتب التي كانت تؤخذ بالطرق أوامر  
أيده الله بمحور رسمها وكان لها مجي عظيم فلم يلتفت اليه وما عند الله خير وأبقى وأما كفه  
أيدي الظلام فأمر مشهور وقد سمعته أيده الله يقول لعماله لا تظلموا الرعية ويؤكد  
عليهم في ذلك الوصية قال ابن جزى ولو لم يكن من رفق مولانا أيده الله برعيته الإرفعه  
التضييف الذي كانت عمال الزكاة وولاة البلاد تأخذ من الرعايا الكفى ذلك أثرا في  
العدل ظاهرا ونورا في الرفق بأمرافكهم وقد رفع من المظالم وبسط من المرافق مالا  
يحيط به الحصر وقد صدر في أيام تضييف هذا من أمره الكريم في الرفق بالمسجونين  
ورفع الوظائف الثقيلة التي كانت تؤخذ منهم ما هو اللائق باحسانه والمعهود من رأفته  
وشمل الأمر بذلك جميع الاقطار وكذلك صدر من التسيكيل بمن ثبت جورهم من القضاة  
والحكام ما فيه زجر الظالم وردع المعتدين وأما فعله في معاونته أهل الاندلس على الجهاد  
ومحافظته على امداد الثغور بالاموال والاقوات والسلاح وفته في عضد العدو باعداد  
العدد واطهار القوة فذلك أمر شهير لم يغيب علمه عن أهل المغرب والمشرق ولا سبق اليه  
أحد من الملوك قال ابن جزى حسب المتشوف الى علم ما عند مولانا أيده الله من سداد  
القطر للمسلمين ودفاع القوم الكافرين ما فعله في فداء مدينة طرابلس افرريقية فانها لما  
استولى العدو عليها ومديد العدو ان اليها ورأى أيده الله ان يبعث الحيوش الى نصرتها  
لا يتأني لبعده الاقطار كتب الى خدامه ببلاد افرريقية ان يفدوها بالمال فقديت بخمسين  
ألف دينار من الذهب العيين فلما بلغه خبر ذلك قال الحمد لله الذي استرجعها من أيدي

الكفار بهذا التز واليسير وأمر للحين بيعت ذلك العدد الى افريقية وعادت المدينة الى الاسلام على يديه ولم يخطر في الاوهام ان أحداث تكون عنده خمسة قناطير من الذهب تزوا يسير حتى جاءها مولانا أيده الله مكرمة بعيدة ومأثرة فائقة قل في الملوك أمثالها وعن عليهم منالها وممشاع من أفعال مولانا أيده الله في الجهاد انشاؤه الاجفان بجميع السواحل واستكثاره من عدد البحر وهذا في زمان الصلح والمهادنة اعداد الايام الغزاة وأخذ بالحزم في قطع اطماع الكفار وأخذ بذلك بتوجهه أيده الله بنفسه الى جبال جنانة في العام الفارط لياشر قطع الخشب للانشاء ويظهر قدر ماله بذلك من الاعتناء ويتولى بذاته اعمال الجهاد مترجياً ثواب الله تعالى وموقناً بحسن الجزاء ( رجع ) ومن أعظم حسناته أيده الله عمارة المسجد الجديد بالمدينة البيضاء دار ملكه العلى وهو الذى امتاز بالحسن واتقان البناء واشراق النور وبديع الترتيب وعمارة المدرسة الكبرى بالموضع المعروف بالقصر مما يجاور قصبة فاس ولا نظير لها في المعمور اتساعاً وحسناً وابداعاً وكثرة ماء وحسن وضع ولم أر في مدارس الشام ومصر والعراق وخراسان ما يشبهها وعمارة الزاوية العظمى على غدير الحمص خارج المدينة البيضاء فلا مثل لها أيضاً في عجب وضعها وبديع صنعها وأبدع زاوية رأيها بالشرق زاوية سرياقص ( سرياقوس ) التى بناها الملك الناصر وهذه أبدع منها وأشد إحكاماً واتقاناً والله سبحانه يتفجع مولانا أيده الله بمقاصده الشريفة ويكافي فضائله المنيفة ويديم للاسلام والمسلمين أيامه وينصر ألويته المظفرة واعلامه ولنعد الى ذكر الرحلة فنقول ولما حصلت لي مشاهدة هذا المقام الكريم وعمى فضل احسانه العميم قدمت زيارة قبر الوالدة فوصلت الى بلدى طنجة وزرتها وتوجهت الى مدينة سبتة فأقمت بها شهراً وأصابني بها المرض ثلاثة أشهر ثم عافاني الله فأردت ان يكون لي حظ من الجهاد والرباط فركبت البحر من سبتة في شطبي لاهل أصيلا فوصلت الى بلاد الاندلس حرّسها الله تعالى حيث الاجر موفور لساكن والثواب مذكور للمقيم والظاعن وكان ذلك إرموت طاغية الروم الفونس وحصاره الحيل عشرة أشهر وظنه انه يستولى على ما بقى من بلاد الاندلس للمسلمين فاخذه الله منه

حيث لم يحسب ومات بالوباء الذي كان أشد الناس خوفاً منه وأول بلد شاهده من البلاد  
الاندلسية جبل الفتح فلقبت به خطيبه الفاضل أبا بكر يحيى بن السراج الرندي وقاضيه  
عيسى البربري وعنده نزلت وأطوفت معه على الجبل فرأيت عجائب ما يبني به مولانا  
أبو الحسن رضي الله عنه وأعد فيه من العدد وما زاد على ذلك مولانا أيده الله ووددت أن  
لو كنت ممن رابط به إلى نهاية العمر قال ابن جزى جبل الفتح هو معقل الاسلام المعترض  
شجى في حلق عبدة الاصنام حسنة مولانا أبي الحسن رضي الله عنه المنسوبة اليه وقربته  
التي قدمها نور أبيه محمل عدد الجهاد ومقر آساد الاجناد والتغر الذي افترعن نصر  
الايمان واذاق أهل الاندلس بعد مرارة الخوف حلاوة الأمان ومنه كان مبدأ الفتح  
الاكبر وبه نزل طارق بن زياد مولى موسى بن نصير عنده وازده فنسب اليه فيقال له جبل  
طارق وجبل الفتح لأن مبدأه كان منه وبقيت السور الذي بناه ومن معه باقية إلى الآن تسمى  
بسور العرب شاهدها أيام اقامته به عند حصار الجزيرة أطاعها الله ثم فتحه مولانا أبو  
الحسن رضوان الله عليه واسترجعه من أيدي الروم بعد تملكهم له عشرين سنة ونيفا  
وبعث إلى حصاره ولده الأمير الجليل أبا مالك وأيده بالاموال الطائلة والعساكر الجرارة  
وكان فتحه بعد حصار ستة أشهر وذلك في عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ولم يكن حينئذ  
على ما هو الآن عليه فبني به مولانا أبو الحسن رحمة الله عليه الماثرة المظمية بأعلى الحصن  
وكانت قبل ذلك برجاً صغيراً تهدم بأحجار المجانيق فبناها مكانه وبني به دار الصناعة ولم  
يكن به دار صنعة وبني السور الأعظم المحيط بالتربة الحمراء الآخذ من دار الصناعة إلى  
القرمدة ثم جدد مولانا أمير المؤمنين أبو غان أيده الله عهد تحصينه وتحسينه وزاد بها  
بناء السور بطرف الفتح وهو أعظم أسواره غناء وعمها فعاو بعث إليه العدد الوفرة  
والاقوات والمرافق العامة وطامل الله تعالى فيه بحسن التبة وصديق الاخلاص ولما  
كان في الأشهر الأخيرة من عام ستة وخمسين وقع بجبل الفتح ما ظهر فيه أثر يقين مولانا  
أيده الله وثمرة توكله في أموره على الله وبأن صدق ما طرد له من السعادة الكافية وذلك  
أن عامل الجبل الحائن الذي ختم له بالشقاء عيسى بن الحسن بن أبي منديل نزع يده المغلوله

عن الطاعة وفارق عصمة الجماعة وأظهر النفاق وجمع في الغدر والشقاق وتعاظمي ما ليس  
من رجاله وعمي عن مبدأ حاله السيئ وما آله وتوهم الناس ان ذلك مبدأ قنسه تنفق  
على اطفائها كراثم الاموال ويستعد لتقاتلها بالفرسان والرجال فحكمت سعادة مولانا  
أيده الله بطلان هذا التوهم وقضي صدق يقينه بأنخرق العادة في هذا الفتنة فلم تكن  
الأيام يسيرة وراجع أهل الجبل بسائرهم وثاروا على الثائر وخالفوا الشقي المخالف  
وقاموا بالواجب من الطاعة وقبضوا عليه وعلى ولده المساعد له في النفاق وأتي بهما مصنفين  
الى الحضرة العلية فنقد فيهما ما حكم الله في المحاربين وراح الله من شرهما ولم اخذت نار  
الفتنة أظهر مولانا أيده الله من العناية ببلاد الاندلس ما لم يكن في حساب أهلها وبعث  
الى جبل الفتح ولده الاسعد المبارك الارشد أبابكر المدعو من السماء السلطانية بالسعيد  
أسعد الله تعالى وبعث معه أنجاد الفرسان ووجوه القبائل وكفاة الرجال وأدر عليهم  
الارزاق ووسع لهم الاقطاع وحرر بلادهم من المغارم وبذل لهم جزيل الاحسان وبالغ  
من اهتمامه بأمور الجبل أن أمر أيده الله ببناء شكل يشبه شكل الجبل المذكور فنزل فيه  
أشكال اسواره وابراجيه وحصنه وأبوابه ودار صنعته ومساجده ومخازن عدده وأهميته  
زرعه وصورة الجبل وما اتصل به من التربة الحمراء فجمع ذلك بالمشور السعيد فكان شكلا  
عجيبا أتقنه الصنائع اتقان يعرف قدره من شاهد الجبل وشاهد هذا المثال وما ذلك الا  
لتشوقه أيده الله الى استطلاع أحواله وثممه بتحصينه واعداده والله تعالى يجعل نصر  
الاسلام بالجزيرة الثمينة على يديه ويحقق ما يؤمله في فتح بلاد الكفار وشت شمل عباد  
الصليب وتذكرت حين هذا التقييد قول الاديب البليغ المفاق أبي عبد الله محمد بن غالب  
الرصافي البندقي رحمه الله في وصف هذا الجبل المبارك من قصيدته الشهيرة في مدح عبد  
المؤمن بن علي التي أولها

لوجئت نار الهدى من جانب الطور \* قبست ماشئت من علم ومن نور  
وفيا يقول في وصف الجبل وهو من البديع الذي لم يسبق اليه بعد وصفه السفن وجوازاها

حتى رمت جبل الفتحين من جبل \* معظم القدر في الاجيال مذكور  
 من شاخ الأتف في سحنائه طلس \* له من الغيم جيب غير مزور  
 نسي النجوم على تكليل مفرقه \* في الجو حائمة مثل الدنانير  
 فربما مسحته من ذوائبها \* بكل فضل على قوديه مجرور  
 وادرد من ثناياه بما أخذت \* منه معاجم أعواد الدهارير  
 عنك حلب الايام أشطرها \* وساقها سوق حادى المير للير  
 مقيد الخطو جوال الخواطر في \* عجيب أمره من ماض ومنظور  
 قد واصل الصمت والاطراق مفتكرا \* بادى السكينة مغفر الاسارير  
 مكانه مكمد بما تعبده \* خوف الوعيدين من دك وتسير  
 أخلق به وجبال الارض راجفة \* أن يطمئن غدا من كل محذور

ثم استمر في قصيدته على مدح عبد المؤمن بن علي قال ابن جزى ولتعد الى كلام الشيخ أبي  
 عبد الله قال ثم خرجت من جبل الفتح الى مدينة رندة وهي من أمنع معاقل المسلمين  
 وأجملها وضعا وكان قائدها ذاك الشيخ أبو الربيع سليمان بن داود العسكري وقاضيا  
 بن عمى الفقيه أبو القاسم محمد بن يحيى بن بطوطه ولقيت بها الفقيه القاضي الأديب أبا  
 الحجاج يوسف بن موسى المنتشاقري وأضافني بمنزله ولقيت بها أيضاً خطيبها الصالح  
 الحاج الفاضل أبا إسحاق إبراهيم المعروف بالشندرخ المتوفى بذلك بمدينة سلامن بلاد  
 المغرب ولقيت بها جماعة من الصالحين منهم عبد الله الصفار وسواه وأقيمت بها خمسة أيام  
 ثم سافرت منها الى مدينة صربرة والطريق فيما بينهما صعب شديد الوعورة ومرحلة بليدة  
 حسنة خصبة ووجدت بها جماعة من الفرسان متوجهين الى مالقة فأردت التوجه في  
 محبتهم ثم إن الله تعالى عصمني بفضله فتوجهوا قبلي فأسروا في الطريق كما سئذ كره  
 وخرجت في أثرهم فلما جاوزت حوز صربرة ودخلت في حوز سهيل مررت بفرس  
 ميت في بغض الحنّادق ثم مررت بقفّة حوت مطروحة بالارض فرابنى ذلك وكان أمامي  
 برج الناظور فقلت في نفسي لو ظهر ههنا عدو لاندربه صاحب البرج ثم تقدمت الى دار

هنالك فوجدت عليه فرساً مقتولاً فينبأ أنها هنالك اذ سمعت الصياح من خلفي وكنت قد  
تقدمت أصحابي فعدت اليهم فوجدت معهم قائد حصن سهيل فاعلمني ان أربعة أجفان  
للعدو ظهرت هنالك ونزل بمض عمارتها الى البر ولم يكن الناظور بالبرج قريبهم الفرسان  
الخارجون من مرسلة وكانوا اثني عشر فقتل النصاري أحدهم وفر واحد وأسر العشرة  
وقتل معهم رجل حوات وهو الذي وجدت قفقه مطروحة بالارض وأشار على ذلك  
القائد بالمبيت معه في موضعه ليوصاني منه الى مالقة فبت عنده بمحضر الرابطة المنسوبة الى  
سهيل والاجفان المذكورة مرساة عليه وركب معي بالغد فوصلنا الى مدينة مالقة احدى  
قواعد الاندلس وبلادها الحسان جامع بين مرافق البر والبحر كثيرة الخيرات  
والقواكه رأيت العنب يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير ورماتها النرسى  
الياقوتى لا نظير له في الدنيا وأما التين والاوز فيجلبان منها ومن أحوازها الى بلاد المشرق  
والغرب قال ابن جزى والى ذلك أشار الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن على المالتي في  
قوله وهو من مابح التجنيس

مالقة حيث ياتينها \* قالفلك من أجلك ياتينها

نهي طيبي عنك في علة \* مالطيبي عن حياتي نها

وذيلها قاضى الجماعة أبو عبد الله بن عبد الملك بقوله في قصدا المجانسة (سريع)

وحص لا تنس لها تينها \* واذكر مع التين زياتينها

( رجع ) وبمقالة يصنع الفيخار المذهب العجيب ويجلب منها الى أقاصي البلاد  
ومسجدها كبير الساحة شهير البركة وصحنه لا نظير له في الحسن فيه أشجار النارج البعيدة  
ولما دخلت مالقة وجدت قاضيا الخطيب الفاضل أبا عبد الله ابن خطيبها الفاضل أبي  
جعفر ابن خطيبها والى الله تعالى أبي عبد الله الطنجالي قاعدا بالجامع الاعظم ومعه الفقهاء  
ووجوه الناس يجمعون ما لا يرسم فداء الاسارى الذين تقدم ذكرهم فقلت له الحمد لله  
الذي عافاني ولم يجعلني منهم وأخبرته بما اتفق لي بعدهم فمجب من ذلك وبعت الى  
بالضيافة رحمه الله وأضافني أيضاً خطيبها أبو عبد الله الساحلى المعروف بالمعمم ثم سافرت



منها الى مدينة باش وبينهما أربعة وعشرون ميلا وهي مدينة حسنة بها مسجد عجيب وفيها الاعتاب والقواكه والذين كمل ما بمالقة ثم سافرتا منها الى الحمة وهي بلدة صغيرة لها مسجد بديع الوضع عجيب البناء وبها المين الحارة على ضفة واديها وبينها وبين البلد ميل أو نحو وهو هناك بيت لاستحمام الرجال وبيت لاستحمام النساء ثم سافرت منها الى مدينة غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخراجها لا نظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شليل المشهور وسواء من الانهار الكثيرة والبساتين والجنان والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة ومن عجيب مواضعها عين الدمع وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثل لها بسواها قال ابن جزى لولا خشيت ان أنسب الي العصبية لأطلت القول في وصف غرناطة فقد وجدت مكانه ولكن ما اشتهر كاشتهارها لا معنى لاطالة القول فيه والله در شيخنا أبي بكر محمد بن أحمد بن شيرين البسقي نزيل غرناطة حيث يقول

(طويل)

وعى الله من غرناطة متبوا \* يسر حزيننا أو يجير طريدا  
تبرم منها صاحبي عند مارأى \* مسارحها بالتلج عدن جليدا  
هي التفرسان الله من أهلت به \* وما خير ثغر لا يكون برودا

﴿ رجع ذكر سلطانها ﴾

وكان ملك غرناطة في عهد دخولي اليها السلطان أبو الحجاج يوسف بن السلطان أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر ولم ألقه بسبب مرض كان به وبعت الى والدته الحرة الصالحة الفاضلة بدنانير ذهب ارتفعت بها ولقيت بغرناطة جملة من فضلائها منهم قاضي الجماعة بها الشريف البليغ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني السبق ومنهم فقيهها المدرس الخطيب العالم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البياتي ومنهم عالمها ومقرئها الخطيب أبو سعيد فرج بن قاسم الشهير بابن لب ومنهم قاضي الجماعة نادرة المصر وطرفة الدهر أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم السلمى البلبسى قدم عليها من المربة في تلك الايام فوقع الاجتماع به في بستان الفقيه أبي القاسم محمد بن الفقيه الكاتب الجليل أبي

عبد الله بن عاصم وأقنا هنا لك يومين وليلة قال ابن جزى كنت معهم في ذلك البستان ومثله  
 الشيخ أبو عبد الله باخبار رحلته وقيدت عنه أسماء الاعلام الذين لقيم فيها واستفدتا منه  
 الفوائد المعجبية وكان منا جملة من وجوه أهل غرناطة منهم الشاعر المجيد القريب الشأن  
 أبو جعفر أحمد بن رضوان بن عبد العظيم الجذامي وهذا الفسقي أمره عجيب فانه نشأ  
 بالبادية ولم يطلب العلم ولا مارس الطلبة ثم انه نبغ بالشعر الحيد الذي يسدر وقوعه من  
 كبار البلغاء وصدور الطلبة مثل قوله  
 ( رمل )

يا من اختار فؤادي منزلاً \* بابه العين التي ترمقه

فتح الباب سهادي بمدكم \* قابضوا طيفكم ينقله

( راجع ) ولقيت بقرناطة شيخ الشيوخ والمنصورين بها الفقيه أبا علي عمر بن الشيخ  
 الصالح الولي أبي عبد الله محمد بن المحروق وأقت أيا ما بزأوته التي بخارج غرناطة وأكرمني  
 أشد الاكرام وتوجهت معه الى زيارة الزاوية الشهيرة البركة المعروفة برابطة العقاب  
 والعقاب جبل مظل على خارج غرناطة وبينهما نحو ثمانية أميال وهو مجاور لمدينة التيرة  
 الحربة ولقيت أيضاً ابن أخيه الفقيه أبا الحسن علي بن أحمد بن المحروق بزأوته المنسوبة  
 للجام بأعلى ربح نجد من خارج غرناطة المتصل بجبل السبيكة وهو شيخ المتسبين من  
 الفقراء وبقرناطة جملة من فقراء المعجم استوطنوها لشبهها ببلادهم منهم الحاج أبو عبد  
 الله السمرقندي والحاج أحمد التبريزي والحاج ابراهيم القوتوي والحاج حسين  
 الخراساني والحاجان علي ورشيد الهنديان وسواهم ثم رحلت من غرناطة الى الحمة ثم  
 الي بلش ثم الى مالقة ثم الى حصن ذكوان وهو حصن حسن كثير المياة والاشجار  
 والقواكه ثم سافرت منه الى رندة ثم الى قرية بني رياح فأنزلني شيخنا أبو الحسن علي  
 سليمان الرياحي وهو أحد كرماء الرجال وفضلاء الاعيان بطم الصادر والوارد وأضافني  
 ضيافة حسنة ثم سافرت الى جبل القتح وركبت البحر في الجفن الذي جزت فيه أولاً  
 وهو لاهل أصيلا فوصلت الى سبتة وكان قائدها اذذاك الشيخ أبو مهدي عيسى بن  
 سليمان بن منصور وقاضيهما الفقيه أبو محمد الزجندري ثم سافرت منها الى أصيلا

وأقمت بها شهورا ثم سافرت منها الى مدينة سلا ثم سافرت من سلا فوصلت الى مدينة  
مراكش وهي من اجمل المدن فسيحة الارحاء متسعة الاقطار كثيرة الخيرات بها  
المساجد الضخمة كسجدها الاعظم المعروف بمسجد الكتبيين وبها الصومعة الهائلة  
العجيبة صعدتها وظهر لي جميع البلد منها وقد استولى عليه الخراب فمما شابهته الا بقدر  
الا ان اسواق بغداد احسن وبمراكش المدرسة العجيبة التي تميزت بحسن الوضع  
واتقان الصنعة وهي من بناء الامام مولانا أمير المسلمين أبي الحسن رضوان الله عليه  
قال ابن جزى في مراكش يقول قاضيها التاريخي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك  
الأوسي (بسيط)

لله مراكش النراء من بلد \* وحبذا أهلها السادات من سكن  
ان حلها نازح الاوطان مغترب \* أسلوه بالانس عن أهل وعن وطن  
بين الحديث بها أو العيان لها \* ينشأ التحاسدين العين والأذن

(رجع) ثم سافرنا من مراكش صحبة الركاب العلى ركاب مولانا أيده الله فوصلنا  
الى مدينة سلا ثم الى مدينة مكناسة العجيبة الحضر النضرة ذات البساتين والجنات  
المحيطة بها بحاثر الزيتون من جميع نواحيها ثم وصلنا الى حضرة قاس حرسها الله تعالى  
فوادعت بها مولانا أيده الله وتوجهت برسم السفر الى بلاد السودان فوصلت الى مدينة  
سجلماسة وهي من أحسن المدن وبها التمر الكثير الطيب وتشبهها مدينة البصرة في كثرة  
التمر لكن تمر سجلماسة أطيب وصنف ايرار منه لا نظير له في البلاد ونزلت منها عند الفقيه  
أبي محمد البشري وهو الذي لقيت أخاه بمدينة قنجنف من بلاد الصين فاشهد ما تباعدا  
فاكرمني غاية الاكرام واشتريت بها الجمال وعلفتها أربعة أشهر ثم سافرت في غرة  
شهر الله المحرم سنة ثلاث وخسين في رفقة مقدمة أبو محمد بن دكان المسوفي رحمه الله  
وفيهما جماعة من تجار سجلماسة وغيرهم فوصلنا بعد خمسة وعشرين يوما الى تغازي  
(وضبط اسمها بفتح التاء المتناة والفين المعجم والف وزاى مفتوح) أيضا وهي قرية  
تلاخر فيها من عجائبها ان بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود

الجمال ولا شجر بها انما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الارض فيوجد منه ألواح ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضع تحت الارض يحمل الحمل منها لو حين ولا يسكنها الا عبيده مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب اليهم من تمر درعة وسجل ماسة ومن لحوم الجمال ومن انلى المجلوب من بلاد السودان ويصل السودان من بلادهم فيحملون منها الملح ويبيع الحمل منه بايو الا ان بعشرة مثاقيل الى ثمانية وبعدينة مالي بثلاثين مثقالا الى عشرين وربعا انتهى الى أربعين مثقالا وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونه قطعاً ويتبايعون به وقرية تغازي على حقايرها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر وأقنابها عشرة أيام في جهدها لان ماءها زعاق وهي أكثر المواضع ذباباً ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها وهي مسيرة عشرة لأماء فيها الا في النادر ووجدنا نحن بهاء ماء كثير في غدران أبقاها المطر ولقد وجدنا في بعض الايام غدير ابيض تلبين من حجارة ماء وعذب فتروينا منه وغسلنا ثيابنا والكأمة بتلك الصحراء كثير ويكثر القمل بها حتى يجعل الناس في اعناقهم خيوطا فيها الزئبق فيقتلها وكنافي تلك الايام تتقدم امام القافلة فاذا وجدنا مكانا يصلح للارعي رعينا الدواب به وام نزل لذلك حتى ضاع في الصحراء رجل يعرف بابن زيري فلم أتقدم بعد ذلك ولا تأخرت وكان ابن زيري وقعت بينه وبين ابن خاله ويعرف بابن عدي منازعة ومشاعة فتأخر عن الرفقة فضل فلما نزل الناس لم يظهر له خبر فأشرت على ابن خاله بأن يكثر من مسوفة من يقص أثره لعله يجد مأثري واتدب في اليوم الثاني رجل من مسوفة دون أجره لطلبه فوجد أثره وهو يسلك الجادة طوراً ويخرج عنها تارة ولم يقع له على خبر ولقد لقينا قافلة في طريقنا فاخبرونا ان بعض رجالنا قطعوا عنهم فوجدنا أحدهم ميتاً تحت شجيرة من أشجار الرمل وعليه ثيابه وفي يده سوط وكان الماء على نحو ميل منه ثم وصلنا الى تاسر هلا ( بفتح التاء المثناة والسين المهمل والراء وسكون الهاء ) وهي احساء ماء تنزل القوافل عليها ويقيمون ثلاثة أيام فيستريحون ويصلحون أسقيتهم يملؤنها بالماء ويخيطون عايها التلايس خوف الريح ومن هنالك يبعث التكشيف

## ﴿ ذكر التكشيف ﴾

والتكشيف اسم لكل رجل من مسوفة يكثر به أهل القافلة فيتقدم إلى ابوالآتين بكتب الناس إلى أصحابهم بها ليكتبوا لهم الدور ويخرجون للقائهم بالمساء مسيرة أربع وعشرين ليكن له صاحب ابوالآتين كتب إلى من شهر بالفضل من التجار بها فيشاركه في ذلك وربما هلك التكشيف في هذه الصحراء فلا يعلم أهل ابوالآتين بالقافلة فيهلك أهلها أو الكثير منهم وتلك الصحراء كثيرة الشياطين فإن كان التكشيف منفردا لعبت به واستهوته حتى يضل عن قصده فيهلك إذا طريق يظهر بها ولا أثر أنما هي رمال تسقيها الريح فتري جبالا من الرمل في مكان ثم تراها قد انتقلت إلى سواها والدليل هنالك من كثر تردده وكان له قلب ذكي ورأيت من العجائب أن الدليل الذي كان لنا هو أعور العين الواحدة مريض الثانية وهو أعرف الناس بالطريق وأكثرنا التكشيف في هذه السفرة بمائه مثقال من الذهب وهو من مسوفة وفي ليلة اليوم السابع رأينا نيران الذين خرجوا للقائنا فاستبشرنا بذلك وهذه الصحراء مديدة مشرقة يذبح الصعدو فيها وتطيب النفس وهي آمنة من السراق والبقر الوحشية بها كثير يأتي القطيع منها حتى يقرب من الناس فيصطادونه بالكلاب والنشاب لكن لحما يولد أكله العطش فيتحاماه كثير من الناس لذلك ومن العجائب أن هذه البقر إذا قتلت وجد في كروش الماء ولقد رأيت أهل مسوفة يعصرون الكرش منها ويشربون الماء الذي فيه والحيات أيضا بهذه الصحراء كثيرة

\*(حكاية)\*

وكان في القافلة تاجر تلمساني يعرف بالحاج زيان ومن عادته أن يقبض على الحيات ويصبت بها وكنت أنهاء عن ذلك فلا ينتهي فلما كان ذات يوم أدخل يده في جحر ضب ليخرجه فوجد مكانه حية فاخذها بيده وأراد الركب فلسفة في سباته اليمنى وأصابه وجع شديد فكوى يده وزاد ألمه عشي النهار فتحرج جلا وأدخل يده في كرشه وتركها كذلك ليلة ثم تناثر لحم أصبعه فقطعهما من الأصل وأخبرنا أهل مسوفة أن تلك الحية كانت قد شربت الماء قبل لسهة ولولم تكن شربت لقتله ولم يصل إلينا الذين استقبلونا

بالمساء شربت خيلنا ودخلنا محرا شديدة الحر ليست كالتي عهدنا وكنا نرحل بعد صلاة  
 العصر ونسري الليل كله ونزل عند الصباح وتأتي الرجال من مسوفة وبردامة وغيرهم  
 بأحمال المساء للبيع ثم وصلنا إلى مدينة أيوالاتن في غرة شهر ربيع الأول بعد سفر  
 شهرين كاملين من سجالماة وهي أول عمالة السودان ونائب السلطان بها فربا بحسين  
 وفربا ( بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ) ومعناه النائب ولما وصلناها  
 جعل التجار أمتهم في رحبة وتكفل السودان بحفظها وتوجهوا إلى الفربا وهو جالس  
 على بساط في سقيف وأعوانه بين يديه بأيديهم الرماح والقسي وكبراء مسوفة من ورائه  
 ووقف التجار بين يديه وهو يكلمهم بترجمان على قريهم منه احتقاراً لهم فعند ذلك ندمت  
 على قدومي بلادهم لسوء أدبهم واحتقارهم للأيض وقصدت دار ابن بداء وهو رجل  
 فاضل من أهل سلا كنت كتبت له أن يكتري لي دار أفعل ذلك ثم إن مشرف أيوالاتن  
 ويسمى منشاجو ( بفتح الميم وسكون النون وفتح الشين المعجم والفاء وجيم مضموم  
 وواو ) استدعي من جاء في القافلة إلى ضيافته فأبيت من حضور ذلك فعزم الأصحاب  
 على أشد العزم فتوجهت فيمن توجه ثم أتني بالضيافة وهي جريش أنلى مخلوطا يسير  
 غسل ولبن قد وضعوه في نصف قرعة صيروا شبه الحفنة فمئرب الحاضرون وانصرفوا  
 فقلت لهم ألهذا عانا الأسود قالوا نعم وهو الضيافة الكبيرة عندهم فايقت حينئذ أن  
 لاخير يرتجي منهم وارتد أن أسافر مع ججاج أيوالاتن ثم ظهر لي أن اتوجه لمشاهدة  
 حضرة ملكهم وكانت اقامتي بأيوالاتن نحو خمسين يوماً كرمي أهلها وأضافوني منهم  
 قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومرو وأخوه الفقيه المدرس يحيى وبلدة أيوالاتن شديدة الحر  
 وفيها يسير نخيلات يزدرون في ظلالها البطيخ وماؤهم من احساء بها ولحم الضأن  
 كثير بها وتساب أهلها احسان مصرية واكثر السكان بها من مسوفة ولذاتها الجمال  
 الفائق وهي اعظم شأن من الرجال

\* ( ذكر مسوفة الساكنين بأيوالاتن ) \*

وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب فأما رجالهم فلا غير لديهم ولا ينسب

أحدهم الى أبيه بل ينتسب لحاله ولا يرث الرجل الأبناء أحق به دون بنيه وذلك شي  
 مارأيت في الدنيا الا عند كفار بلاد المليار من الهند واما هؤلاء فهم مسلمون محافظون  
 على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن واما نساؤهم فلا يمتحن من الرجال ولا  
 يحتجب مع مواطنين على الصلوات ومن أراد الزوج منهن تزوج لكنهن لا يسافرن  
 مع الزوج ولو أرادت احداهن ذلك لمتها اهلها والنساء هنالك يكون لهن الاصدقاء  
 والاصحاب من الرجال الاجانب وكذلك للرجال صواحب من النساء الاجنبيات  
 ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا يشكر ذلك \* (حكاية) \*

دخلت يوما على القاضي بايو الاثن بعد اذنه في الدخول فوجدت عنده امرأة صغيرة السن  
 بديعة الحسن فلما رأيتها ارتبت وارتدت الرجوع فضحكت مني وام يدركها خجل وقال  
 لي القاضي لم ترجع انها صاحبتى فعميت من شأنهما فانه من الفقهاء الحجاج وأخبرت  
 انه استأذن السلطان في الحج في ذلك العام مع صاحبتة لأدري أي هذه أم لا فلم يأذن له  
 \* (حكاية نحوها) \*

دخلت يوما على أبي محمد بنده كان المسوفى الذي قدمنا في صحبته فوجدته قاعدا على بساط  
 وفي وسط داره سرير مظلل عليه امرأة معها رجل قاعدا وهما يتحدثان فقلت له ما هذه  
 المرأة فقال هي زوجتي فقلت وما الرجل الذي معها فقال هو صاحبها فقلت له أترضى  
 بهذا وأنت قد سكنت بلادنا وعرفت أمور الشرع فقال لي مصاحبة النساء للرجال عندنا  
 على خير وحسن طريقة لا تهمة فيها وليس كنساء بلادكم فعميت من رعوته وانصرفت  
 عنه فلم أعد اليه بعدها واستدعاني مرات فلم أجبه ولم اعزم على السفر الى مالى وبينها  
 وبين ابى الاثن مسيرة اربعة وعشرين يوما للمجدد كثير دليلا من مسوفة اذ لا حاجة  
 الى السفر في رفقة لأن تلك الطريق وخرجت في ثلاثة من أصحابي وتلك الطريق  
 كثيرة الاشجار وأشجارها عادية ضخمة تستظل القافلة بظل الشجرة منها وبعضها لا  
 أغصان لها ولا ورق ولكن ظل جسدها بحيث يستظل به الانسان وبعض تلك الاشجار  
 قد استأنس داخلها واستقع فيه ماء المطر فكانها بئر ويشرب الناس من الماء الذي فيها

ويكون في بعضها التحل والعسل فيشتاره الناس منها ولقد مررت بشجرة منها فوجدت  
في داخلها رجلاً حائكاً قد نصب بها صرته وهو ينسج فعميت منه قال ابن جزي ببلاد  
الاندلس شجرتين من شجر القسطل في جوف كل واحدة منهما ما حائك ينسج الثياب  
أحدهما بسند وادي آش والاخرى ببشارة غرناطة (رجع) وفي أشجار هذه الغابة  
التي بين أيوا والآن ومالي ما يشبه ثمرة الاجاص والتفاح والخوخ والمشمش وليست بها  
وفيها أشجار تثمر شبه الفقوس فإذا طاب اتفلق عن شيء شبه الدقيق فيطبخونه ويأكلونه  
ويباع بالاسواق ويستخرجون من هذه الارض حبات كالقول فيقولونها ويأكلونها  
وطعمها كطعم الحمص المقلوور يمسطحونها وصنعوا منها شبه الاسفنج وقلوه بالقرقي  
والقرقي ( بفتح القين المعجم وسكون الراء وكسر التاء المثناة ) وهو ثمر كالاجاص  
شديد الحلاوة مضر بالبيضان إذا أكلوه ويدق عظمه فيستخرج منه زيت لهم فيه منافع  
فإنهم يطبخون به ويسرجون السرج ويقلون به هذا الاسفنج ويدهنون به ويخلطونه  
بتراب عندهم ويسطحون به الدور كما تسطح بالجبر وهو عندهم كثير متيسر ويحمل  
من بلد الى بلد في قرع كبار تسع القرعة منها قدر ما تسعه القلة ببلادنا والقرع ببلاد السودان  
يعظم ومنه يصنعون الجفان يقطعون القرعة نصفين فيصنعون منها جفتين وينقشونها  
نقشاً حسناً وإذا سافر أحدهم يتبعه عبيده وجواريه يحملون فرشه وأوانييه التي يأكل  
ويشرب فيها وهي من القرع والمسافر بهذه البلاد لا يحمل زاداً ولا اداً ولا ديناراً ولا  
درهماً يحمل قطع الملح وحلي الزجاج الذي يسميه الناس النظم وبعض السلع العطرية  
وأكثر ما يعجبهم منها القر نفل والمصطكي وتاسر غنت وهو يخورهم فإذا وصل قرية  
جاء نساء السودان بأنلى واللبن والدجاج ودقيق التبق والارز والفوني وهو كحب الخردل  
يصنع من الكسكسو والعصيدة ودقيق اللو يا فيش ترى منهن ما أحب من ذلك الا أن  
الأرز يضراً كله بالبيضان والفوني خير منه وبعد مسيرة عشرة أيام من أيوا والآن وصلنا الى  
قرية زاغري ( وضبطها بفتح الزاي والغين المعجم وكسر الراء ) وهي قرية كبيرة  
يسكنها تجار السودان ويسمون ونجراتة ( بفتح الواو وسكون النون وفتح الجيم والراء



وآلف وتاء متتاة وتاء تأنيث ) ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهبون مذهب  
الاباضية من الحوارج ويسمون صغنفو ( بفتح الصاد المهملة والغين المعجم الاول  
والتون وضم الغين الثاني وواو ) والسنينون المالكيون من البيض يسمون عندهم  
توري ( بضم التاء المتتاة وواو وراء مكسورة ) ومن هذه القرية يجلب انلى الى  
ايوالاين ثم سرنامن زاغرى فوصلنا الى النهر الاعظم وهو النيل وعليه بلدة كارسخو  
( بفتح الكاف وسكون الراء وفتح السين المهملة وضم الحاء المعجم وواو ) والنيل  
ينحدر منها الى كبرة ( بفتح الباء الموحدة والراء ) ثم الى زاعة ( بفتح الزاى  
والغين المعجم ) ولكبرة وزاعة سلطانان يؤديان الطاعة للملك مالى وأهل زاعة قدماء  
في الاسلام لهم ديانة وطلب للعلم ثم ينحدر النيل من زاعة الى تنبكتو ثم الى كوكو  
وسندكرها ثم الى بلدة مولى ( بضم الميم وكسر اللام ) من بلاد الليمين وهي آخر  
عمالة مالى ثم الى يوفي واسمها ( بضم الياء آخر الحروف وواو وفاء مكسورة ) وهي  
من أكبر بلاد السودان وسلطانها من أعظم سلاطينهم ولا يدخلها الايض من الناس  
لانهم يقتلونه قبل الوصول اليها ثم ينحدر منها الى بلاد النوبة وهم على دين التصرايفية  
ثم الى دنقلة وهي أكبر بلادهم ( وضبطها بضم الدال والقاف وسكون التون بينهما  
وفتح اللام ) وسلطانها يدعي بان كنز الدين أسلم على أيام الملك الناصر ثم ينحدر الى  
جنادل وهي آخر عمالة السودان وأول عمالة اسوان من صعيد مصر ورأيت التماسح  
بهذا الموضع من النيل بالقرب من الساحل كأنه قارب صغير ولقد نزلت يوما الى النيل  
لقضاء حاجة فاذا بأحد السودان قد جاء ووقف فيما بيني وبين النهر فمجيت من سوء أدبه  
وقلة حياته وذكرت ذلك لبعض الناس فقال انما فعل ذلك خوفا عليك من التماسح  
فحال بينك وبينه ثم سرنامن كارسخو فوصلنا الى نهر صنصرة ( بفتح الصادين  
المهملين والراء وسكون التون ) وهو على نحو عشرة أميال من مالى وعادتهم ان يمنع  
الناس من دخولها الا بالاذن وكنت كتبت قبل ذلك لجماعة البيضان وكبيرهم محمد بن  
الفقيه الجزولى وشمس الدين بن النقويش المصرى ليكتبوا الى دار افلما وصلت الى النهر

المذكور جزت في الممديّة ولم ينعني أحد فوصلت إلى مدينة مالي حضرة ملك السودان  
 فنزلت عندهم مقبرتها ووصلت إلى محلة البيضان وقصدت محمد بن الفقيه فوجده قد اكثري  
 لي داراً إذا داره فتوجهت إليها وجاء صهره الفقيه المقرئ عبد الواحد بشمعة وطعام  
 ثم جاء ابن الفقيه إلى من الغد وشمس الدين ( بن ) النقويش وعلى الزودي المراكشي  
 وهو من الطلبة ولقيت القاضي بمالي عبد الرحمن جاءني وهو من السودان حاج فاضل  
 له مكارم أخلاق بعث إلى بقرة في ضيافته ولقيت الترجمان دوغا ( بضم الدال وواو  
 وغين معجم ) وهو من أفاضل السودان وكبارهم وبعث إلي بثور وبعث إلي الفقيه عبد  
 الواحد غرارة بن من الفوني وقرعة من الغرتي وبعث إلي ابن الفقيه الأرز والفوني  
 وبعث إلي شمس الدين بضيافة وقاموا بحقي أتم قيام فذكر الله حسن أفعالهم وكان ابن الفقيه  
 متزوجاً بينت عم السلطان فكانت تتفقدنا بالطعام وغيره واكلنا بعد عشرة أيام من وصولنا  
 عصيدة تصنع من شيء شبه القلقاس يسمى القافي ( بقاف وألف وفاء ) وهي عندهم  
 مفضلة على سائر الطعام فاصبحنا جميعاً مرضى وكنا ستة فبات أحدنا وذهبت أنا للصلاة  
 الصبح فغشي علي فيها وطلبت من بعض المصريين دواء مسهل فأتني بشيء يسمى يسدر  
 ( بفتح الباء الموحدة وتسكين الياء آخر الحروف وفتح الدال المهمل وراء ) وهو  
 عروق نبات وخلطه بالانيسون والسكر ولته بالماء فشربته وتقيأت ما أكلته مع صفراء  
 كثيرة وعافاني الله من الهلاك ولكني مرضت شهرين

\* ( ذكر سلطان مالي ) \*

وهو السلطان منسي سليمان ومنسي ( بفتح الميم وسكون النون وفتح السين المهمل )  
 ومعناه السلطان وسليمان اسمه وهو ملك بخيل لا يرجي منه كبير عطاء واتفق أني أقت  
 هذه المدة ولم أره بسبب مرضي ثم أنه صنع طعاماً برسم غداء مولانا أبي الحسن رضي الله  
 عنه واستدعي الأمراء والفقهاء والقاضي والخطيب وحضرت معهم فاتوا بالربعات  
 وختم القرآن ودعوا المولانا أبي الحسن رحمه الله ودعوا المنسي سليمان ولما فرغ من ذلك  
 تقدمت فسلمت على منسي سليمان وأعلمه القاضي والخطيب وابن الفقيه بحالي فأجابهم

بلسانهم فقالوا الي يقول لك السلطان اشكر الله فقلت الحمد لله والشكر على كل حال

\* ( ذكر ضيافتهم النافهة وتعظيمهم لها ) \*

ولما انصرفت بعث الى الضيافة فوجهت الى دار القاضي وبعث القاضي بها مع رجاله الى دار ابن الفقيه فخرج ابن الفقيه من داره مسرعاً حافى القدمين فدخل على وقال قم قد جاءك قماش السلطان وهديته فقمته وظننت انها الخلع والاموال فاذا هي ثلاثة اقراص من الخبز وقطعة لحم بقرى مقلوب بالخرقي وقرعة فيها لبن رائب فعند ما رأيتها فحككت وطال تمنجي من ضعف عقولهم وتعظيمهم لشيء الحقير

\* ( ذكر كلامي للسلطان بعد ذلك واحسانه الي ) \*

واقمت بعد بعث هذه الضيافة شهرين لم يصل الي فيهما نبي من قبل السلطان ودخل شهر رمضان وكنت خلال ذلك اتردد الى المشور واسلم عليه واقدم مع القاضي والخطيب فتكلمت مع دوغال الترجمان فقال تكلم عندمو انا اعبر عنك بما يجب فجلس في أوائل رمضان وقت بين يديه وقلت له اني سافرت الى بلاد الهند ولبيت ملوكها ولي بيـ الادك منذ أربعة أشهر ولم تضيفني ولا اعطيني شيئاً فـ اذا أقول عنك عند السلاطين فقال اني لم أرك ولا علمت بك فقام القاضي وابن الفقيه فردا عليه وقالاه قد سلم عليك وبعث اليه الطعام فأمر لي عند ذلك بدار انزل بها ونفقة تجري علي ثم فرق علي القاضي والخطيب والفقهاء ما لا يسلمه سبع وعشرين من رمضان يسمونه الزكاة وأعطاني معهم ثلاثة وثلاثين مثقالاً وثلاثاً وأحسن الي عند سفرى بمائة مثقال ذهباً

\* ( ذكر جلوسه بقبته ) \*

وله قبة مرتفعة بابها بداخل داره يقع فيها أكثر الاوقات ولها من جهة المشور طابقان ثلاثة من الخشب مغشاة بصفاق الفضة وتحتها ثلاثة مغشاة بصفاق الذهب أو هي فضة مذهبة وعليها ستور ملف فاذا كان يوم جلوسه بالقبه رفعت الستور فعلم انه يجلس فاذا جلس أخرج من شباك احدي الطاقات شرابة حرير قدر ربط فيها منديل مصري حرقوم فاذا رأى الناس المنديل ضربت الاطبال والابواق ثم يخرج من باب القصر نحو

ثلاثمائة من العيد في أيدي بعضهم لنفسى وفي أيدي بعضهم الرماح الصفار والدوق  
فيقف أصحاب الرماح منهم ميمنة وميسرة ويجلس أصحاب القسي كذلك ثم يؤتى  
بفرسين مسرجين ملعجين ومعهما كبشان يذكرون أنهما ينفعان من العين وعند  
جلوسه يخرج ثلاثة من عبيده مسرعين في دعون نائبه فتجاموسي وتأتى الفرارية ( بفتح  
الفاء ) وهم الامراء ويأتى الخطيب والفقهاء فيقعدون امام السلحدارية يمنة ويسرة في  
المشور ويقف دوغالترجمان على باب المشور وعليه الثياب الفاخرة من الزردخانة  
وغيرها وعلى رأسه عمامة ذات حواشي لهم في تعميمها صنعة بديمة وهو متقلد سيفاً غمدته  
من الذهب وفي رجله الخف والمهاميز ولا يلبس أحد ذلك اليوم خفا غيره ويكون في يده  
ومحان صغيران أحدهما من ذهب والآخر من فضة وأستهما من الحديد ويجلس الاجناد  
والولاة والفتيان ومسوفة وغيرهم خارج المشور في شارع هنالك متسع فيه أشجار وكل  
فراري بين يديه أصحابه بالرمح والقسي والاطبال والابواق وبوقاتهم من أنياب الفيلة  
وآلات الطرب المصنوعة من القصب والقرع وتضرب بالسطاعة ولها صوت عجيب  
وكل فراري له كنانة قد علقتها بين كتفيه وقوسه بيده وهو راكب فرسا وأصحابه بين  
مشاة وركبان ويكون بداخل المشور تحت الطيقان رجل واقف فمن أراد أن يكلم  
السلطان كلم دوغال ويكلم دوغال ذلك الواقف ويكلم الواقف السلطان

✽ ذكر جلوسه بالمشور ✽

ويجلس أيضاً في بعض الايام بالمشور وهنالك مصطبة تحت شجرة لها ثلاث درجات يسمونها  
البنية ( بفتح الباء المعقودة الاولى وكسر الثانية وسكون النون بينهما ) وتفرش  
بالحرير وتجعل الخادعا عليها ويرفع الشمار وهو شبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب  
على قدر البازي ويخرج السلطان من باب في ركن القصر وقوسه بيده وكناتته بين كتفيه  
وعلى رأسه شاشية ذهب مشدودة بعصابة ذهب لها أطراف مثل السكاكين رفاق طولها  
أزيد من شبر وأكثر لباسه حبة حمراء موبرة من الثياب الرومية التي تسمى المطنفس  
ويخرج بين يديه المغنونات بأيديهم قنابر الذهب ولقضة وخلفه نحو ثلاثمائة من العيد

أصحاب السلاح ويمشي مشيار ويدأويكثر الثاني ويربما وقف ينظر في الناس ثم يصعد  
يرفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسه تضرب الطبول والابواق والانتفاخ ويخرج  
ثلاثة من العبيد مسرعين فيدعون النائب والفرارية فيدخلون ويجلسون ويؤتي  
بالفرسين والكباشين معهم ما يقف دوغاً على الباب وسائر الناس في الشارع تحت  
الاشجار

\* ذكر تذال السودان للملكهم وتربيتهم له وغير ذلك من أحوالهم \*  
والسودان أعظم الناس تواضعاً للملكهم وأشدهم تذالاً له ويحفلون باسمه فيقولون منسي  
سليمان كي فاذا دعا بأحدهم عند جلوسه بالقبلة التي ذكرناها نزع المدعو ثيابه ولبس ثياباً  
خلقة ونزع عمامته وجعل شاشية وسخة ودخل رافعاً ثيابه وسراويله الى نصف ساقه  
وتقدم بذلة ومسكنة وضرب الارض بمرقبيه ضرباً شديداً ووقف كالرا كع يسمع كلامه  
واذا كلم أحدهم السلطان فرد عليه جوابه كشف ثيابه عن ظهره ورمى بالتراب على  
رأسه وظهره كما يفعل المغتسل بالماء وكنت أعجب منهم كيف لا تعمي أعينهم واذا تكلم  
السلطان في مجلسه بكلام وضع الحاضرون عمامتهم عن رؤسهم وأنصتوا للكلام وربما قام  
أحدهم بين يديه فيذكر أفعاله في خدمته ويقول فعلت كذا يوم كذا وقتلت كذا يوم كذا  
في صدقه من علم ذلك وتصديقه أن ينزع أحدهم في وترقوسه ثم يرسلها كما يفعل اذا  
رمى فاذا قال له السلطان صدقت أو شكره نزع ثيابه وترب وذلك عندهم من الادب  
قال ابن جزى وأخبرني صاحب العلامة الفقيه أبو القاسم بن رضوان أعزاه الله انه لما  
قدم الحاج موسى الونجراتي رسولاً عن منسي سليمان الى مولانا أبي الحسن رضي الله عنه  
كان اذا دخل المجلس الكريم حمل بعض ناسه معه قفة تراب فيترب بها قال له مولانا كلاماً  
حسناً كما يفعل ببلاده

\* ذكر فعله في صلاة العيد وأيامه \*

وحضرت بمالي عيد الانحى والفطر فخرج الناس الى المصلي وهو بمقربة من قصر  
السلطان وعاليهم الثياب البيض الحسان وركب السلطان وعلى رأسه الطليسان والسودان

لا يلبسون الطيلسان الا في العيد ما عدى القاضي والخطيب والفقهاء فانهم يلبسونه في سائر الايام وكانوا يوم العيد بين يدي السلطان وهم يهللون ويكبرون وبين يديه العلامات الحمراء من الحرير ونصب عند المصلى خباء فدخل السلطان اليها واصلاح من شأنه ثم خرج الى المصلى فقضيت الصلاة والخطبة ثم نزل الخطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام كثير وهنالك رجل بيده رمح يبين للناس بلسانه ثم كلام الخطيب وذلك وعظ وتذكير وتناء على السلطان وتحريض على لزوم طاعته وأداء حقه ويجلس السلطان في أيام العيدين بعد العصر على النبي وتأتي السلحدارية بالسلحاح المعجيب من تراكش الذهب والفضة والسيوف المحلاة بالذهب واغمادها منه ورماح الذهب والفضة ودبابيس البلور ويقف على رأسه أربعة من الامراء يشردون الذباب وفي أيديهم حلية من الفضة تشبه ركاب السرج ويجلس الفرارية والقاضي والخطيب على العادة ويأتي دوغاء الترجمان بنسائه الاربع وجواريه ومن نحو مائة عليهن الملايس الحسان وعلى رؤوسهن عصائب الذهب والفضة فيها تفافيح وفضة وينصب لدوغا كرسي يجلس عليه ويضرب الآلة التي هي من قصب وتحتها قريعات ويغنى بشعر يمدح السلطان فيه ريد كرزواته وأفعاله ويغنى النساء والجواري معه ويلعبن بالقسي ويكون معهن نحو ثلاثين من غلمانهم عليهن جيا بالملف الأحمر وفي رؤوسهم الشواشي البيض وكل واحد منهم متقلد طبله يضربه ثم يأتي أصحابه من الصبيان فيلعبون ويتقلبون في الهواء كما يفعل السندی ولهم في ذلك رشاقة وخفة بدية ويلعبون بالسيوف أجل لعب ويلعب دوغاء بالسيف لعباً بدياً وعند ذلك يأمر السلطان له بالاحسان فيأتي بصرة فيها مائتا مثقال من التبرويد كره ما فيها على رؤوس الناس وتقوم الفرارية فيتزعون في قسمهم شكر السلطان وبالغد يعطي كل واحد منهم لدوغاء عطاء على قدره وفي كل يوم جمعة بعد العصر يفعل دوغاء مثل هذا الترتيب الذي ذكرناه

﴿ ذكر الأضحوكة في انشاد الشعراء للسلطان ﴾

واذا كان يوم العيد وأتم دوغاء لعبه جاء الشعراء ويسمون الجلا (بضم الجيم) واحد

جالى وقد دخل كل واحد منهم في جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق وجعل لها رأس من الخشب لها منقاراً أحمر كأنه رأس الشقشاق ويقفون بين يدي السلطان بلك الهيئة المضحكة فينشدون أشعارهم وذكر لي أن شعرهم نوع من الوعظ يقولون فيه للسلطان إن هذا البني الذي عليه جلس فوقه من الملوك فلان وكان من أحسن أفعاله كذا وفلان وكان من أفعاله كذا فافعل أنت من الخير ما يذكرك ثم يصعد كبير الشعراء على درج البني ويضع رأسه في حجر السلطان ثم يصعد إلى أعلى البني فيضع رأسه على كتف السلطان الأيمن ثم على كتفه الأيسر وهو يتكلم بلسانهم ثم ينزل وأخبرت أن هذا الفعل لم يزل قديماً عندهم قبل الإسلام فاستمر وأعليه (حكاية) وحضرت مجلس السلطان في بعض الأيام فأتني أحد فقهاءهم وكان قد قدم من بلاد بعيدة وقام بين يدي السلطان وتكلم كلاماً كثيراً فقام القاضي فصدقه ثم صدقهما السلطان فوضع كل واحد منهما عمامته عن رأسه وترب بين يديه وكان إلى جانبي رجل من الييضان فقال لي أتعرف ما قالوه فقلت لا أعرف فقال إن الفقيه أخبر أن الجرادة وقع ببلادهم فخرج أحد صلحائهم إلى موضع الجرادة فإله أمرها فقال هذا جرادة كثيرة فأجابه جرادة منها وقالت إن البلاد التي يكثر فيها الظلم يبعث الله لفساد زرعها فصدقه القاضي والسلطان وقال عند ذلك للامراء اني برى من الظلم ومن ظلم منكم عاقبته ومن ظلم بظالم ولم يعلمني به فذنوب ذلك الظالم في عنقه والله حسيبه وسأله ولما قال هذا الكلام وضع الفرارية

عمائمهم عن رؤوسهم وتبرؤا من الظلم

وحضرت الجمعة يوماً فقام أحد التجار من طلبة مسوفة ويسمى بابي حفص فقال يا أهل المسجد أشهدكم أن منسي سليمان في دعوتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك خرج إليه جماعة رجال من مقصورة السلطان فقالوا له من ظلمك من أخذ لك شيئاً فقال من شأجوا ياوالاثن يعني مشرفها أخذ مني ما قيمته ستمائة مثقال وأراد أن يعطيني في مائة مثقال خاصة فبعث السلطان عنه للحين فحضر بعد أيام وصرفهم للقاضي فثبت للتاجر حقه فأخذه وبمد ذلك عزل المشرف عن عمله

\*(حكاية)\*

واتفق في أيام اقامتي بمالي ان السلطان غضب على زوجته الكبرى بنت عمه المدعوة بقاسا ومعنى قاسا عندهم الملكة وهي شريكته في الملك على عادة السودان ويذكر اسمها مع اسمه على المتبروسجنها عند بعض الفرارية وولي في مكانها زوجته الاخرى بنجو ولم تكن من بنات الملوك فأكثر الناس الكلام في ذلك وأنكروا فعله ودخل بنات عمه على بنجو يهتنها بالملكة فجعلن الرماذ على أذرعهن ولم يتربن رؤسهن ثم ان السلطان سرح قاسا من ثقافها فدخل عليها بنات عمه يهتنها بالسراح وترين على العادة فشكت بنجو الى السلطان بذلك فنضب على بنات عمه فخن منه واستجرن بالجامع فعفاهن واستدعاهن وعادتهن اذا دخلن على السلطان ان تجردن عن ثيابهن ويدخلن عرايا ففعلن ذلك ورضي عنهن وصرن يأتين باب السلطان غدوا وعشيا مدة سبعة أيام وكذلك يفعل كل من عفاه السلطان وسارت قاسا تركب كل يوم في جواربها وعييدها وعلى رؤسهم التراب وتقف عند المشور متقبلة لا يرى وجهها وأكثرا لأمراء الكلام في شأنها فجمعهم السلطان في المشور وقال لهم دوغاه على لسانه انكم قدأكثرتم الكلام في أمر قاسا وانها أذنبت ذنباً كبيراً ثم أتني بجارية من جواربها مقيدة مغلولة فقبل لها تكلمي بما عندك فآخبرت ان قاسا ابتها الى جاطل ابن عم السلطان الهارب عنه الى كنبرتي واستدعته ليخلع السلطان عن مله وقالت له أنا وجميع المساكر طوع أمرك فلما سمع الأمر ذلك قالوا ان هذا ذنب كبير وهي تستحق القتل عليه فخافت قاسا من ذلك واستجارت بدار الخطيب وعادتهم ان يستجبروا هنالك بالمسجد وان لم يتمكن فدار الخطيب وكان السودان يكرهون منسى سليمان ليخله وكان قبله منسى مغا وقبل منسى مغا منسى موسى وكان كريماً فاضلا يحب اليضان ويحسن اليهم وهو الذي اعطى لابي اسحق الساحلي في يوم واحد أربعة آلاف مثقال واخبرني بعض الثقات انه اعطى لمدر ك بن ققوص ثلاثة آلاف مثقال في يوم واحد وكان جده سارق جاطة أسلم على يدي جدمدر ك هذا (حكاية)

واخبرني الفقيه مدر ك هذا ان رجلاً من أهل تلمسان يعرف بابن شيخ اللبن كان قد أحسن الى السلطان منسى موسى في صغره بسبعة مثاقيل وثلاث وهو يومئذ صبي غير معتبر



ثم اتفق ان جاء اليه في خصوص ما وهو سلطان فمرفه وأدماه وأدناه منه حتى جالس معه على  
البنجي ثم قرره على فعله معه وقال الامراء ما جزاء من فعل مفعله من الخير فقالوا له الحسنة  
بعشر أمثالها فاعطاه سبعين مثقالا فاعطاه عند ذلك سبعمائة مثقال وكسوة وعبيد وأوصاه  
وأمره ان لا ينقطع عنه وأخبرني بهذه الحكاية أيضا ولد ابن شيخ اللين المذكور وهو من  
الطلبة يعلم القرآن بحالي

﴿ ذكر ما استحسنته من افعال السودان وما استعجبته منها ﴾

فمن افعالهم الحسنة قلة الظالم فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يساع أحدا في شيء منه ومنها  
شمول الامن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب ومنها عدم  
تعرضهم لمسال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة انما يتركونه  
بيد ثقة من البيضان حتى يأخذوه مستحقة ومنها ما واطبهم للصلاوات والتزامهم لها في  
الجماعات وضربهم أولادهم عليها واذا كان يوم الجمعة ولم يكر الانسان الى المسجد لم  
يجد أين يصلي لكثرة الزحام ومن عاداتهم ان يبعث كل انسان غلامه بسجادة فيبسطها له  
بموضع يستحقه بها حتى يذهب الى المسجد وسجاداتهم من سعف شجر يشبه النخل ولا  
تمر له ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لاحد منهم الا قيص خاق  
غسله ونظفاه وشهد به الجمعة ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم وهم يحملون أولادهم  
القيود اذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تفك عنهم حتى يحفظوه ولقد دخلت على  
القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون فقلت له ألا تسرحهم فقال لا أفعل حتى يحفظوا القرآن  
ومررت يوما بشاب منهم حسن الصورة عليه ثياب فاخرة وفي رجله قيد ثقيل فقلت لمن  
كان معنى ما فعل هذا أقبل ففهم عن الشاب وضحك وقيل لي انما قيد حتى يحفظ القرآن  
ومن مساوي افعالهم كرن الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرن للناس عرايا باديات  
المورات ولقد كنت أرى في رمضان كثيرا منهن على تلك الصورة فان عادة القرارية أن  
يفطر وابدأ السلطان ويأتي كل واحد منهم بطعامه تحمله العشرون فما فوقهن من  
جواريه ومن عرايا ومنها دخول النساء على السلطان عرايا غير مستترات وتعرض بناته

واقدر أيت في ليلة سبع وعشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره  
عرايا ومعهن بنتان له ناهدان ليس عليهما سترو منها جعلهم التراب والرماد على رؤسهم  
تأدباً ومنهما ماذكرته من الاضحوكة في انشاد الشعراء ومنها ان كثيرا منهم يأكلون الخيف  
والكلاب والحمير

### ﴿ ذكر سفرى عن مالى ﴾

وكان دخولي اليها في الرابع عشر لجمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخروجي عنها في  
اثنائي والعشرين لمحرّم سنة أربع وخمسين ورافقتى تاجر يعرف بابى بكر بن يعقوب  
وقصدنا طريق ميمة وكان لي حمل أركبه لان الخيل غالية الاثمان يساوى أحدها مائة  
مقال فوصلنا الى خليج كبير يخرج من النيل لا يجاز الا في المراكب وذلك الموضع كثير  
البعوض فلا يمر أحده الا بالليل ووصلنا الى خليج ثلث الليل والليل مقمر

### ﴿ ذكر الخيل التي تكون بالنيل ﴾

ولما وصلنا الى خليج رأيت على ضفته ست عشرة دابة ضخمة الحلقة فعبجت منها وظننتها فيلة  
لكثرتها هناك ثم انى رأيتها دخلت في النهر فقلت لاني بكر بن يعقوب ما هذه الدواب  
فقال هي خيل البحر خرجت ترعى في البر وهي أغلظ من الخيل ولها أعراف وأذنان  
ورؤسها كرؤس الخيل وأرجلها كأرجل الفيلة ورأيت هذه الخيل مرة أخرى لما ركبنا  
النيل من تنبكتو الى كوكو وهي تعوم في الماء وترفع رؤسها وتتفخ وخاف منها أهل  
المركب فقرّبوا من البر لئلا تغرقهم ولهم حيلة في صيدها حسنة وذلك ان لهم رماحا مثقوبة  
قد جعل في قبها شرائط وثيقة فيضربون الفرس منها فان صادفت الضربة رجلاه أو عنقه  
أنفذته وجذبوه بالحبيل حتى يصل الى الساحل فيقتلونه ويأكلون لحمه ومن عظامها  
بالساحل كثير وكان نزولنا عند هذا الخليج بقرية كبيرة عليها حاكم من السودان حاج  
فاضل يسمى فرامنا ( بفتح الميم والغين المعجم ) وهو ممن حج مع السلطان منسى  
موسى لما حج

\*( حكاية )\*

أخبرني فرامنا ان منسى موسى لما وصل الى هذا الخليج كان معه قاض من البيضان

يكفى بابي العباس ويعرف بالدكالي فأحسن اليه بأربعة آلاف مثقال لنفقته فلما وصلوا الي  
 ميمة شكا الى السلطان بان الاربعة آلاف مثقال سرقت له من داره فاستحضر السلطان  
 أمير ميمة وتوعده بالقتل ان لم يحضر من سرقتها وطلب الامير السارق فلم يجد أحدا ولا  
 سارق يكون بتلك البلاد قد دخل دار القاضي واشتد على خدامه وهددهم فقالت له  
 احدي جواريه ماضع له شيء وانما قد نهاي سده في ذلك الموضع وأشارت له الى الموضع  
 فاخرجها الامير وأتى بها السلطان وعرفه الخبر فغضب على القاضي ونقاه الى بلاد  
 الكفار الذين يأكلون بني آدم فأقام عندهم أربع سنين ثم رده الى بلده واتم اليه ما كلفه  
 الكفار لياضه لانهم يقولون ان كل الايض مضر لانه لم ينضج والاسود هو النضج  
 يزعمهم

\*(حكاية)\*

قدمت على السلطان منسى سليمان جماعة من هؤلاء السودان الذين يأكلون بني آدم  
 معهم أمير لهم وعادتهم ان يجلسوا في آذانهم أقراطا كبارا تكون فتحة القرط منها نصف  
 شبر ويلتحفون في ملاحف الحرير وفي بلادهم يكون معدن الذهب فأكرمهم السلطان  
 وأعطاهم في الضيافة خادما فذبحوها وأكلوها ولطخوا وجوههم وأيديهم بدمها وأتوا  
 السلطان شاكرين وأخبرت ان عادتهم متى ما وفدوا عليه ان يفعلوا ذلك وذكرك لي عنهم  
 انهم يقولون ان أطيب ما في لحوم الآدميات الكف والثدي ثم رجلنا من هذه القرية التي  
 عند الخليج فوصلنا الى بلدة قرى منساو قرى ( بضم القاف وكسر الراء ) ومات  
 لي بها الجمل الذي كنت أركبه فاخبرني راعيه بذلك فخرجت لأنظر اليه فوجدت  
 السودان قد أكلوه كعادتهم في أكل الحيف فبشت غلامين كنت استأجرتهم على خدمتي  
 ليشتريالي جملا بزاغرى وهى على مسيرة يومين وأقام معي بعض أصحاب أبى بكر بن  
 يعقوب وتوجه هو لينتظرنا بميمة فاقت ستة أيام أضافني فيها بعض الحجاج بهذه البلدة حتى  
 وصل الغلامان بالجمل

\*(حكاية)\*

في أيام اقامتي بهذه البلدة رأيت ليلة فيما يرى النائم كأن السان يقول لى يا محمد بن بطوطة  
 لا تقر أسورة يس في كل يوم فمن يومئذ ما تركت فرائها كل يوم في سفر ولا حضر

ثم رحلت الي بلدة ميمية ( بكسر الميم الاول وفتح الثاني ) فنزلنا على آبار بخارجها ثم  
سافرنا منها الى مدينة تنبكتو ( وضبط اسمها بضم التاء المعلو وسكون النون وضم  
الباء الموحدو وسكون الكاف وضم التاء المعلو الثانية وواو ) وبينها وبين النيل أربعة  
أميال وأكثر سكانها مسوفة أهل اللثام وحاكمها يسمى قربا موسى حضرت عنده يوما وقد  
قدم أحد مسوفة أميرا على جماعة فجعل عليه ثوبا وعمامة وسروالا كلها مصبوغة  
وأجلسه على درقة ورفعه كبراء قبيلته على رؤسهم وبهذه البلدة قبر الشاعر المفلق أبي  
إسحق الساحلي القرناطي المعروف ببلده بالطويجن وبها قبر سراج الدين بن الكويك  
أحد كبار التجار من أهل الاسكندرية \* (حكاية) \*

كان السلطان منسى موسى لما حج نزل بروض لسراج الدين هذا بركة الحبش خارج  
مصر وبها ينزل السلطان واحتاج الي مال فتسلفه من سراج الدين وتسلف منه أمراؤه  
أيضاً وبث معهم سراج الدين وكيله يقتضي المال فاقام بمالى فتوجه سراج الدين بنفسه  
لاقتضاء ماله ومعه ابن له فلما وصل تنبكتو أضافه أبو إسحق الساحلي فكان من القدر  
موته تلك الليلة فتكلم الناس في ذلك واتهموا انه سم فقال لهم ولده اني أكلت معه ذلك  
الطعام بعينه فلو كان فيه سم لقتلنا جميعا لكنه اقضى أجله ووصل الولد الى مالى واقتضى  
ماله وانصرف الى ديار مصر ومن تنبكتو ركب النيل في مركب صغير منحدوت من خشبة  
واحدة وكنا نزل كل ليلة بالقرى فنشترى ما نحتاج اليه من الطعام والسمن بالملح  
وبالمطريات وبحلئ الزجاج ثم وصلت الى بلد أنسيت اسمه له أمير فاضل حاج يسمى قربا  
سليمان مشهور بالشجاعة والشدة لا يتعاطى أحد الزرع في قوسه ولم أر في السودان أطول  
منه ولا أضخم جسما واحتجت بهذه البلدة الي شيء من الذرة فجئت اليه وذلك يوم مولد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسامت عليه وسألني عن مقدمي وكان معه فقيه يكتب له  
فاخذت لوحا كان بين يديه وكتبت فيه يافقيه قل لهذا الامير اننا نحتاج الي شيء من الذرة  
لنأزادو السلام وناولت الفقيه اللوح يقرأ ما فيه سرا ويكلم الامير في ذلك بلسانه فقرأه  
جهر او فهمه الامير فاخذ يدي وادخلني الى مشوره وبه سلاح كثير من الدرق والقسي

والرماح ووجدت عنده كتاب المدهش لابن الجوزي فجعلت أقرأ فيه ثم أتى بمشروب  
لهم يسمو الدقنو ( بفتح الدال المهملة وسكون القاف وضم النون وواو ) وهو ماء فيه  
جريتس الذرة مخلوط ينسير غسل أولين وهم يشربونه عوض الماء لأنهم ان شربوا الماء  
خالصاً أضر بهم وان لم يجدوا الذرة خلطوه بالمسل أو اللبن ثم أتى ببطيخ أخضر فاكلنا  
منه ودخل غلام خماسي فدعاه وقال لي هذا ضياقتك واحفظه لك لا يفر فاخذته وأردت  
الانصراف فقال أقم حتى يأتي الطعام وجاءت الينا جارية له دمشقية عريضة فكلمتني  
بالعربي فبينما نحن في ذلك أذسمع مناصر اخا بداره فوجه الجارية لتعرف خبر ذلك فعادت  
اليه فاعلمته ان بنتاً له قد توفيت فقال اني لأحب البكاء فتعال نمشي الي البحر يعني النيل وله  
على ساحله ديار فاتي بالفرس فقال لي اركب فقلت لأركبه وأنت ماش فمشينا جميعاً ووصلنا  
الي دياره على النيل وأتى بالطعام فاكلنا وادعته وانصرفت ولم أرفى السودان أكرمته  
ولا أفضل والغلام الذي أعطانيه باق عندي الي الآن ثم سرت الي مدينة كوكو وهي مدينة  
كبيرة على النيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها فيها الارز الكثير واللبن  
والدجاج والسمك وبها الفقوص العناني الذي لا نظير له وتعامل أهلها في البيع والشراء  
بالودع وكذلك أهل مالي واقت بها نحو شهر وأضافني بها محمد بن عمر من أهل مكناسة  
وكان ظريفاً مزاحاً فاضلاً وتوفي بها بعد خروجه عنه وأضافني بها الحاج محمد الوجدى  
التازى وهو ممن دخل اليمن والفقير محمد الفيلالى امام مسجد البىضان ثم سافرت منها  
برسم تكدا في البر مع قافلة كبيرة للغدامسين دليلهم ومقدمهم الحاج وجين ( بضم  
الواو وتشديد الجيم المعقودة ) ومعناه الذئب بلسان السودان وكان لي جمل لركوبي  
وناقة لحمل الزاد فلما رحلنا أول مرحلة وقفت الناقة فاخذ الحاج وجين ما كان عليها وقسمه  
على أصحابه فتوزعوا وحملوه وكان في الرفقة مغربي من أهل تادلي قايي أن يرفع من ذلك  
شيئاً كما فعل غيره وعطش غلامي يوماً فطلبت منه الماء فلم يسمح به ثم وصلنا الى بلاد  
نزامه وهي قبيلة من البربر ( وضبطها بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال  
الف وميم مفتوح وتاء تأنيث ) ولا تسير القوافل الا في خفارتهم والمرأة عندهم

في ذلك أعظم شأن من الرجل وهم رحالة لا يقيمون ويوتهم غريبة الشكل يقيمون  
أعواد من الخشب ويضعون عليها الحصر وفوق ذلك أعواد مشبكة وفوقها الجلود أو  
تياب القطن ونساؤهم أتم النساء جم لا وابدعهن صور امع البياض الباصع والسمن ولم  
أر في البلاد من يبلغ مبلغهن في السمن وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة يشربه  
مخلوطا بالماء غير مطبوخ عند المساء والصباح ومن أراد الزوج منهن سكن بهن في أقرب  
البلاد اليهن ولا يتجاوزهن كوكو ولا يولان وأصابني المرض في هذه البلاد لا شتداد الحر  
وغلبة الصفراء واجتهدنا في السير الى أن وصلنا الى مدينة تكدا (وضبطها بفتح التاء  
المعلولة والكاف المعقودة والذال المهمل مع تشديده) ونزلت بها في جوار شيخ المغاربة  
سميدين على الجزولي و اضافني قاضيها أبو ابراهيم اسحق الجاناتي وهو من الافاضل  
وأضافني جعفر بن محمد المسوفي وديار تكدا مبنية بالحجارة الحمراء وماؤها يجري على معادن  
النحاس فيتغير لونه وطعمه بذلك ولا زرع بها الا يسير من القمح يأكله التجار والغرباء  
ويباع بحساب عشرين مدامن امدادهم بمثقال ذهب ومدهم ثلث المديلا دنا وتباع الذرة  
عندهم بحساب تسعين مدامن بمثقال ذهب وهي كثيرة العقاب وعقاربها تقتل من كان صيدا  
لم يبلغ وأما الرجال فقلما تقتلهم ولقد لدغت يوما وانابها ولد الشيخ سميدين على عند  
الصبح فمات لحينه وحضرت جنازته ولا شغل لاهل تكدا غير التجارة يسافرون كل عام  
الى مصر يجلبون من كل ما بها من حسان الثياب وسواها ولا هاهنا رفاهية وسعة حال  
ويتفاخرون بكثرة العبيد والخدم وكذلك أهل مالي وايلولان ولا يبيعون المملكات منهن  
الا نادرا وبالثلث الكثير

\*(حكاية)\*

أردت لما دخلت تكدا شراء خادما معلما فلم أجدها ثم بعثت الى القاضي أبو ابراهيم بخادم  
لبعض أصحابه فاشترى بها بخمسة وعشرين مثقالا ثم ان صاحبها ندم ورغب في الاقالة فقلت له  
ان دللتني على سواها أقتلك فداني على خادم نعل اغيول وهو المغربي النادلي الذي أبي ان  
يرفع شيئا من اسبابي حين وقعت ناقتي وأبي أن يسقي غلامي الماء حين عطش فاشترىتهامته  
وكانت خيرا من الاولى وأقلت صاحبها الاول ثم ندم هذا المغربي على بيع الخادم ورغب

في الاقالة والح في ذلك فاييت الآن أجازيه بسوء فمسله فكاد أن يحن أو يهلك أسفا ثم  
أقلته بعد

\* (ذكر معدن النحاس) \*

ومعدن النحاس بخارج تكدا يحفرون عليه في الارض ويأتون به الى البلد فيسبكونه في  
دورهم يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم فاذا سبكوه نحاساً حمر صنعوا منه قضباناً في طول شبر  
ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ فتباع الغلاظ منها بحساب أر بعناية قضيب بمقال ذهب  
وتباع الرقاق بحساب سمانة بمقال وهي صرفهم يشترون برقاقها اللحم والخطب ويشترون  
بأغلاظها العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح ويحملون النحاس منها الى مدينة كوبر  
بلاد من الكفار والى زغاي والى بلاد برنو وهي على مسيرة أربعين يوماً من تكدا وأهلها  
مسلمون لهم ملك اسمه ادريس لا يظهر للناس ولا يكلمهم الا من وراء حجاب ومن هذه  
البلاد يؤتى بالجوارى الحسنان والفتيان وبالثياب المجسدة ويحمل النحاس أيضاً منها الى  
جوجوة وبلاد المورتين وسواها

\* (ذكر سلطان تكدا) \*

وفي أيام أقامتي بها توجه القاضي أبو ابراهيم والخطيب محمد والمدرس أبو حفص والشيخ  
سعيد بن علي الى سلطان تكدا وهو بربري يسمى ازار (بكسر الهمزة وزاي وأنف وراء)  
وكان على مسيرة يوماً منها وقعت بينه وبين التكركري وهو من سلاطين البربر أيضاً  
منازعة فذهبوا الى الاصلاح بينهما فاردت أن القاء فاكترت دليلاً وتوجهت اليه واعلمه  
المذكورون بقدمي فجاء الى راكباً فرسادون سرج وتلاب عادتهم وقد جعل عوض  
السرج طنفسة حراء بديعة وعليه ملحفة وسراويل وحمالة كلها زرق ومعه أولاد أخته  
وهم الذين يرتنون ملكة فقمنا اليه وصاحفناه وسأل عن حالي ومقدمي فأعلم بذلك وأنزلى  
بيت من بيوت اليناطين وهم كالوصفان عندنا وبعث برأس غنم مشوي في السفود وقعب  
من حليب البقر وكان في جوارنايت أمه وأخته فجاءتا الينا وسلمتا علينا وكات أمه تبعت  
لنا الحليب بعد العتمة وهو وقت حلهم ويشربونه ذلك الوقت وبالغدو وأم الطعام فلا

لونه ولا يعرفونه وأقت عندهم ستة أيام وفي كل يوم ما يبعث بكباشين مشويين عند  
صباح والمساء وأحسن الي بناقة وعشرة مناقيل من الذهب وانصرفت عنه وعدت  
الى تكدا

**\* (ذكر وصوله الامر الكريم الى) \***

لما عدت الى تكدا ووصل غلام الحاج محمد بن سعيد السجلماسي بأمر مولانا أمير  
منين وناصر الدين المتوكل على رب العالمين أمر الى بالوصول الى حضرته العلية فقبلته  
مستلته على الفور واشترى جملين لركوبي بسبعة وثلاثين مثقالا وثلاث وقصدت السفر  
في توات ورفعت زاد سبعين ليلة اذ لا يوجد الطعام فيما بين تكدا وتوات انما يوجد اللحم  
اللبن والسمن يشتري بالاثواب وخرجت من تكدا يوم الخميس الحادي عشر لشعبان  
سنة أربع وخمسين في رفقة كبيرة فيهم جعفر التواتي وهو من الفضلاء ومعناه الفقيه محمد  
بن عبد الله قاضي تكدا وفي الرفقة نحو ستمائة خادم فوصلنا الى كاهر من بلاد السلطان  
لكركري وهي أرض كثيرة الاعشاب يشتري بها الناس من برابرها الغنم ويقددون  
لحمها ويحملها أهل توات الى بلادهم ودخلنا منها الى بركة لا عمارة بها ولا ماء وهي مسيرة  
ثلاثة أيام ثم سرنا بعد ذلك خمسة عشر يوما في بركة لا عمارة بها الا ان بها الماء ووصلنا  
الى الموضع الذي يفترق به طريق غات الآخذ الى ديار مصر وطريق توات وهناك  
احساء ماء يجري على الحديد فاذا غسل به الثوب الابيض اسود لونه وسرنا من هنالك عشرة  
أيام ووصلنا الى بلاد هكاروهم طائفة من البربر ملثمون لا خير عندهم ولقينا أحد  
كبرائهم فحبس القافلة حتى غرموه الى اثوابا وسواها وكان وصولنا الى بلادهم في شهر  
رمضان وهم لا يغيرون فيه ولا يعترضون القوافل واذا وجد سراقة المتاع بالطريق في  
رمضان لم يعرضوا له وكذلك جميع من بهذه الطريق من البربر وسرنا في بلاد هكارو  
وهي قليلة النبات كثيرة الحجارة طريقة عرو ووصلنا يوم عيد الفطر الى بلاد  
لثام كهؤلاء فاخبرونا باخبار بلادنا وأعلمونا أن أولاد خراج وابن يغم.



بوهي من أكبر قرى توات وأرضها مال وسياخ وتمرها كثير ليس بطيب لكن اه  
يفضلونه على تمر سلجماسة ولا زرع بها ولا سمن ولا زيت وانما يجلب لها ذلك من بلاد  
المغرب وأكل أهلها التمر والجراذ وهو كثير عندهم يحتزنونه كما يحتزن التمر ويقتاتون به  
ويخرجون الى صيده قبل طلوع الشمس فانه لا يطير اذ ذاك لاجل البرد واقتنايودا أياما  
ثم سافر ثاني قافلة ووصلنا في أو سط ذي القعدة الى مدينة سلجماسة وخرجت منها في  
ثاني ذي الحجة وذلك أو ان البرد الشديد ونزل بالطريق ثلج كثير ولقد رأيت الطرة  
الصعبة والثلج الكثير بيخاري وسمر قند وخراسان وبلاد الأتراك فلم أر أصعب من  
طريق أم جنبية ووصلنا ليلة عيد الاضحى الى دار الطمع فاقمت هناك يوم الاضحى ثم  
خرجت فوصلت الى حضرة فاس حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله فقبلت يده الكريمة  
وتيمنت بمشاهدة وجهه المبارك وأقمت في كنف احسانه بعد طول الرحلة والله تعالى  
يشكر ما أولانيه من جزيل احسانه وسابغ امتنانه ويديم يأمنه ويمتع المسلمين بطول  
بقائه وههنا انتهت الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار  
وكان الفراغ من تقييدها في ثالث ذي الحجة عام ستة وخمسين وسبعمائة والحمد لله وسلام  
على عباده الذين اصطفى

### ﴿ قال ابن جزى ﴾

انتهى ما ألخصته من تقييد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بطوطة أكرمه الله ولا يخفى على  
ذي عقل أن هذا الشيخ هو ر حال المصري ومن قال ر حال هذه الملة لم يعد ولم يجعل بلاد  
الدنيا للرحلة واتخذ حضرة فاس قرارا ومستوطنا بعد طول جولاته الا لما تحقق ان  
ولانا أيده الله أعظم ملوكها شأنًا وأعمهم فضائل وأكثرهم احسانا وأشد هم بالواردين  
منهم ينتمي الى طلب العلم حماية فيجب على مثل أن يحمد الله تعالى لأن  
حاله لا يستطيع أن هذه الحضرة التي اختارها هذا الشيخ بعد رحلة  
شعبها النعمة لا يقدر قدرها ولا يوفي شكرها والله تعالى يرزقنا الاطاعة

المتقطين اليه أفضل جزاء المحسنين اللهم وكافضته على الملوك بفضيلتي العلم والدين  
 وخصصته بالحلم والعقل الرصين فمد لك أسباب التأيد والتمكين وعرفه عوارف النصر  
 العزيز والفتح المبين واجعل الملك في عقبه الى يوم الدين وأره قررة العين في نفسه وبنيه  
 وملكه ورعيته يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا ونينا محمد خاتم النبيين  
 وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين

يقول راجي عفور البريه عبد الجواد خلف المصحح بالمطبعة الخيرية  
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ نحمدك يا من منك كل خير ونحمله ومنك السلامة في كل  
 اقامة و (رحله) ونصلي ونسلم على من أسفر قناع الشريعة الغراء أي أسقا المبعوث  
 بهجائب الآيات وغرائب الاخبار سيدنا محمد وصحبه وآله ومن اقتفى أثره في أقواله  
 وأفعاله ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المشتمل مع صغر حجمه على العجب  
 المعجاب المسمى (تحفة النظار في غرائب الأمصار ونجائب الأسفار) للإمام أبي عبد  
 الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة رحمه الله ومن رحيه المختوم سقاء قارواه  
 بالمطبعة الخيرية العامرة بمصر المعزية القاهرة لما لكها ومديرها المتوكل على

العزيز الوهاب حضرة السيد ( عمر حسين الحشاش ) وذلك في

شهر صفر سنة ١٣٢٣ من هجرة ذي الجلاء العظيم

والتورالاتم سيدنا محمد الذي افتتح الله به

الوجود وبه عقد النبوة

ختم

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب رحلة ابن بطوطه ﴾

صفحة	صفحة
٢٢ ذ كرى بعض مزاراتها	٢ الخطبة
٢٢ ذ كرى بعض علمائها وصلحاتها	٣ ذ كرى البريد
٢٤ ذ كرى فتح دهلى ومن تداولها من الملوك	٤ ذ كرى الكرى كرى
٢٥ ذ كرى السلطان شمس الدين للمشى	٧ ذ كرى السفر فى نهر السند وترتيب ذلك
٢٥ ذ كرى السلطان ركن الدين ابن السلطان شمس الدين	٨ ذ كرى ربة رأيتهما بخارج مدينة لاهورى
٢٦ ذ كرى السلطنة رضية	١٠ ذ كرى أمير ملتان وترتيب حاله
٢٦ ذ كرى السلطان ناصر الدين ابن السلطان شمس الدين	١٠ ذ كرى من اجتمعته فى هذه المدينة
٢٦ ذ كرى السلطان غياث الدين بلبى	من الغرباء الوافدين على حضرة الهند
٢٨ ذ كرى السلطان معز الدين بن ناصر الدين	١٣ ذ كرى أشجار بلاد الهند وفواكهها
٢٩ ذ كرى السلطان جلال الدين	١٤ ذ كرى الحبوب التى يزرعها أهل الهند ويقتاتون بها
٣١ ذ كرى السلطان علاء الدين محمد شاه الخلقى	١٥ ذ كرى غزوة لنا بهذا الطريق وهى أول غزوة شهدتها بلاد الهند
٣٢ ذ كرى ابنة السلطان شهاب الدين	١٦ ذ كرى أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار
٣٣ ذ كرى السلطان قطب الدين ابن السلطان علاء الدين	١٩ ذ كرى وصف مدينة دهلى
٣٤ ذ كرى السلطان خسرو خان ناصر الدين	١٩ ذ كرى سور دهلى وأبوابها
٣٦ ذ كرى السلطان غياث الدين تغلق شاه	٢٠ ذ كرى جامع دهلى
٣٨ ذ كرى ماراه ولد من القيام عليه فلم يه	٢٩ ذ كرى الحوضين العظيمين بخارجها

صحيفة	صحيفة
٦٠ ذكر سجن الامير غدا	له ذلك
٦٢ حكاية في تواضع السلطان وإنصافه	٣٩ ذكر مسير تغلق الى بلاد المكنوتي وما
٦٢ ذكر اشتداده في إقامة الصلاة	اتصل بذلك الى وفاته
٦٣ ذكر اشتداده في إقامة أحكام الشرع	٤٠ ذكر السلطان أبي الجهاد محمد شاه
٦٣ ذكر رفعه للمغارم والمظالم وقعوده	ابن السلطان غياث الدين تغلق شاه
لا نصاب المظلومين	ملك الهند والسند الذي قدمنا عليه
٦٣ ذكر إطعامه في الغلاء	وذكر وصفه الى آخر ما ذكر
٦٤ ذكر فتكات هذا السلطان وما تقسم	٤١ ذكر أبوا به ومشوره وترتيب ذلك
من أفعاله	٤٢ ذكر ترتيب جلوسه للناس
٦٤ ذكر قتله لأخيه	٤٣ ذكر دخول الغرباء وأصحاب الهدايا اليه
٦٤ ذكر قتله لثلاثمائة وخمسين رجلا في	٤٤ ذكر دخول هدايا عماله اليه
ساعة واحدة	٤٤ ذكر خروجه للعديد وما يتصل بذلك
٦٥ ذكر تعذيبه للشيخ شهاب الدين وقتله	٤٦ ذكر جلوس يوم العيد وذكر السرير
٦٦ ذكر قتله للفقير المدرسي عفيف الدين	الأعظم والمبخر العظمي
الكاساني وفتيهين معه	٤٧ ذكر ترتيبه اذا قدم من سفره
٦٧ ذكر قتله أيضا للفقيرين من أهل السند	٤٨ ذكر ترتيب الطعام الخاص
كانا في خدمته	٤٨ ذكر ترتيب الطعام العام
٦٧ ذكر قتله للشيخ هود	٤٩ ذكر بعض أخباره في الجود والكرم
٦٩ ذكر سجنه لابن تاج العارفين وقتله	٤٩ وذكر عطائه الى آخر ما ذكر
لاولاده	٥٤ ذكر قدوم ابن الخليفة عليه وأخباره
٦٩ ذكر قتله للشيخ الحيدري	٥٨ ذكر تزوج الامير سيف الدين غدا
٧٠ ذكر قتله لعلوغان وأخيه	بأخت السلطان

مصحف	مصحف
٧٩ ذكر انتقال السلطان لنهر الكنك	٧٠ ذكر قتله لابن ملك التجار
قيام عين الملك	٧١ ذكر ضربه لخطيب الخطباء حقي مات
٨٤ ذكر عودة السلطان لحضرته ومخالفته	٧١ ذكر تخريبه لدهلي ونفى أهلها وقتل
على شاه كر	الأعمى والمقعد
٨٤ ذكر فرار أمير بخت وأخذه	٧٢ ذكر ما افتتح به أمره أول ولايته من
٨٥ ذكر خلاف شاه أفغان بأرض السند	منه على بهادر بوره
٨٦ ذكر خلاف القاضي جلال	٧٢ ذكر ثورة ابن عمته وما اتصل بذلك
٨٦ ذكر خلاف ابن الملك مل	٧٣ ذكر ثورة كشلو خان وقتله
٨٧ ذكر خروج السلطان بنفسه إلى	٧٤ ذكر الواقعة بجبل قراجيل على جيش
كناية	السلطان
٨٨ ذكر قتال مقبل وابن الكولمي	٧٥ ذكر ثورة الشريف جلال الدين
٨٩ ذكر الغلاء الواقع بأرض الهند	بيلاد المعبر وما اتصل بذلك من قتل
٨٩ ذكر وصولنا إلى دار السلطان عند	ابن أخت الوزير
قدومنا وهو غائب	٧٦ ذكر ثورة هلاجون
٩٠ ذكر وصولنا لدار أم السلطان وذكر	٧٧ ذكر وقوع الوباء في عسكر السلطان
فضائلها	٧٧ ذكر الارجاف بموته وفرار الملك
٩١ ذكر الضيافة	هوشنج
٩٢ ذكر وفاة بنقي وما فعلوا في ذلك	٧٨ ذكر ما هم به الشريف ابراهيم من
٩٣ ذكر احسان السلطان والوزير الي في	الثورة وما آل حاله
أيام غيبة السلطان عن الحضرة	٧٩ ذكر خلاف نائب السلطان بيلاد
٩٤ ذكر السيد الذي شهدته أيام غيبته	الملك
٩٥ ذكر قدوم السلطان ولقائنا له	

تحيفه	تحيفه
٩٦	٩٦ ذكر دخول السلطان الى حضرته
	وما أمر لنا به من المراكب
٩٦	٩٦ ذكر دخولنا اليه وما أنعم به من
	الاحسان
٩٩	٩٩ ذكر عطاء ثأن أمر لي به وتوقفه مدة
١٠٠	١٠٠ ذكر طلب الغرماء ما لهم قبلي
	ومدحى للسلطان وأمره بخلاص
	ديني وتوقف ذلك مدة
١٠٢	١٠٢ ذكر خروج السلطان الى الصيد
	وخروجه معه وما صنعت في ذلك
١٠٤	١٠٤ ذكر الجمل الذي أهديته للسلطان
	الى آخر ما ذكر
١٠٤	١٠٤ ذكر الجملين اللذين أهديتهما اليه
١٠٥	١٠٥ ذكر خروج السلطان وأمره الى
	بالاقامة بالحضرة
١٠٧	١٠٧ ذكر ما فعلته في ترتيب المقبرة
١٠٨	١٠٨ ذكر عاداتهم في أطعام الناس في
	الولائم
١٠٨	١٠٨ ذكر خروجه الى مزار أمروها
١١٠	١١٠ ذكر مكرمة لبعض الاصحاب
١١٠	١١٠ ذكر خروجه الى محلة السلطان
	ذكر القلقل

صحيفه	صحيفه
١٣٦ ذكر سلطان مدينة فاكنور	١٥٧ ذكر بعض احسان الوزير الي
١٣٧ ذكر سلطان مدينة منجرور	١٥٧ ذكر تقيده وما أردته من الخروج ومقامي بعد ذلك
١٣٨ ذكر سلطان مدينة جرفتن	١٥٨ ذكر العيد الذي شاهدته معهم
١٣٨ ذكر الشجرة العجيبة الشأن التي بازاء الجامع	١٥٩ ذكر تزوجي وولايتي القضاء
١٤٠ ذكر سلطان مدينة قالقوط	١٦٠ ذكر قدوم الوزير عبدالله بن محمد الحضرمي الذي نفاه السلطان شهاب الدين الي السويد وما وقع بيني وبينه
١٤٠ ذكر مر اكب الصين	١٦١ ذكر انفصالي عنهم وسبب ذلك
١٤١ ذكر اخذنا في السفر الي الصين ومتتهي ذلك	١٦٣ ذكر النساء ذوات الثدي الواحد
١٤٣ ذكر القرفة والبقم	١٦٤ ذكر سلطان سيلان
١٤٣ ذكر سلطان مدينة كولم	١٦٦ ذكر سلطان مدينة كنكار
١٤٣ ذكر توجهنا الي الغزو وفتح سندابور	١٦٧ ذكر الياقوت
١٤٧ ذكر أشجارها	١٦٧ ذكر القروود
١٤٨ ذكر أهل هذه الجزائر وبعض عوائدهم وذكور مساكنهم	١٦٨ ذكر العاق الطيار
١٥٠ ذكر نساها	١٦٩ ذكر جبل سرنديب
١٥٢ ذكر السبب في اسلام هذه الجزائر	١٦٩ ذكر القدم
١٥٣ ذكر سلطنة هذه الجزائر	١٧٢ ذكر سلطان بلاد المعبر
١٥٤ ذكر أبواب الخطط وسيرهم	١٧٢ ذكر وصولي الي السلطان غياث الدين
١٥٥ ذكر وصولي الي هذه الجزائر وتنقل حالي بها	١٧٣ ذكر ترتيب رحيله وشنيع فعله في قتل النساء والولدان

صحيفة	صحيفة
١٧٤	ذكر هزيمة الكفار وهي من أعظم
فتوحات الاسلام	
١٧٦	ذكر وفاة السلطان وولاية ابن
أخيه الخ	
١٧٧	ذكر سلب الكفار لنا
١٧٩	ذكر سلطان بنجالة
١٨١	ذكر الشيخ جلال الدين
١٨٤	ذكر سلطان البرهنكار
١٨٥	ذكر سلطان الجاوة
١٨٥	ذكر دخولنا الى داره واحسانه ايننا
١٨٧	ذكر انصرافه الى داره وترتيب
السلام عليه	
١٨٨	ذكر خلاف ابن أخيه وسبب ذلك
ذكر اللبان والكافور والعود	
والقرنفل	
١٩٠	ذكر سلطان مل جاوة
ذكر عجيبة وأيتها بمجلسه	
١٩١	ذكر هذه الملكة
١٩٣	ذكر ان فخار الصفي والدجاج
١٩٤	ذكر بعض من أحوال أهل الصين
ذكر دراهم الكاغد الذي بها	
يتعاملون	
١٩٥	ذكر التراب الذي يوقدونه مكان
الفحم	
ذكر ما خصوا به من احكام	
الصناعات	
١٩٦	ذكر عاداتهم في تقييد ما في المراكب
ذكر عاداتهم في منع التجار عن الفساد	
١٩٧	ذكر حفظهم للمسافرين في
الطريق	
٢٠٣	ذكر الامير الكبير قرطي
٢٠٦	ذكر سلطان الصين والخطا الملقب
بالقان	
ذكر قصره	
٢٠٧	ذكر خروج القان لقتال ابن عمه
وقته	
٢٠٨	ذكر رجوعه الى الصين ثم الى الهند
٢٠٩	ذكر الرخ
ذكر اعراض ولد الملك الظاهر	
٢١٠	ذكر سلطان ظفار
٢١٢	ذكر سلطان بغداد
٢١٥	ذكر سلطان القاهرة
٢١٦	ذكر سلطان مدينة تونس
٢١٩	ذكر بعض فضائل مولانا أيده الله



صحيفة	صحيفة
ذكر رفعه في صلاة العيد وأيامه	٢٣٢ ذكر التكشيف
ذكر الاضحية في انشاد الشعراء	٢٣٣ ذكر مسوفة الساكنين بآيو الاتن
للسلطان	٢٣٧ ذكر سلطان مالي
ذكر ما استحصته من أفعال	٢٣٨ ذكر ضيافتهم التافهة وأعظمهم لها
السودان الخ	ذكر كلامي للسلطان بعد ذلك
٢٤٥ ذكر سفره عن مالي	واحسانه الى
ذكر الخيل التي تكون بالنيل	ذكر جلوسه بقبته
٢٥٠ ذكر معدن النحاس	٢٣٩ ذكر جلوسه بالمشور
ذكر سلطان تكدا	٢٤٠ ذكر تذلل السودان لملكهم
٢٥١ ذكر وصول الامر الكريم الى	وتتريهم له وغير ذلك من أحوالهم

تمت فهرست الجزء الثاني